«الهدف» تحاور المخرج السينمائي المصري رضوان الكاشف

الهدف

AL – HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

العدد ١٣٠٤ / ٢٦ آذار ٢٠٠٠ السنة الحادية والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س / ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF 1304 - 26/3/2000

الذكرى الرابعة والعشرون ليوم الأرض



حالة الاحتقان العربية وضرورة تغيير المعادلات الراهنه

زهير حسيب في معرضه الجديد:
تحية وفا إلى المدرس وحسيب

علي الكردي





عرض الفنان التشكيلي المعروف زهير حسيب في غاليري «شورى» بدمشق مجموعة جديدة من أعماله قدمها تحت عنوان: تحية حب ووفاء إلى الفنانين الراحلين فاتح المدرّس وعمر حسيب.

الجدير ذكره أن الفنان زهير حسيب متفرّغ للعمل الفني منذ زمن طويل، وهو أحد تلامذة الفنان الراحل فاتح المدرّس، حيث لازمه في مرسمه لأكثر من خمسة عشر عاماً. من جهةٍ أخرى هو شقيق الفنان الراحل عمر حسيب الذي رحل عن عالمنا إثر حادث سير مفجعٍ منذ سنتين.

لقد استطاع زهير حسيب بدأبه المستمر أن يكوّن أسلوباً خاصاً به.. أما حول الجديد في معرضه هذا فيقول: «إنني أغرف من ذاكرة الطفولة المبنية على الثقافة والحضارة، واشتغل على الإنسان الذي يرنو إلى البعيد في بحثٍ مستمر عن الجمال المنسي، بطرحٍ يحمل الكثير من المعاصرة، وقد أخذت اللوحة في هذه المعارض مساحات لونية منقوشة بوجوه بشرية تحمل علائم الطيبة والجمال الإنساني، وجمال الأرض والطبيعة».

المرأة حاضرة في لوحة حسيب، بل تشغل المساحة الرئيسية في تكويناته، حيث باتت إحدى مفردات لوحته، التي تتكرّر بأشكال متنوعة، تمثّل هذا الجمال الصافي، البكر، الذي يجسّد النقاء والطيبة والعطاء، يرسمه حسيب بألوان الفرح، ألوان قوس قزح الذي يحاكي بلغة فنية رفيعة جمال الطبيعة في الشمال السوري، وتنوّعه الهائل. المرأة هنا بزيّها الفلاّحي وألوانها الزاهية، وجمالها الطبيعي هي مصدر الحب والسكينة والأصالة، والخصب اللانهائي الذي يبشّر بمستقبل مشرعٍ على الأمل والحرية والبهاء.

بيان سياسي بمناسبة يوم الأرض

صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ياجماهير شعبنا العربي الفلسطيني البطل:

في الثلاثين من آذار، تهل على شعبنا الفلسطيني الصامد المقاوم الذكرى الرابعة والعشرون ليوم الأرض. يوم خالد في ضمير ووجدان شعبنا، الذي أكد تمسكه بالأرض وروى بدمه الطاهر ترابها المقدس، مبرهنا للعدو بأن سياسة القمع والبطش والقوة لن تثنيه عن حماية أرضه، وتطلعه للحرية والاستقلال.

ففي الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦ تصدت جماهير شعبنا الفلسطيني في مدن وقرى الجليل والمثلث والنقب، وشاركتها جماهيرنا في قرى ومدن ومخيمات الضفة الفلسطينية وقطاع غزة.وقد امتدت التحركات والنشاطات الى الخارج، من مظاهرات واعتصامات في كافة مناطق اللجوء والشتات دفاعاً عن الأرض الفلسطينية وتشبثاً بعروبتها.

ففي مثل هذا اليوم من كل عام يحتفل شعبنا العربي الفلسطيني في كل أماكن تواجده من مناطق ٤٨ مروراً بالضفة الفلسطينية وقطاع غزة والشتات، بذكرى حافلة بالدلالات والمعاني والدروس.

لقد أكد يوم الأرض وحدة الشعب العربي الفلسطيني، ووحدة الأرض والهوية والمصير، التي أرادت اسرائيل نسفها وتمزيقها من خلال اتفاقات أوسلو وماتبعها وماترتب عليها من بروتوكولات واتفاقيات، نجحت من خلالها في شل وتهميش وتغييب دور م.ت. ف ومن ثم إدخال الشعب الفلسطيني وقضيته في نفق مظلم ومأزق سياسي كبير.

إن المحاولات الصهيونية التي جرت عبر أكثر من خمسين عاماً من الصراع العربي الصهيوني لم تثنِ جماهير شعبنا عن الاستمرار في مسيرة النضال والكفاح الطويلة المعبرة عن تمسك شعبنا في أرضه ووطنه، فالتضحيات الجسام التي قدمها شعبنا البطل تؤكد رفضه لكل أشكال المساومة والتفريط بحقوقه الوطنية الثابتة والغير قابلة للتصرف.

تأتي هذه الذكرى المجيدة ليوم الأرض، والقضية الفلسطينية تمر في ظروف بالغة التعقيد والقسوة من استشراء سياسة الاحتلال بمصادرة الأراضي وتهويد المقدسات، والاصرار على ضم القدس، والتنكر لحقوق شعبنا في العودة والحرية والاستقلال.

إن الأرض التي انتفض شعبنا للدفاع عنها تقضم يوماً بعد يوم جراء السياسة المنهجية المدروسة التي تستهدف الاستيلاء على كامل الأراضي الفلسطينية، إضافة الى سياسة التضليل والمراوغة، والخداع والابتزاز حول مايسمى بعملية السلام والمفاوضات وإعادة الانتشار، ورغم كل ذلك مازال فريق أوسلو يراهن على إمكانية أن تمارس الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطاً على اسرائيل حليفتها الاستراتيجية، لتقديم بعض الفتات الذي يطيل في عمر المفاوضات، وليبرر ذلك لشعبنا بأنه يحقق له مكاسب وإنجازات والتي لاتشكل إلا ذراً للرماد في العيون وتضليل الرأي العام العالمي وإعطاء مبرر للمهرولين نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني.

لقد أثبت شعبنا بما لايدع مجالاً للشك أصالته والتزامه بحقوقه رغم سياسة التهويد والاستيطان ومصادرة الأراضي، كما أثبت عمق ارتباطه بقضيته وتشبثه بحقوقه الوطنية المقدسة.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمناسبة يوم الأرض تجدد تأكيدها على مايلي:

١ـ حق شعبنا المشروع في مقاومة الاحتلال، لانتزاع كامل حقوقنا الوطنية.

٢ـ التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وإطار جامع لوحدة شعبنا في أماكن تواجده كافة، وضرورة تجديد وتفعيل هيئاتها ومؤسساتها المختلفة وانتخاب مجلس وطني فلسطيني جديد تشارك به كافة القوى والاتجاهات السياسية في الساحة الفلسطينية من أجل تفعيل وتطوير مؤسسات المنظمة، وعلى أساس التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية.

٣ـ وقف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية القائمة على أساس اتفاقات أوسلو ونقل ملف القضية الفلسطينية الى هيئة الأمم المتحدة لتطبيق قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بقضية شعبنا وحقوقه الوطنية الثابتة.

٤ـ إعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وبسط سيادتها على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس بقرار مستقل وبدون مقايضة أو تفاوض.

٥ـ التمسك بحق العودة وتقرير المصير وبناء إجماع وطني فلسطيني علىالثوابت الوطنية واعتبار القضايا المصيرية الفلسطينية كخطوط حمراء لايحق لأحد المساس بها أو التنازل عنها.

٦ـ تفكيك الاستيطان وترحيل المستوطنين والسيادة على الأرض والمياه والحدود.

٧ـ تنشيط العمل بلجان الدفاع عن حق العودة ومجابهة كل المحاولات الساعية لاستبداله بالتعويض أو التوطين أو التهجير.

٨ـ إجراء انتخابات للمجالس البلدية والقروية، واللجان الشعبية في المخيمات على أسس ديمقراطية نزيهة.

٩ـ اعتبار بناء العامل الوطني الفلسطيني مهمة مباشرة، وخاصة بإدارة حوار وطني شامل وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون السلطة كمقدمة ضرورية لخلق المناخات الوطنية ومحاربة الفساد وحماية المجتمع الفلسطيني، وديمقراطية العلاقات بين قواد السياسية والاجتماعية.

ياجماهير شعبنا الفلسطيني المكافح :

في هذا اليوم المجيد، نحيي الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني، ونحيي كل أبناء أمتنا العربية وقواها الحية، ونحيي أبطال المقاومة الوطنية والاسلامية في جنوب لبنان. ونعاهد جماهير شعبنا وأمتنا على الاستمرار في النضال حتى تحقيق كامل أهداف شعبنا.

المجد لشهداء الأرض والحرية والاستقلال معاً وسوياً على طريق تحرير أرضنا ونيل استقلالنا الوطني.

المكتب السياسي ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

٣٠ آذار / ٢٠٠٠

«الهدف» ٢٦ اذار ٢٠٠٠ ـ العدد ١٣٠٤
السنة الحادية والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س / ١٠٠٠ ...
AL - HADAF - No. 1304 - 26/3/2000



رئيس التحرير
د. ماهـــر الطاهـــر

سكرتير التحرير
خليـــل جنداوي

مدير الادارة
محمد خير الاسعد

المدير الفني
زهـــدي العـــدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	تونس ١,٢٥ د.ت
سوريا ٢٠ ل.س	صنعاء ١٥ ريالاً
الأردن ٥٠٠ فلساً	السودان ٦ جنيهات
العراق ١٠ د.ع	المغرب ١١ درهم
الإمارات ١٠ دراهم	امريكا وكندا ٣ دولار
الجزائر ١٥ ديناراً	المانيا ٥ ماركات
ليبيا دينار واحد	اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الأشتراكات

قيمة الإشتراك السنوي بما فيها اجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س
لبنان والأردن ٣٠ دولار
بقية الدول العربية ٥٠ دولار
اوروبا ١٢٥ دولار
آسيا وافريقيا ١٠٠ دولار
الامريكتين واستراليا ١٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية.
شتورا ـ لبنان، رقم الحساب:
AC. No. 220094
او بإرسال شيك بنكي باسم «الهدف»
دمشق/ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢
دمشق: ٦٣٢٨٢٦٧ ـ ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠/ عمان: ٦٩٦٣٤٠
الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ ـ ٣٨٤٣٠٤
بغداد: ٧١٩١٦٢٢ ـ ٧١٧٤٧١٠
صنعاء: ٢٠٥٨٤٩

• التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات

• التوزيع في المغرب:
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف.

كلمة

لاشك أن الكلمات التي رددها البابا أثناء زيارته للأراضي الفلسطينية قد أثلجت صدورنا وأسعدتنا وخصوصاً حين قال: «لكم الحق في وطن» أو «إن العالم كله يرى معاناتكم وقد طال بها الأمر كثيراً» وأيضاً «لاتخافوا في سعيكم لحماية وجودكم»، أو عندما ذكر: «شعرت على الدوام أني قريب من الشعب الفلسطيني في معاناته» وخصوصاً حين شدد على المغزى العميق لوجوده بين اللاجئين في أحد مخيماتهم..

ولاشك أن الفلسطينيين شعروا بالعرفان للبابا على هذه التعابير الجميلة التي تكشف عن روح سامية، ومع ذلك فهذا لايقلل من تعطشنا لسماع كلمات أكثر وضوحاً، كلمات تسمي الأمور بمسمياتها.. فلا نعتقد أن البابا يجهل سبب معاناتنا لكننا لانفهم سبب خشيته من أن يشير له بإصبعه، ومطالبنا وحقوقنا أيضاً واضحة جداً وقد سمعها البابا عشرات المرات إن لم يكن أكثر، ورغم أنه يدرك عدالتها، إلا أنه لم يصل في دعمها إلى الحد الكافي الذي يجعله يواجه الآخر الذي يعرقل احقاق هذه العدالة. البابا قال بحقنا في وطن، لكنه لم يصل لتأييد مطلبنا بدولة كباقي شعوب الأرض، وأيضاً ذكر البابا معاناتنا وعذاباتنا وقال إن الحل موجود في قرارات الشرعية الدولية وقرارات هيئة الأمم المتحدة، لكنه لم يذكر الكلمة السحرية التي انتظرها كل الفلسطينيون منه وهي تأييد حق العودة الذي تضمنته كل قرارات الشرعية الدولية.

في نصب المحرقة قرأ البابا كلمة مؤثرة عن الضحايا اليهود الذين سقطوا على يد النازي قبل أكثر من ربع قرن لكنه نسي أن من نجوا من الحرب العالمية الثانية يوقدون منذ زمن محرقة جديدة بحق الفلسطينيين..

«أيها البابا نأسف لأننا لم نطلق اسمك على أي من مخيماتنا لأن المخيمات لن تدوم للأبد».. هذه العبارة نقشها أطفال فلسطين على أكثر من جدار في مخيم الدهيشة وهي إذ تعبر عن الحب، فإنها أيضاً تعكس رغبة فلسطينية عارمة بموقف متضامن معهم أكثر قوة.. وأكثر شجاعة..

موضوع الغلاف:



حالة الاحتقان العربية
وضرورة تغيير المعادلات الراهنة
صفحة ٦

في هذا العدد

مرايا هذا الزمان

– خليل جنداوي –

أمية عبود: امرأة من زمن آخر..

قليلة هي الحالات التي أسلّم فيها مادة لهذه الزاوية وبعد ساعات فقط أتمنى لو كنت قد كتبت عن موضوع آخر.. لكن هذا على الأقل ما حصل معي في العدد الماضي، فبعد فترة وجيزة من إرسال المادة للطباعة تمنيت لو أن إغلاق العدد يتأخر يوماً أو أكثر لأتدارك ما سهوت عنه وأكتب عن «زواج سجن رومية» الذي عُقد بالضبط في يوم انتهاء الموعد المحدد لتسليم المواد. وبما أني قرأت سابقاً أن وردة لبنان أمية عبود ستزف للمناضل الياباني ماساوا أداتشي في ٢١ شباط، فهذا يدفعني للإعتراف بأنني لو انتبهت قليلاً لهذا التاريخ لأمكنني الكتابة عنه في وقته..

كان الموضوع مشجعاً للغاية، بل حتى مغرياً.. فهذا الزواج وإن جرى الاحتفال به خلف القضبان وهو بذلك أول عقد قران من نوعه في لبنان، إلا أنه كان دليلاً ساطعاً على انتصار الحب والوفاء والأمل. على البغض والقسوة و نكران الجميل.. كانت أمية عبود بزواجها هذا تمسح الغبار ببساطة عن مرآة افتقدناها منذ زمن.. مرآة تظهر عظمة الإنسان وقدرته اللامحدودة على العطاء.. مرآة تعيد إلينا الإحساس بجمالنا المدفون تحت ركام الخنوع والضعف والخوف.. مرآة تعكس ومضات غابت من عيون أمتنا وتؤكد أصالة معدن أبنائها.. بعد أن كادت الكآبة والتشاؤم يطغيان على مرايانا.. كل الرفاق أفرحهم الخبر، وأسعدهم أكثر أن يكون نجاح واكيم هو الاشبين.. تمنينا لو نجمع كل ورود الأرض وننثرها على سجن رومية لنغرق العروسين..

ولأن الندم لا يفيد، قلت في نفسي سأكتب عن هذا الأمر في العدد القادم وستكون الفرحة فرحتين.. فلو سارت الأمور كما يجب، فمن المفترض أن يخرج المناضلون اليابانيون للحرية في الثامن من آذار بعد أن يكونوا قد أنهوا فترة احتجازهم التي أوجعتنا وحيرتنا...

ولمن نسي نذكّر أن بطل عملية اللد كوزو أكوموتو وأربعة من رفاقه أوقفوا في شباط ١٩٩٧ وحكموا بالسجن لمدة ثلاثة أعوام بتهمة دخول لبنان بشكل لاشرعي!!

وأتساءل: ترى ماذا فعلت أمية عبود في السابع من آذار؟ لاشك أنها كانت منشغلة تماماً في التحضير للعيد الذي قد يصبح عرساً حقيقياً.. أما في الثامن من آذار فأستطيع التخيل، لاشك أنها بدأت نهارها بالاتصال بمحامي المناضلين اليابانيين لتعرف إن كانوا سيخرجون للحرية أم لا، وعندما تلقت رداً سلبياً تمنت ألا يكون هذا نذير شؤم. وحاولت قدر الإمكان إخفاء قلقها وأخذت ترسم ملامح هادئة على وجهها الأسمر النحيل.. ولاشك أيضاً أنها تلقت العديد من باقات الورد من الكثير من الأصدقاء الذين تعرفهم والذين لاتعرفهم، لكنهم بالتأكيد يعرفونها جيداً فجاؤوا يهنئونها بالعيد مظهرين تضامنهم، وأكاد أجزم أن كل هذه الزهور لم تفلح في إدخال فرحة حقيقية إلى قلب أمية الذي يشتعل شوقاً وعشقاً..

وبالمناسبة فأمية عبود كررت أكثر من مرة إنها حين قررت الارتباط بالاداتشي «كان السبب الوحيد حبي له وليس كما أعتقد البعض إن هدف الزواج هو تسهيل إقامته في لبنان»، وفي مناسبة أخرى قالت: «جذبتني شخصيته التي فيها الكثير الكثير من صفات الإنسان الحقيقي: مثل الصدق والنبل واحترام الآخر.. كلنا بشر، لكننا نتفاوت في حيازتنا لهذه الصفات السامية، وهو يجمع الكثير من صفات سمو الإنسان».. ولو لم يجمع الكثير من هذه الصفات هل كان ماساوا أداتشي ترك مهنة الإخراج السينمائي وانطلق للنضال قبل أن ترميه الأقدار إلى منطقتنا حيث كان مسؤول الشرق الأوسط في الجيش الأحمر الياباني ويحمل السلاح معنا ليقاتل الصهيوني الذي لم يرَ فيه عدواً لأصدقائه فقط، بل عدواً للإنسانية جمعاء.. وحتى وهم في سجن رومية، جاءهم وفد ألماني يساومهم على منحهم حق اللجوء السياسي في ألمانيا مقابل معلومات عن المنظمات اليسارية الأوروبية التي تعاونت مع تنظيمهم، لكن ماساوا أداتشي قالها بوضوح: لن أخون رفاقي القدامى..

انتهى الثامن من آذار ولم يخرج المساجين، أمية تداري قلقها بأفكار متفائلة: لو كانت الحكومة غير راغبة بمنح كوزو والأداتشي ورفاقهما حق اللجوء السياسي لما كانت سهلت إجراءات الزواج ودعت له أكثر من ١٧ صحفياً رغم أن أمية أرادت حفلاً يقتصر على العائلة فقط..

لم يطل الانتظار طويلاً وجاء الخبر الموجع ثاني أيام عيد الأضحى الموافق ١٧ آذار: رُحل اليابانيون للأردن الذي رفض استقبالهم، وكانت في المطار طائرة يابانية (البعض قال روسية) أقلتهم لليابان حيث أوقفوا بتهم عديدة، ومازال التحقيق معهم جارياً حتى لحظة كتابة هذه المادة.. وحده كوزو أكوموتو مُنح حق اللجوء السياسي في لبنان «لأنه شارك في عمليات مقاومة ضد إسرائيل فعلياً» ولا أدري هل حمل السلاح والمبيت في الخنادق والمشاركة في الدوريات كما فعل رفاق كوزو ليست «مشاركة فعلية في مقاومة إسرائيل»؟ ثم كيف مُرر هذا الفصل التعسفي بين كوزو أكوموتو وتنظيمه الذي أمره بمقاومة إسرائيل؟!

أسئلة كثيرة يمكن أن تُثار هنا، لكنها مع ذلك لن تغير من الحقيقة شيئاً.. بضعة مناضلين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة دفعهم التضامن الأممي للقتال إلى جانبنا في خنادقنا على أرضنا وفي سبيل قضيتنا، لكنهم حين أرادوا «التقاعد» وتمضية شيخوخة هادئة لم يجدوا بضعة أمتار آمنة تقبل بهم... هل ثمة عار أكبر من هذا؟ هل ثمة حقيقة أبشع من هذه؟ .. أتصور أن أصعب كلمة سيسمعها ماساوا أداتشي ورفاقهم من جلاديهم هي التالية: أمن أجل هؤلاء تمردتم على وطنكم الأم؟ ها هم قد سلموكم!!..

هل هذه هي الأخلاق العربية التي تمجد الوفاء والعرفان بالجميل؟

لقد بذلت أمية عبود جهدها لتعيد الإعتبار ولو بالأصالة عن نفسها لهذه المثل التي أصبحت نادرة هذه الأيام، وحاولت منح أحد هؤلاء المناضلين قلباً وبيتاً، وهي الآن تستعد للسفر لليابان كي تلحق بزوجها وتكون بقربه في سجنه الجديد.. ولو أصغت أمية لهمسات الملايين العربية الخرساء لوجدتها تعطي هؤلاء الأبطال التائهين في قلب كل عربي ملجأ، وفي ضميره جواز سفر وهوية..

أمية عبود حزينة هذه الأيام.. كما هي قلوبنا..

الحدث

حالة الاحتقان العربية

شهدت الساحة العربية وتشهد تطورات وتحركات سياسية مكثفة ومتلاحقة، هامة وذات مغزى أبرزها عودة المفاوضات السورية الإسرائيلية في واشنطن من النقطة التي توقفت عندها، ثم توقف هذه المفاوضات على ضوء التعنت الإسرائيلي وعدم الالتزام بالانسحاب لحدود الرابع من حزيران 1967. وما أعقب ذلك من اعتداءات عسكرية إسرائيلية على لبنان طالت بناه التحتية ومرافقه الاقتصادية نتيجة للمأزق الإسرائيلي المتفاقم في لبنان. وقد ترتب على هذه الاعتداءات حالة تضامن عربي واسع مع لبنان شعبياً ورسمياً توجت بزيارة الرئيس المصري حسني مبارك إلى لبنان وزيارة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله ومسؤولين عرب آخرين، ونقل اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب من القاهرة إلى بيروت لإعلان التضامن مع لبنان في محاولة لتشكيل سياج عربي لحمايته من إمكانية اعتداءات إسرائيلية لاحقة.

ضرورة تغيير المعادلات الراهنة

د. ماهر الطاهر

وقد سبق اجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت لقاء ضم رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود باراك ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات أعلن على أثره عودة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في واشنطن.

كما شهدت المنطقة تطورات سياسية بارزة، تمثلت بزيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى المنطقة، وزيارة الرئيس المصري إلى واشنطن، ولعل أكثر التطورات أهمية لقاء الرئيس حافظ الأسد مع الرئيس الأميركي بيل كلينتون في جنيف.

الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان

واجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت:

بعد مرور 9 سنوات على انعقاد مؤتمر مدريد، فإن إسرائيل برهنت بوضوح سواء عبر سياسة الليكود أو العمل بأنها ترفض السلام القائم على أساس مبادئ القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بل هي تعمل على أساس محاولة فرض حلول تلفيقية تستند لمنطق الغطرسة والقوة والإرهاب وهذا ما يفسر تعثر وعرقلة المفاوضات خلال السنوات الطويلة الماضية، بسبب التعنت وسياسة المناورة الإسرائيلية وطرح شروط ومطالب تنتقص من الحقوق والمصالح العربية، وعلى ضوء الموقف السوري - اللبناني الواضح والمستند لقرارات الشرعية الدولية ومطالبته بالانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجولان وجنوب لبنان وبقاعه الغربي، ونجاح سياسة تلازم المسارين الذي أعطى قوة للجانبين السوري واللبناني، فإن المفاوضات تجمدت وتوقفت أكثر من مرة لأن الحكومات الإسرائيلية لاترغب بتنفيذ متطلبات السلام الحقيقية وتريد جني وحصد ثمار عدوانها عام 1967 لتفرض على العرب رؤيتها وشروطها، لكنها جوبهت بموقف واضح وثابت سورياً ولبنانياً يرفض مناوراتها وألاعيبها فلجأت إلى سياسة العدوان والقصف وضرب المدنيين في لبنان كتعبير عن عمق مأزقها نتيجة للخسائر البشرية والضربات الموجعة والناجحة التي وجهتها وتوجهها جبهة المقاومة الوطنية في لبنان، والتي شكلت نموذجاً تلتف حوله الجماهير العربية في كل مكان.

لقد اعتقدت إسرائيل أنها قادرة على الاستفراد بلبنان لكنها جوبهت بموقف ورسالة عربية واضحة تقول لا للاستفراد بلبنان، وأن جميع العرب يقفون إلى جانب المقاومة العادلة والمشروعة التي يخوضها الشعب اللبناني لتحرير أرضه واستعادة حقوقه.

وهذه الرسالة تمثلت باجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت وما صدر عنه من قرارات تؤكد حق لبنان في المقاومة وتلازم المسارين السوري واللبناني وانسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي العربية المحتلة. لكن السؤال المطروح هو: هل قرارات مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية كانت كافية وشكلت الموقف المطلوب؟

لاشك أن نتائج الاجتماع وقراراته كانت إيجابية وجيدة حيث استجابت لمضامين الورقة اللبنانية المقدمة للمؤتمر، ومن جهة أخرى أدركت إسرائيل أنها لن تستطيع الاستفراد بلبنان لتسرح وتقصف كما تشاء. ولكننا نعتقد أنه كان مطلوباً من اجتماع وزراء الخارجية وعلى ضوء الموقف الإسرائيلي التصعيدي والاستفزازي اتخاذ قرارات حازمة بوقف كل شكل من أشكال التطبيع مع الدول العربية ووقف المفاوضات المتعددة الأطراف مالم يتم الإقرار الكامل بالحقوق الوطنية الفلسطينية والعربية، وما يعزز ضرورة اتخاذ هذا الموقف رد فعل إسرائيل التي استمرت بالاعتداءات العسكرية اليومية على جنوب لبنان كجزء من ارتباكها وتخبطها في المستنقع اللبناني، فهي تطرح تارة الانسحاب من جانب واحد وتارة أخرى تتحدث عن ضرورة التوصل إلى اتفاق مع سوريا ولبنان، وفي كل الأحوال فإن المأزق الإسرائيلي في الجنوب اللبناني بات واضحاً للجميع، وهذا المأزق ناجم بالدرجة الأساسية والأولى عن صمود الشعب اللبناني ومقاومته، والمعادلة التي تم فرضها والتي تتلخص بمقولة أن لااستمرار للاحتلال دون كلفة وخسائر باهظة الثمن وهو الأمر الذي ترك أعمق التفاعلات داخل إسرائيل.

ومما لاشك فيه أن قرار الحكومة الإسرائيلية بالإجماع بالانسحاب من لبنان في فترة أقصاها شهر تموز من العام الحالي لم يكن سوى نتيجة لضربات المقاومة من جهة ووضوح الموقف

السياسي اللبناني السوري من جهة أخرى، والذي رفض الانجرار إلى أية مناورات وألاعيب إسرائيلية، رغم أن إسرائيل باعتقادنا لازالت تناور وتتحدث عن إعادة انتشار والاحتفاظ ببعض المواقع في الجنوب اللبناني.

عودة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في واشنطن

قبل اجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت بأيام وصل المبعوث الأميركي دينس روس إلى المنطقة محاولاً إعادة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية حيث تم الإعلان عن لقاء بين رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات أعلن على أثره الاتفاق على استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في واشنطن، استناداً إلى اتفاق رعاه المبعوث الأميركي روس بعد موافقة الجانب الفلسطيني على مطلب باراك بتحديد أيار المقبل موعداً للتوصل لإتفاق إطار للوضع النهائي بدلاً من الموعد الذي كان مقرراً في الثالث عشر من شباط الماضي. وينص الاتفاق الذي توصل إليه عرفات وباراك على إعادة الانتشار الإسرائيلي بنسبة 6،1 في المائة من مناطق الضفة الفلسطينية والذي كان من المفترض أن يتم منذ 20 كانون ثاني الماضي.

لقد ترافق الإعلان عن استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية مع كشف مصادر إسرائيلية عن نية حكومة باراك إقامة مستوطنة جديدة ضخمة على ربع أراضي قرية الولجة الفلسطينية جنوب غربي مدينة القدس وتشمل المستوطنة الجديدة التي ستقام على 1،2 مليون متر مربع من أراضي قرية الولجة التي ضمت بلدية القدس الإسرائيلية نصف مساحتها إلى حدودها فيما ألحقت النصف الآخر ببيت لحم لبناء 5000 وحدة استيطانية جديدة.

كذلك فإن إعادة الانتشار وفق نسبة 6،1 % لم يحقق الاتصال الجغرافي بين المناطق الفلسطينية الأساسية، أي بين المحافظات مثل جنين ونابلس وأبقت كل الطرق الرئيسية تحت السيطرة الإسرائيلية وبخاصة الطرق بين المدن الرئيسية وبين مركز المحافظة والقرى الرئيسية داخل المحافظة.

لاشك أن الإعلان المفاجئ عن زيارة دينس روس وعودة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية قد جاء نتيجة حالة التوتر والاحتقان الشديد الذي تعيشها الأراضي الفلسطينية والمنطقة بشكل عام، وقد استهدفت الإدارة الأميركية وإسرائيل محاولة امتصاص حالة الاحتقان والغضب الشعبي خاصة بعد تحركات طلبة جامعة بيرزيت والجامعات الفلسطينية في الأراضي المحتلة، كما استهدفت محاولة تنفيس أجواء اجتماعات وزراء خارجية الدول العربية في لبنان بعد الاعتداءات الإسرائيلية العسكرية لأن الإدارة الأميركية باتت تخشى انفجار الوضع وخروجه عن السيطرة بعد سبع سنوات من توقيع اتفاقات أوسلو والاستفراد بالطرف الفلسطيني الذي قدم تنازلات متتالية لإسرائيل دون الحصول على الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية. السؤال الأساسي المطروح اليوم هو: ماذا يمكن أن تسفر عنه المفاوضات الجارية في قاعدة بولينغ الجوية قرب واشنطن؟

هل سيتم التوصل لتوقيع اتفاق إطار؟ هل ستتراجع إسرائيل عن مواقفها المعلنة والمعروفة وخطوطها الحمراء إزاء ما يسمى بمفاوضات الحل النهائي أي قضايا القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود؟

لاشك أن المفاوضات الجارية والمستندة لمرجعية أوسلو ولمرجعية الولايات المتحدة لن تسفر عن نتائج لصالح الشعب الفلسطيني وسيتم استمرار الدوران في الحلقة المفرغة وممارسة المزيد من الضغوط على الجانب الفلسطيني الذي فقد معظم أوراقه بعد انخراطه في اتفاقات أوسلو وما أعقبها من اتفاقات بائسة كانت نتيجتها إضعاف الوضع الفلسطيني ووصوله إلى مأزق لايمكن الخروج منه إلا بإعادة النظر الشاملة بمجمل الخط السياسي الذي سار عليه فريق أوسلو خلال السنوات السبع الماضية، الأمر الذي يتطلب ضرورة إعادة البعد العربي والدولي للقضية الفلسطينية وإعادة ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني على أساس التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية واستنهاض الحالة الشعبية وإعادة الاعتبار للذات الوطنية، وبعبارة أوضح العمل الجاد لتغيير المعادلات الراهنة في المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، وإعادة اللحمة مع الجسم العربي على أساس موقف سياسي فلسطيني واضح يستند للثوابت الوطنية الفلسطينية وقرارات الإجماع الوطني الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة وعاصمتها القدس، وتشكيل مجلس وطني فلسطيني جديد ومنتخب يضم كافة القوى السياسية في الساحة الفلسطينية لإعادة اللحمة للصفوف الفلسطينية على أسس سياسية وتنظيمية راسخة تستجيب لمتطلبات ومخاطر المرحلة القادمة، ودون ذلك سيبقى المفاوض الفلسطيني تحت رحمة الجانب الإسرائيلي والأميركي الذي يطمح ويضغط للحصول على المزيد من التنازلات.

لاشك أن استنهاض الحالة الشعبية وإعادة توحيد الساحة الفلسطينية هي الطريق لتغيير معادلات التفاوض الراهنة والموقف الفلسطيني المستند لوحدة داخلية شاملة ومتينة وموقف سياسي حازم يستطيع أن يضع العرب والعالم أمام مسؤولياتهم.

لقد أوضحت زيارة قداسة البابا يوحنا بولس السادس وتصريحاته حول حق الفلسطينين الثابت في وطن حر كباقي شعوب الأرض وتأكيده على حل القضية الفلسطينية على أساس قرارات الأمم المتحدة مدى قوة وعدالة قضية شعب فلسطين. صحيح أننا كنا نأمل من قداسته الحديث الواضح والصريح عن الحق المقدس للاجئين الفلسطينين بالعودة إلى ديارهم التي هُجّروا منها عام 1948 خاصة عند زيارته لمخيم الدهيشة للاجئين. إلا أن تصريحاته حول تطبيق قرارات الأمم المتحدة تشكل مؤشراً هاماً ينبغي عدم التقليل من أهميته.

لقاء جنيف بين الرئيسين حافظ الأسد وبيل كلينتون

لعل من أهم التطورات السياسية الجارية في المنطقة لقاء جنيف بين الرئيس الأميركي بيل كلينتون والرئيس السوري حافظ الأسد. هذا اللقاء الذي يستقطب اهتمام جميع المراقبين السياسيين نظراً لما يمكن أن يترتب عليه من نتائج حاسمة على صعيد المفاوضات على المسار السوري – اللبناني، ومن المؤكد أن نجاح هذا اللقاء أو فشله يعتمد على موضوع إقرار إسرائيل الإلتزام بالانسحاب لحدود الرابع من حزيران 1967 وهو المطلب الثابت لسوريا الذي بات يدركه الرئيس الأميركي كلينتون ورئيس وزراء إسرائيل باراك.

لاشك أن الرئيس الأميركي وعلى ضوء قرب إنهاء ولايته الرئاسية يطمح لتحقيق إنجاز تاريخي له قبل تركه لسدة البيت الأبيض، لكن هذا الإنجاز لن يتحقق مالم يمارس الرئيس الأميركي الضغط المطلوب على إسرائيل للالتزام بقرارات الشرعية الدولية والانسحاب من أراضي الآخرين.

إن كافة الاحتمالات بصدد لقاء جنيف قائمة حيث يؤكد بعض المراقبين السياسيين أن اللقاء ماكان ليتم لولا أن هناك أسباباً جوهرية دعت إليه، ولولا وجود تأكيدات أميركية محددة من رئيس الوزراء الإسرائيلي عن الانسحاب الكامل من الجولان وجنوب لبنان وهو الموضوع الجوهري بالنسبة للرئيس حافظ الأسد الذي يتمسك بضرورة الانسحاب لخطوط 4 حزيران، أي خط المواجهة مع إسرائيل عشية حرب حزيران. وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق اسحاق رابين وبعد مفاوضات مطولة قد أقر عام 1994 حسب ماسمي بالوديعة بالإقرار بالانسحاب الكامل. وأكد هذا الالتزام سلفه شيمون بيريز عام 1995 فهل سيؤكد باراك من خلال الرئيس كلينتون هذا الالتزام؟ هذا ماستوضحه قمة جنيف والتي سيتقرر في ضوئها عودة المفاوضات السورية الإسرائيلية أم استمرار جمودها ■■

«مشروع ورقة عمل لتنفيذ قرارات المجلس المركزي»

مقدم من الرفيق عبد الرحيم ملوح

عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

جاء انعقاد المجلس المركزي في ظل مرحلة صعبة ومعقدة، وبعد انتهاء العمر الزمني لاتفاقات أوسلو ٤/٥/١٩٩٩ وفشلها في تحقيق الأهداف التي حددها الطرف الفلسطيني لها، ووظفت إسرائيل هذه الاتفاقات للتغطية على سياساتها بخلق حقائق أمر واقع جديدة، وعلى ممارساتها الاستيطانية في القدس وخارجها ونتيجة تفاقم الأزمة السياسية، وترافقها مع الكثير من الممارسات السلبية الداخلية، للأجهزة الإدارية والأمنية وتعديها على الحريات العامة والفردية، وتفشي مظاهر الفساد، وازدياد البطالة، وغلاء الأسعار.. كل هذا خلق حالة من الإحباط والقلق على المصير والمستقبل.

في ظل كل هذا انعقد المجلس المركزي، واتخذ سلسلة من القرارات الهامة، وبرغم الاختلاف حول بعضها، فإنها تشكل قاعدة مشتركة إذا ما وضعت موضع التنفيذ الجدي والجاد.

وأدناه تصور لآلية تنفيذ هذه القرارات:

أولاً: إعلان تجسيد سيادة دولة فلسطين.

١- أن يتم الإعلان في أيلول ٢٠٠٠ كحد أقصى.

٢- تفعيل عمل اللجان المعنية بالتحضير.

- لجنة الدستور
- خطط / البناء السياسي/ القانوني/ الاقتصادي/ الاجتماعي.
- تشكيل لجان شعبية لدعم هذه العملية في المحافظات/ البلدات..

ثانياً: المفاوضات [مع حفظ المواقف المعارضة].

- تنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية كاملة.
- التمسك بالمرحلة الثالثة بكاملها.
- عودة النازحين.
- وقف الاستيطان والتهويد في القدس وخارجها.
- وقف المفاوضات وإعادة الاعتبار لأسس ومرجعية قرارات الشرعية الدولية.

ثالثاً: قضية اللاجئين

- التمسك بمضمون ومنطوق قرار ١٩٤ - العودة لديارهم - ورفض توقيع اتفاقية السلام قبل تحقيق حقهم في العودة.
- رفض محاولات التوطين من أية جهة كانت.
- عقد مؤتمر وطني شامل للاجئين تحت هذا الطلب. ينبثق عنه لجان لحق العودة في الوطن والشتات.

رابعاً: الانسحاب الشامل والكامل من الأراضي المحتلة عام ٦٧ بما فيها القدس.

- التمسك بالانسحاب الشامل والكامل، ورفض أية صيغة تنتقص منه.
- رفض محاولات مقايضة أرض بأرض.
- رفض محاولات تأجير أرض.

خامساً: الاستيطان

- التمسك بقرارات الشرعية الدولية باعتبار الاستيطان باطلاً وغير شرعي.
- تفكيك وإزالة المستوطنات من الأرض المحتلة عام ٦٧ بما فيها القدس.
- الانسحاب المدني والعسكري الكامل الى حدود ١٩٦٧.
- وضع خطة عمل رسمية وشعبية لمقاومة الاستيطان.
- تحديد موازنة رسمية لمقاومة الاستيطان وللدفاع عن الأرض.
- الإسكان في الأراضي المهددة.
- عمل صندوق وطني للدفاع عن الأرض. يمول رسمياً وشعبياً.

سادساً: القدس عاصمة الدولة المستقلة

- التمسك بعودة القدس المحتلة عام ٦٧ كاملة للسيادة الفلسطينية.
- تطبيق قرارات الشرعية الدولية.
- تفعيل البعد الجماهيري في الدفاع عن القدس مؤتمر شعبي تنبثق عنه هيئات تشارك في فعاليات القدس.
- تفعيل البعد الإسلامي والمسيحي في الدفاع عن القدس.
- تفعيل لجنة القدس وصندوق بيت مال القدس.
- خلق حقائق أمر واقع فلسطينية، مقابل ما تخلقه إسرائيل.
- مشاريع إسكان لأهالي القدس.
- حماية المقدسات.

سابعاً: لجنة وطنية عليا للإشراف على المفاوضات

- تشكيل لجنة وطنية عليا. يشارك فيها ممثل على مستوى عالي من كل تنظيم يرغب بالمشاركة.
- يشارك فيها عدد من الكفاءات السياسية والقانونية.
- تتولى الإشراف على مختلف جوانب المفاوضات سياسياً وقانونياً.
- تلتزم في إدارتها للمفاوضات بالمرجعية السياسية ممثلة في مؤسسات م.ت.ف وبقراراتها.



○ تلتزم بقرارات الشرعية الدولية.

ثامناً: اتفاقية جنيف الرابعة.

○ دعوة الأطراف السامية المتعاقدة لاتفاقية جنيف الرابعة للإجتماع في أيار القادم لوضع بيانها في ١٥/ تموز/ ١٩٩٩ موضع التنفيذ.

تاسعاً: تفعيل مؤسسات ودوائر م.ت.ف

○ تكليف رئاسة المجلس الوطني وثلاثة أعضاء من ل. ت لتقديم تصور لاجتماع مشترك للجنة التنفيذية ورئاسة المجلس لتشكيل المجلس الوطني القادم.

○ دعوة المجلس المركزي للإجتماع في النصف الأول من أيار القادم.

○ عقد اجتماعات اللجنة التنفيذية أسبوعياً، بشكل مستقل عن اجتماعات مجلس الوزراء، للوقوف أمام قضايا الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات واتخاذ السياسات الضرورية والملائمة.

○ دعوة الاتحادات والمنظمات الشعبية، لعقد مؤتمراتها على أسس مهنية وديمقراطية خلال ستة شهور.

عاشراً: الحوار الوطني الشامل.

○ تكليف لجنة الحوار الوطني بمتابعة الحوار مع الأخوة في حماس والجهاد والصاعقة والقيادة العامة وباقي الفعاليات والشخصيات، وتقديم تقرير شهري عن النتائج.

○ الإفراج عن المعتقلين لأسباب سياسية، والبدء بالذين قررت محكمة العدل العليا الإفراج عنهم لخلق أجواء إيجابية لإنجاح الحوار.

حادي عشر: تعزيز دور المرأة الفلسطينية في الحياة الوطنية

○ تفعيل دور اتحاد المرأة وتوحيده.

○ زيادة عضوية المرأة في المجلس الوطني القادم.

○ زيادة مشاركة المرأة في المناصب العليا بدوائر السلطة والمنظمة.

○ إقرار قانون أحوال مدنية ينصف المرأة.

○ إزاحة أية عوائق أمام تبوأ المرأة لمواقع قيادية.

ثاني عشر: تعزيز البناء الوطني

١ـ تعزيز الحياة الديمقراطية:

○ إجراء انتخابات عامة.

○ إجراء انتخابات مجالس بلدية وقروية خلال ستة شهور.

○ توحيد الاتحادات الشعبية والمنظمات الجماهيرية وإجراء انتخابات لها خلال ستة شهور.

○ إجراء انتخابات الجمعيات والأندية في أوقاتها.

○ التعامل مع أي هيئات غير منتخبة باعتبارها هيئات تحضيرية ومؤقتة لفترة زمنية محددة زمنياً.

٢ـ الفصل بين السلطات الثلاث، وإعلاء شأن السلطة القضائية واحترام استقلالية القضاء، ودور المحاكم المدنية واعتبار قراراتها ملزمة ونافذة.

○ إلغاء محكمة أمن الدولة.

○ صون الحريات العامة والفردية.

٣ـ التعددية السياسية:

○ حرية العمل الحزبي والسياسي.

○ احترام حق أية مجموعة بتشكيل حزبها.

○ الإلتزام بحق الأحزاب بالعمل والتنظيم والتظاهر..

○ حصانة مقرات الأحزاب والقوى.

○ تمويل الأحزاب وفق معايير محددة ■■

مركز البحوث العربية في القاهرة يقيم ندوة بعنوان: «فلسطين والعالم العربي في القرن الحادي والعشرين»

بالتعاون بين مركز البحوث الإسلامية العربية في القاهرة وصندوق القدس في الولايات المتحدة الأمريكية، مركز تحليل الدراسات تم إقامة ندوة يومي ١٣-١٤ آذار/ مارس ٢٠٠٠ في مقر مركز البحوث العربية تحت عنوان: «فلسطين والعالم العربي في القرن الحادي والعشرين»

وقد تضمن برنامج الندوة الفاعليات التالية:

اليوم الأول الاثنين ١٣ مارس

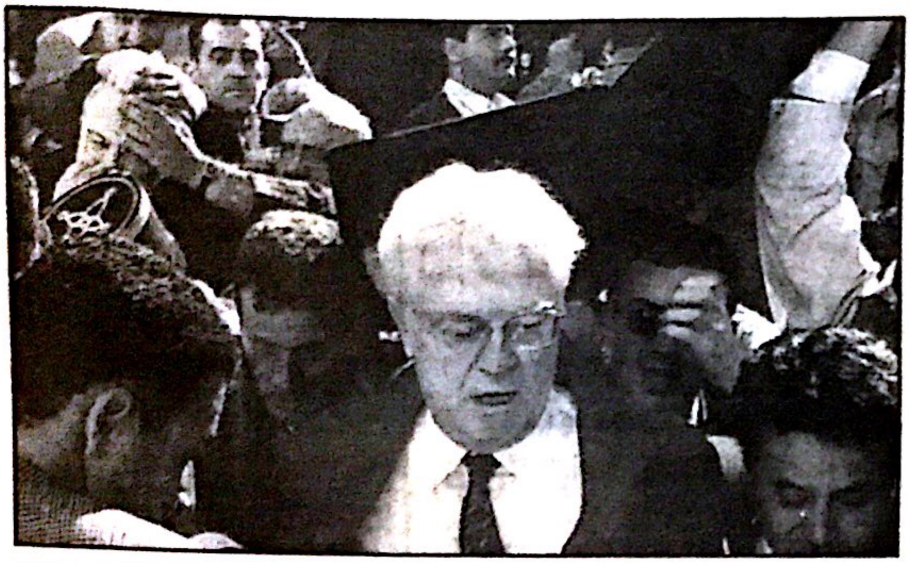
٥,٠٠-٥,٣٠ مساء الجلسة الافتتاحية
رئيس الجلسة: عبد الغفار شكر
ـ كلمة مركز البحوث العربية
ـ كلمة صندوق القدس
٥,٣٠-٧,٣٠ مساء الجلسة الأولى
البنية الداخلية العربية وأثرها على قضية فلسطين
رئيس الجلسة: محمد محمود الإمام
متحدث: حليم بركات
تعقيب: أحمد يوسف أحمد ـ حسين عبد الرزاق ـ هشام شرابي
٧,٣٠-٧,٤٥ شاي
٧,٤٥-٩,٤٥ مساء الجلسة الثانية
فلسطين في السياق الدولي
رئيس الجلسة: نصير عاروري
متحدثان: سميح فرسون ـ عبد العليم محمد
تعقيب: أحمد برقاوي ـ جميل مطر ـ حسن نافعة

اليوم الثاني الثلاثاء ١٤ مارس

٩,٣٠-١١,٣٠ صباحاً الجلسة الثالثة
قضايا الشرق أوسطية والتطبيع مع إسرائيل
رئيس الجلسة: أحمد صدقي الدجاني
متحدثون: حسام رضا وعريان نصيف ـ حسين سلوم
تعقيب: أشرف البيومي ـ محمود عبد الفضيل
١٢,٠٠-٢,٠٠ ظهراً الجلسة الرابعة
(استكمال) قضايا الشرق أوسطية والتطبيع مع إسرائيل
رئيس الجلسة: محمد فايق
متحدث: أحمد بهاء الدين شعبان
تعقيب: حامد محمود ـ صلاح عيسى
٦,٠٠-٩,٠٠ مساء الجلسة الخامسة
مائدة مستديرة حول مستقبل الصراع العربي الصهيوني
(رؤية مستقبلية)
رئيس الجلسة: فاروق أبو عيسى
ورقة العمل: عبد الغفار شكر
مشاركون: رضوى عاشور ـ سمير أمين ـ السيد ياسين ـ عبد الله النيباري ـ عواطف عبد الرحمن ـ محمد سيد أحمد ـ محمد وفاء حجازي ـ هشام شرابي.

استقبال جوسبان بالحجارة في بير زيت

الهدف ـ رام الله



رداً على التصريحات القذرة التي أطلقها رئيس وزراء فرنسا أمام رئيس الوزراء الصهيوني أيهود باراك، التي وصف بها المقاومة الوطنية اللبنانية وحزب الله بالإرهاب، وبرر احتلال الشريط الحدودي للجنوب اللبناني من قبل الكيان الصهيوني بأنه ضرورة لأمن إسرائيل، نظمت الكتل الطلابية الرئيسة الثلاث في جامعة بيرزيت الكتلة الإسلامية، وحركة الشبيبة والقطب الديمقراطي (الشعبية مستقلين) مظاهرة سلمية احتجاجاً على زيارته للجامعة والتصريحات التي أدلى بها. ونظمت كذلك مهرجاناً خطابياً في حرم الجامعة في الوقت الذي كان جوسبان في حرم الجامعة. واتخذ القطب الديمقراطي ونقابة العاملين في الجامعة قراراً بمقاطعة الاجتماع مع رئيس الوزراء الفرنسي.

ولدى خروجه من حرم الجامعة قام الطلبة بالاحتجاج عبر الهتافات واليافطات ومن ثم خرجت الأمور عن السيطرة وحدث الضرب بالحجارة.

وعقب ذلك قامت أجهزة الأمن الفلسطينية بحملة مسعورة من الاعتقالات في صفوف الطلبة وعلى الرغم أن الأجهزة الإعلامية والمسؤولين الرسميين في السلطة حاولوا إلصاق هذا العمل بالتيار الإسلامي. إلا أن توجيه أجهزة الأمن والمخابرات في حملتها قائم على أساس الشعبية وحماس.

وشنت في الليل حملات مداهمة على عشرات البيوت لاعتقال الطلبة الذين لم يتم اعتقالهم في الجامعة. عدد المعتقلين من إطار القطب الديمقراطي التقدمي حتى الآن حسب معلوماتنا هي ١٣ رفيقاً.

وهناك العشرات على قائمة الاعتقال تمت مداهمة بيوتهم ليلاً. وتم إرسال تبليغ حضور إلى عدد من فتيات الجامعة في إطار القطب الديمقراطي التقدمي.

ومن الجدير ذكره أن قوات الاحتلال قد نصبت كميناً خلف الكمين الذي نصبته قوى الأمن الفلسطينية ومن لم يعتقل من قوى الأمن الفلسطينية تم اعتقاله من قوات الاحتلال الصهيوني.

بيان توضيحي بخصوص مقاطعة زيارة رئيس وزراء فرنسا للجامعة

يا جماهيرنا الطلابية

في اللحظة التي تتواصل فيها الهجمة الفاشية الشرسة على لبنان وجنوبه المحتل في حملة إبادة منظمة يديرها جنرالات العصابات الصهيونية بهدف تدمير المقاومة، وفي اللحظة التي تعلو فيها صيحات «ديفيد ليفي» الداعية إلى حرق لبنان، نسمع بعض الأصوات الشاذة التي تصف المقاومة اللبنانية بالإرهاب متجاهلة مبادئ القانون الدولي التي أدانت الاحتلال الصهيوني للجنوب اللبناني والذي أجازت فيه هذه القوانين مقاومة الاحتلال بكافة أشكاله.

وجاء تصريح رئيس الوزراء الفرنسي ليونيل جوسبان خلال مؤتمر صحفي مشترك بينه وبين رئيس الوزراء الصهيوني أيهود باراك في القدس المحتلة يوم أمس، يصف فيه المقاومة اللبنانية بالإرهاب.

جماهيرنا الطلابية:

إن هذه التصريحات والتي تمثل بوق لشرعنة جرائم الاحتلال الصهيوني وعدوانه، جاءت منسجمة تماماً مع التودد الفرنسي الأخير للكيان الصهيوني والذي كان آخرها الموقف الفرنسي من وصول هايدر (الذي يمثل اليمين المتطرف) إلى قمة الحكم في النمسا وهذا ما يتعارض تماماً مع أهداف الثورة الفرنسية ومبادئها الديمقراطية الليبرالية والتي تؤمن بالنضال من خلال البرلمان للتغيير. وفي نفس الوقت يجلس ليونيل جوسبان مع مجرم الحرب شارون.

كما إننا لن ننسى المناضل الأممي كارلوس والذي أفنى حياته في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وكيف تم تسليمه من قبل المخابرات السودانية ليد المخابرات الفرنسية سنة ١٩٩٤ تحت وعود واهية للنظام السوداني بشطب اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب الدولي وتقديمه للمحاكمة ووضعه في سجن انفرادي وعزله عن العالم، وهذا يندرج ضمن إرضاء الكيان الصهيوني وسياسته وسياسات فرنسا تجاه الرموز النضالية وحركات التحرر الوطني، وهو من وجهة نظرنا محاكمة لشعبنا الفلسطيني المعطاء وثورته المستمرة.

إننا في القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي وبناء على ما تقدم نعلن عن سحب جميع ممثلينا من اللقاء المقرر عقده في معهد الحقوق في الجامعة بسبب وجود رئيس الوزراء الفرنسي والذي سيقوم بدوره بإلقاء كلمته هناك. وكما ندعو جماهيرنا الطلابية التي عمدت دعمها للأشقاء في الجنوب اللبناني والمقاومة الباسلة خلال مسيرة يوم الثلاثاء السابق ومواجهات مع الاحتلال الصهيوني، ندعوكم لمقاطعة مثل هذا اللقاء وفي نفس الوقت ندعو إدارة الجامعة والعاملين والمدرسين لمقاطعته ورفع مذكرة احتجاج على ما جاء بتصريحاته.

عاشت المقاومة في الجنوب اللبناني المحتل

الخزي والعار للجزار الصهيوني وأبواقه

القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي

جامعة بيرزيت

٢٠٠٠/٢/٢٦

بيرزيت القلب.. بيرزيت النبض.. بيرزيت العقل

جماهيرنا الحية النابضة.. كل الذين لم ينل القهر من إرادتهم وعزتهم وكرامتهم، أهلنا أيها الواقفون في زمن الردة والتقهقر، كما عودتكم بيرزيت دائماً أن تكون أول الدم أول الفكر أول الشرارة تواصل مشوارها وتقدم لكم أبناءها جسراً للكرامة والحرية، في الأمس القريب جاء جوسبان إلى المنطقة وحسبنا أن هذه الخطوة ستكون بذات الاتجاه الذي كانت خطوة جاك شيراك عليها، وعلى عكس المتوقع جاءت تصريحات جوسبان بما يتنافى مع طموح الشعب الفلسطيني والإرث التقليدي للمودة والتضامن بين الشعب الفرنسي والفلسطيني، ومما يجدر ذكره أن جوسبان، كان قد رشح نفسه لمنصب رئيس الدولة وجاء هنا ليحصد أصوات اللوبي الإسرائيلي بفرنسا على حساب مقدسات الشعب العربي من حرية وكرامة وحق مشروع للدفاع عن النفس، فبدون أدنى خجل قام جوسبان بوصف مقاومة الاحتلال في الجنوب اللبناني بالإرهاب مما يعني أن الإنسان في هذه المنطقة خلق فقط ليكون محتكراً ومضطهداً وخاضع لسيطرة الآخرين وهدفاً للعربدة المستمرة من قبل إسرائيل والقصف اليومي للجنوب اللبناني الذي احتضن المقاومة الفلسطينية لفترة طويلة لايبدو إرهاباً بالنسبة لجوسبان أما حرب المقاومة ونيلها من الجنود الإسرائيليين في القطاع المحتل فتبدو إرهاباً يدينه جوسبان ليس حتماً يتناقض مع الإحساس المنطقي الذي تقر به الشرعية الدولية فقط بل خرق فاضح لسياسة الدولة التي أوفدته واعتداء سافر على كرامة كل إنسان عربي باعتباره مؤهلاً للدفاع عن حقوقه وكرامته ولعل الأدهى من كل ما فعله جوسبان أنه جاء إلى بيرزيت قلعة الصمود والريادة متوقعاً أن يفرش له الطلاب الأرض بالزهور والمحبة وكأن شيئاً لم يكن وعندها قام الطلاب ونقابة العاملين بالإنسحاب من الاستقبال وطالبوا رئيس الوزراء الفرنسي بالتراجع عن تصريحاته التي تلغي حقوق وكرامة الإنسان العربي بالطرق السلمية وحين رفض فاصر على موقفه. انفجرت الجماهير الطلابية وخرجت عن طورها وربما التقليدي في التعامل مع الأحداث، وبعد ذلك بدأت الحملة المسعورة التي شنتها أجهزة الأمن بأوامر مباشرة من ياسر عرفات الذي صرّح علانية أنه على نية معاقبة بيرزيت على تصرفها والذي وصف المعتقلين (بمجموعات الظلام)..

وما ينبغي أن يفهمه عرفات، أن بيرزيت كانت تدافع عن كرامتها وكرامة كل إنسان عربي قبل كرامتها ولاتستحق عقاب محاكم أمن الدولة، ولن تستجدي أحداً بل ستبقى دائماً تقول كلمتها وبنفس الطرق والحرارة التي يقولها كل إنسان حي في هذا الوطن الذي لن يقبل بأقل من كامل الحرية، وكامل الحق الإنساني بالوجود والكرامة، ومن هذا المنطلق نتوجه لكم أيتها الجماهير الباسلة للوقوف وقفة حازمة اتجاه الاجراءات التعسفية التي تمارسها أجهزة الأمن بحق أبنائكم الطلبة فحرمة الجامعة تنتهك، ويعتقل أبناؤها بدون أي شرعية، وتغلق الجامعة لا لشيء إلا لأن أبناءها، أبناءكم، قالوا لسنا أغبياء ولا نريد أن نرحب بشخص يعتقد أن مقاومة الاحتلال إرهاب، وفي الوقت الذي نؤكد أن ردة الفعل لم تكن مدروسة أو مخططة ولايقصد الأذى بشخص أو جسد جوسبان إنما مجرد غيرة على كرامة هذا الوطن وإنسانه، الذي لازال يدفع الثمن من دمه ويتهم بالإرهاب في الوقت ذاته. كما أننا نحمّل مسؤولية ما حدث إلى كل من إدارة الجامعة ورئيسها وقادة السلطة الفلسطينية الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية استضافة شخص أوغل في الوقاحة بالتعدي على مشاعرنا وتضحياتنا، وكل ذلك بهدف الحصول على فتات المساعدات الفرنسية، حيث لم يأخذوا بعين الاعتبار أن طلاب جامعة بيرزيت لايزال بين صفوفهم الكثير من الذين لايقايضون الوطن والكرامة بالمساعدات المالية الهزيلة.

جماهيرنا الأوفياء .

المجد كل المجد للحركة الطلابية رائدة هذا الشعب وطليعته

الحرية للمعتقلين في سجون السلطة الفلسطينية

وعهداً ستبقى بيرزيت منارة للنضال والديمقراطية

طلبة بيرزيت ٢٠٠٠/٢/٢٧



تصريح صحفي صادر عن القطب الطلابي التقدمي في جامعة بيرزيت

يدين القطب الطلابي الديمقراطي وبشدة الإجراءات القمعية التي اتخذتها السلطة الفلسطينية اتجاه الجامعة وطلبتها من حملة مداهمات واعتقالات وإغلاق. ويدعو السلطة إلى الكف عن هذه الإجراءات وإطلاق سراح الطلاب المعتقلين وتقديم من استقبل جوسبان المستهتر بإرادة هذا الشعب إلى المحاكمة تجنباً لتصاعد الأمور باتجاهات لا تخدم الجميع.

القطب الطلابي الديمقراطي
جامعة بيرزيت ٢٠٠٠/٢/٢٧

بيان صحفي صادر عن الحركة الطلابية

إن الحركة الطلابية في جامعة بيرزيت إذ تنظر بأهمية لما حدث على أرض الجامعة ترى ما يلي:

١- الحركة الطلابية مسؤولة مسؤولية كاملة عن دورها بالمسيرة السلمية ومقاطعة زيارة رئيس الوزراء الفرنسي والتعبير له عن عدم الترحيب به جراء تصريحاته التي تتناقض مع كل من الشرعية الدولية والموقف الفرنسي من الصراع العربي الإسرائيلي.

٢- إن خروج الأحداث عن طبيعتها السلمية لم يكن مخططاً له ولايعبر عن موقف الحركة الطلابية وجاء كردة فعل غير مدروسة نجمت عن شعور الطلاب أن جوسبان

لايكن الاحترام للشعب العربي الفلسطيني ولم يأت بالحد الأدنى المتوقع من السياسة الفرنسية.

٣- نؤكد أننا كحركة طلابية نرفض بشدة ما تناقلته وسائل الإعلام المغرضة بوصف الأحداث بمحاولة اغتيال إذ أن الشعب الفلسطيني وطليعته الطلابية ترفض أي محاولة إساءة أو مساس بطبيعة العلاقة التضامنية بين الشعب الفرنسي والفلسطيني.

الحركة الطلابية في جامعة بيرزيت

د. جورج حبش يبرق للدكتور حنا ناصر

الأخ الدكتور حنا ناصر المحترم

تحية فلسطينية عربية حارة وصادقة،

ليس صدفة ولا اعتباطاً أن يكون الدكتور حنا ناصر رئيساً لجامعة بيرزيت الفلسطينية، والتي كانت ومازالت، وأعتقد جازماً أنها ستبقى شعلة مضيئة للفكر السياسي الفلسطيني الوطني الصادق والحريص والمقاوم، وأن تكون جامعة بيرزيت وأنت رئيسها منبراً رائداً معبراً عن الهم الفلسطيني والأمل والحلم الفلسطينيين في ذات الوقت.

إن أهم ما يميّز شعبنا، وأهم ما يميّز طلابنا، وفي القلب منهم طلبة جامعة بيرزيت، هو الشفافية الوطنية العالية، والحماسة الفلسطينية الصادقة، والتي تعكس همومنا وعذاباتنا وأحلامنا وآمالنا وصلاتنا وروابطنا، والتي ترسم بوضوحٍ كافٍ جدل الوطني والقومي متفاعلاً بقوة مع تطورات المواقف والأحداث.

صديقي العزيز،

يتسم الراهن السياسي الفلسطيني والعربي بتعقيدات جمة واستثنائية، مما يرفع حالة الشعور لدى القطاعات الأكثر استجابة وحماسة من طبقات وفئات شعبنا الوطنية. فكيف يكون الأمر حينما يأتي من ينزلق على قشور الموز الإسرائيلية، مدافعاً عن العدوان والاحتلال، عن القتل والتدمير وضرب البنى التحتية لشعب لبنان الشقيق. أليس في الأمر إثارة، أليس في الأمر استفزاز وتحدٍ للمشاعر. يُبرّأ القاتل والمغتصب المحتل، وتُتهم الضحية. إنه زمن المعادلات المقلوبة والاعتبارات الإكراهية والتعسفية في حساب المصالح الخاصة والإقليمية والدولية.

إن رئيس وزراء فرنسا تحدى بإسفاف سافر، ووقاحة قل نظيرها مشاعرنا جميعاً، مشاعر كل فلسطيني، طفلاً كان أم شيخاً، كل فتاة وامرأة، وسوّغ للفاشي الصهيوني عدوانيته وفاشيته. وفي ظل مثل هذا الوضع وهذه الحالة، وفي ظل هكذا ظروف من القهر والعدوان وقضم الأراضي وذبح الوطن من الوريد للوريد، فإن الأمر الغير طبيعي أن لايخرج الطلبة إلى الشارع معبرين عن سخطهم، منددين بهذه التصريحات التي يمكن أن تصل إلى أبعد مما وصلت إليه.

لكل ما تقدم، فإنني آمل كبير الأمل، وأرجو أن يكون أملي في مكانه، أن يكون موقفك وموقعك، في المكان الوطني الذي عرفناك فيه واحترمناك لأجله، وأن تكون الذي يسهّل معالجة موضوع الطلبة وعودتهم إلى مقاعدهم بأسرع وقت، حتى تحفظ للوطن كرامته، وتحفظ للجامعة وطنيتها المعروفة ودورها الذي كان ومازال، ومن الضروري أن يستمر، وجهاً مشرقاً وصرحاً علمياً ووطنياً، لاترسم خارطة الوطن بدونه.

الدكتور العزيز،

إن من يبني جامعة صادقة ووطنية.. يبني وطناً.

تحياتي الأخوية لك وعبرك لجميع الأخوة في رئاسة الجامعة ومجلس الأمناء.

أخوكم

د. جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تندد بحملة الاعتقالات في صفوف طلبة بيرزيت

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو إلى إيقاف حملة اعتقالات الطلبة الفلسطينيين على أرض الوطن وإطلاق سراح المعتقلين فوراً

أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح أدان فيه بشدة حملة الاعتقالات الواسعة النطاق التي قامت بها أجهزة السلطة الفلسطينية والتي طالت عدداً كبيراً من أبنائنا الطلبة في جامعة بيرزيت، ومن ضمنهم عدد من أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كما تم اتخاذ اجراءات بفصل عدد آخر من الطلاب ومنعهم من الدراسة والتهديد بفصل آخرين. نتيجة لمبادرتهم الشجاعة وتحركهم في التصدي للسياسة الموالية لإسرائيل والتي عبّر عنها رئيس الوزراء الفرنسي جوسبان عندما وصف كفاح الشعب اللبناني ومقاومته الوطنية المشروعة ضد إسرائيل «بالإرهاب».

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إذ تحيي تحركات جماهير شعبنا على أرض الوطن، وتحيي مبادرات طلبة الجامعات، فإنها تدعو السلطة الفلسطينية إلى إطلاق سراح الطلبة المعتقلين وإطلاق سراح كافة المعتقلين لأسباب سياسية، وإيقاف أية إجراءات تعسفية بحق طلبة الجامعات، وتؤكد على ضرورة توحيد كل الجهود والطاقات في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم.

المكتب الصحفي ٢٠٠٠/٢/٢٩

تصريح صحفي
رئيس الوزراء الفرنسي يمارس النفاق السياسي بامتياز

أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح أدان فيه بشدة تصريحات رئيس الوزراء الفرنسي جوسبان، والتي وصف فيها مقاومة الشعب اللبناني للاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان بالإرهاب.

وقال الناطق:

إن هذه التصريحات الاستفزازية تعبر عن مدى النفاق السياسي الذي يمارسه جوسبان لاعتبارات انتخابية يستهدف من خلالها الحصول على أصوات اليهود في الانتخابات الرئاسية الفرنسية القادمة، والتي يطمح جوسبان الفوز بها.

وأضاف الناطق: إن هذه التصريحات تمثل إهانة وطعناً للمقاومة التي خاضها الشعب الفرنسي ضد الاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية، كما أن هذه التصريحات تمثل تحدياً لإرادة شعب لبنان المكافح ولإرادة الأمة العربية التي تقف إلى جانب المقاومة اللبنانية العادلة والمشروعة التي صانتها مبادئ القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية.

المكتب الصحفي ٢٠٠٠/٢/٢٦

بيان إلى الرأي العام

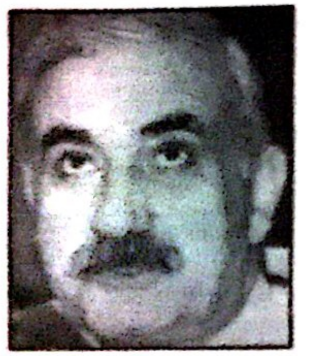
يعيش الشعب الفلسطيني بقطاعاته المختلفة، حالة من القلق الشديد إزاء مجموعة من الظواهر والتطورات الأخيرة، بما في ذلك الإجراءات التي اتخذت ضد عدد من المعلمين بسبب ممارسة حقهم الطبيعي في النضال المطلبي. وكذلك اعتقال أجهزة الأمن لعدد كبير من طلاب جامعة بيرزيت بعد الحادث المؤسف خلال زيارة رئيس الوزراء الفرنسي وممارسة العنف وتوجيه الإهانات لهم في مراكز التوقيف والمعتقلات والعودة للتهديد بالتطاول على الحريات الأكاديمية وحرمة الجامعات.

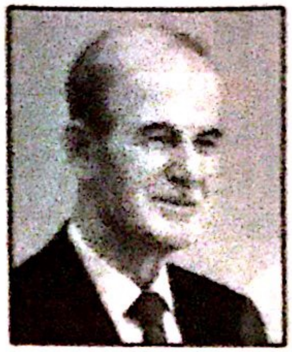
إن الحرص على الوحدة الوطنية والتماسك الشعبي في مواجهة العنجهية الإسرائيلية والحيلولة دون نشوء استقطاب يعمق الهوة بين السلطة الوطنية والشعب يستدعي ما يلي:

- وقف حملة الاعتقالات ضد طلاب جامعة بيرزيت والإفراج الفوري عن كافة الطلبة المعتقلين، وعدم حرمان أي طالب أو طالبة من حقوقهم الأساسية في التعليم.
- إتاحة الفرصة لإدارة الجامعة لإجراء التحقيقات اللازمة وتطبيق قوانين الجامعة على كل من يخالفها.
- تحريم التعذيب والعنف ضد الموقوفين والمعتقلين في سجون أجهزة الأمن الفلسطينية.
- صون وحماية حرية الجامعات الفلسطينية واستقلاليتها الأكاديمية، وعدم السماح بتدخل أجهزة الأمن في شؤونها.
- عدم اتخاذ أية إجراءات ضد المعلمين الحكوميين المناضلين من أجل حقوقهم العادلة وتلبية مطالبهم والسماح لهم بتشكيل مؤسستهم النقابية في إطار اتحاد المعلمين الفلسطينيين.

- حيدر عبد الشافي
- مصطفى البرغوثي
- أبو علي مصطفى
- عبد الكريم قيس «أبو ليلى»
- عبد المجيد حمدان
- راوية الشوا
- بسام الصالحي
- حنا عنيرة
- داود تلحمي
- غسان حمدان
- مسعود الششتري
- فؤاد الكردي
- معتز السيد
- غسان الخطيب
- سامر عقروق
- صابر رجب
- قيس عدوان
- ماجدة المصري
- عمر منصور
- نزيه حمد
- منتصر محمد
- مفاضل حمدان
- وائل عبد الحق
- عبد أحمد حمدان
- سميح شبيب
- نعيم ناصر
- باسل منصور
- أمجد المصري
- حمدي عبد الفتاح
- محمد القيسي
- ياسر علاونة
- محرم قواريق
- رامي أحمد
- عوض خليل
- عدنان داغر
- عبد الكريم عاشور
- ليلى عثمان
- خميس عزام
- ابتسام النواجعة
- أحمد الصوراني
- تيسير محيسن
- موسى أبو حميد
- إحسان صالحة
- عفاف أبو غالي
- ليلى المدلل
- ابتسام سالم
- فيصل الحوراني
- منير سرداح
- عبد الغني رزق
- نور أبو لبدة
- حسن البرغوثي
- جمال سليم
- حسان البسطامي
- وندي الخليلي
- محمود زيد
- افنان دغلس
- إياس أبو نجم
- مازن البرغوثي
- ربحي محمد
- وجيه الشيخ
- مركز القدس للنساء
- نزار بصلات
- زياد عمرو
- ديمة زحيمان
- اسماعيل الدباش
- نادر سعيد
- أيمن عبد المجيد
- جميلة عبد
- راقية أبو غوش
- بدر الأعرج
- هيثم رابايعة
- نوران ناصيف
- سائد الزين
- مها التميمي
- الهام سامي
- رحمة منصور
- رهام البرغوثي
- عطاف يوسف
- حنان البكري
- حليمة أبو شنب
- ريما ناصر
- عمار دويك
- داود ريماوي
- أحمد مسلماني
- نعيم أبو طير
- ماجد نصار
- عبد الناصر مراغمة
- منذر حمدان
- جورج جقمان
- اسيا حبش
- ريم بدر
- الكسندرا حشمة
- اتحاد لجان الرعاية الصحية
- الاتحاد النسائي العربي
- الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين
- المركز الفلسطيني ضد العنف
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان
- برنامج غزة للصحة النفسية
- جمعية أطفالنا للصم
- جمعية التوفيق التعاونية للصيادين
- جمعية الموظفين المتقاعدين
- جمعية الهلال الأحمر
- جمعية بنك الدم المركزي
- جمعية التنمية الزراعية
- مؤسسة الثقافة والفكر الحر
- مركز العلم والثقافة
- مركز النمو التربوي
- مستشفى دار السلام
- جمعية المزارعين الفلسطينيين
- مركز المغازي الثقافي
- جمعية الكرمل الثقافية
- جمعية التغريد للثقافة والفنون
- نادي الصداقة الفلسطيني الدولي للأطفال
- جمعية الحنان الخيرية للأمومة والطفولة
- جمعية النجدة النسائية
- جمعية مركز خزاعة للزراعة المستمرة
- مركز الوفاء للتأهيل والصحة
- اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية
- روضة الزهور
- سامية خوري
- علي أبو هلال
- جمعية القانون
- مؤسسة الوطن
- مؤسسة الضمير
- اتحاد لجان العمل الزراعي
- المركز العربي للتطوير الزراعي
- سمير البرغوثي
- عبد الرحمن التميمي
- جمعية المرأة العاملة
- أسرة مركز المنهل الثقافي للمرأة والطفل
- طاهر النمري
- أحمد عرار
- رنا بشارة
- مركز القدس للنساء
- مركز القدس لحقوق الإنسان
- مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
- لمى كتاب
- جهاد حلو
- علام جرار
- عزت عبد الهادي
- زياد عبد الله
- عبدالرحمن أبو عرفة
- معاوية المصري
- فخري التركمان
- علي الجرباوي
- حسن طربشة
- الاتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين
- الملتقى الفكري العربي
- جورج أبو الزلف
- الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال
- الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية «باسيا»
- علي أبو الريش
- حاتم عبد القادر
- عبد الجواد صالح
- سهير عزوني
- سناء حجازي
- وضاح عبد السلام
- أريج عنبتاوي
- سامية مسعد
- مها الخياط
- ريم شاور
- وليد شرف
- طلال فظافظة
- جمعية مشروع الرعاية
- نهلة العسلي
- مركز السرايا لخدمة المجتمع
- باسمة العباسي
- صالح زيدان
- رمزي رباح
- جودت السويركي
- هادية ناصر
- رفقة الحملاوي
- عربية أبو جياب
- جابر القريناوي
- عبد الحميد أبو جياب
- طلال أبو ظريفة
- دابق دواس
- رنا النشاشيبي
- المركز الفلسطيني للإرشاد
- شيرين الزين
- جواد دويك
- نور النتشه
- سناء شحادة
- موسى نجيب
- سهام رشيد
- ريما شويكي
- رانيا العجاوي
- مراد عمرو
- شادي جابر
- خالد جحجوح
- نبيل موسى ابو دياب
- منيرة بطاط
- نادرة عباسي
- آمال صلاح
- لينا حرامي
- صالح ناصر
- مها الألفاني
- هدى محسين
- أماني أبو حمدية
- عطاف فريد عجلوني
- مريم عباسي
- عبادة فرحات
- زينب الحلواني
- رناد شقيرات
- عبيدة فرحات
- ليندا الرجبي
- هيا الرحبي
- هيا شبانة
- ميزبن انو البحر
- منتهى القواسمي
- أريج الجولاني
- جورجينا رزق
- هبة صندوقة
- عبير أبو نجمة
- علا الكسبي
- سماح برقان
- سهاد الحلواني
- نعيمة الجعبة
- رندة الجعبة
- ريما الهلسة
- زكريا النحاس
- عبد الرحيم الريماوي
- عصام يونس
- نائلة عايش
- راجي الصوراني
- مركز الميزان لحقوق الإنسان
- مركز بيسان للبحوث والإنماء
- عبد الرحيم ملوح
- طارق فياض
- سحر فرنسيس
- بشير الخيري
- أحمد سعادات
- عبد اللطيف غيث
- بدران جابر
- عبد الحميد دعنا
- وسام الرفيدي
- وفا مرعي
- يوسف عبد الحق
- محمود فنون
- نصار نصار
- أحمد قطامش
- علي جرادات
- ناصر عبد النور
- عبلة ناصر
- جمعية نساء عارة وعرعرة
- خالد دلايشة
- راسم عبيدات
- جمال زقوت
- صالح رأفت
- علي عامر
- زهير كمال
- سهير البرغوثي
- محمد العاروري
- منصور أبو رضوان
- خالد الخطيب
- سناء عنبتاوي
- رائف ذياب
- أنور هلال
- رياض سيف
- محمد رشيد
- عماد صالح
- سليم سلامة
- عبد السلام عطا
- وليد عطاطرة
- منتصر حمدان
- جمال نصر
- جمال أبو نحل
- يسري درويش
- سعدي أبو عابد
- كتلة التضامن العمالية
- اتحاد شباب الاستقلال
- مؤسسة نفيد
- اتحاد جمعيات أهلية عربية «محمد أبو ضعوف»
- جمعية الجليل للبحوث والخدمات الصحية «د. باسل غطاس»
- جمعية السوار لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية «ملكة روحانا»
- اللجنة القطرية للدفاع عن حقوق المهجرين «عبد نمارنة»
- المؤسسة العربية لحقوق الإنسان «محمد زيدان»
- جمعية الوفاء والأمل «الحاجة رقية بيادسة»
- جمعية مرج ابن عامر «عرفان سليد»
- جمعية التطوير الاجتماعي لعرب حيفا «حسين اغبارية»
- الجمعية الخيرية النسائية الإسلامية - الناصرة «عايدة أبو أحمد»
- جمعية التقدم والتطوير نحف «سعيد عيسى»
- لجنة الأربعين - للقرى غير المعترف بها.

د. جورج حبش يهنئ الرئيس السوري حافظ الأسد بمناسبة الذكرى ٣٧ لثورة آذار





أبرق الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للرئيس السوري السيد حافظ الأسد بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لثورة آذار وفيما يلي نصها:

سيادة الرئيس المناضل/ حافظ الأسد

الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية

تحية فلسطين والعروبة وبعد:

يسعدني في غمرة احتفالاتكم بالذكرى السابعة والثلاثين لثورة آذار المجيدة، أن نشارككم فرحتكم بهذه المناسبة العزيزة على قلوب أحرار الأمة العربية وأن أتقدم منكم ومن خلالكم للشعب العربي السوري الشقيق بأحر التهاني وأطيب التبريكات باسم شعبنا العربي الفلسطيني في فلسطين وبلدان الشتات، وباسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قيادة وكوادر وأعضاء، وباسمي شخصياً.

سيادة الرئيس،

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مازلنا مؤمنين بقدرة الجماهير العربية على الصمود والمقاومة، بما تختزنه من طاقات وقدرات وإرادة قوية وعزيمة لاتلين، وعلى تحويل هذا الصمود إلى كفاح مستمر من أجل تجاوز كل العقبات ودحر كافة المؤامرات، على طريق التوصل إلى السلام الحقيقي، العادل والشامل والذي يضمن كافة حقوقنا الوطنية والقومية، وفي المقدمة منها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، ذات السيادة الحقيقية، وعاصمتها القدس، والانسحاب من الجولان الصامد حتى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، كما من كافة الأراضي اللبنانية المحتلة، مستندين في ذلك على إرادة شعبنا العربي الفلسطيني المعطاء، ومساندة الشعب العربي البطل وفي المقدمة منه سوريا الثوابت الوطنية والقومية والمقاومة اللبنانية البطلة.

سيادة الرئيس،

أغتنم هذه الفرصة لأجدد لكم أحر التهاني وأطيب التبريكات متطلعين إلى تعزيز العلاقات الكفاحية بين حزبينا بما يخدم أهداف أمتنا العربية في التحرير والتنمية والديمقراطية والوحدة، متمنياً لكم موفور الصحة والعافية، ولسوريا مزيداً من التقدم والازدهار.

د. جورج حبش

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

دمشق، ٢٠٠٠/٣/٧

تحية إلى سميحة خليل من د. جورج حبش

فيما يلي نص كلمة الرفيق جورج حبش والتي ألقيت في حفل أقيم في الوطن تكريماً للمناضلة الراحلة سميحة خليل بمناسبة الذكرى الأولى لرحيلها.

أيها الأخوة والأخوات..

يطيب لي في هذه المناسبة أن نسجل كلمة وفاء، كلمة فخر واعتزاز، بمناضلة فلسطينية شجاعة قل نظيرها، رحلت عنا قبل عام، بعد حياة حافلة بالنضال والصمود والعطاء، تلكم أيها الأخوة هي المناضلة الكبيرة سميحة خليل.

لايسعنا في هذه المناسبة إلا أن نتذكر هذه المناضلة الشجاعة، عبر دورها الوطني الكبير المتنوع في رفع شأن القضية الوطنية الفلسطينية، فقد كانت مثالاً للمرأة العربية بشكل عام، والفلسطينية بشكل خاص، حين حملت الحلم الفلسطيني في قلبها الكبير، وأعطت الوطن والشعب والمرأة الفلسطينية جُل ما عندها من عزيمة وإخلاص وتفان. وحين نتذكر رواد الحركة النسائية العربية والفلسطينية، لايمكن إلا أن نتذكر هذه المناضلة الكبيرة التي شكلت رمزاً للمرأة الفلسطينية في عنادها وإصرارها ومثابرتها على النضال مهما كانت الصعاب، ومهما كانت العذابات.

من منا لايذكر حياتها المثقلة بالتضحيات والعطاء الوطني.. منذ بداية النكبة حتى رحيلها.. فقد عرفت السجون مرات، وعرفت عذابات وقسوة الإقامة الجبرية، وعرفت ظلم الطرد والحرمان من رؤية الوطن.. لكنها لم تيأس ولم تلن لها قناة..

وفي بواكير حياتها عرفت كيف يكون نضال المرأة الفلسطينية «نصف المجتمع»، وكيف تربط النضال الوطني بالنضال الديمقراطي والاجتماعي، وكيف ترفد الثورة الفلسطينية المعاصرة بطاقات المرأة، حين أسست جمعية الاتحاد النسائي العربي في البيرة، وجمعية إنعاش الأسرة، وحين كانت عضواً في الجبهة الوطنية،



ولجنة التوجيه المعنوي، والمجلس الوطني.

نعم لقد زجت بطاقات المرأة عبر خمسين عاماً من النضال في أتون المعركة الشاملة دون كلل أو ضعف.

لقد كبرت المرأة الفلسطينية بها، وكبرت هي عملاقة مع المرأة الفلسطينية.

إن هذه المناسبة لاتتسع لتسجيل دور الفقيدة المناضلة، ويكفيها فخراً أنها كانت رائدة علم، كما يكفيها فخراً أنها آمنت بالديمقراطية نهجاً في حياة شعبنا ومؤسساته، وأبت إلا أن تعطي المرأة الفلسطينية جرعة تحدي وجرعة مثابرة للوصول إلى أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال وبناء دولته الديمقراطية على أرضه التاريخية.

واليوم وأنا على غربة من أرض الوطن أرفع صوتي عالياً بالدعوة إلى أمهاتنا وأخواتنا وصبايا الشعب الفلسطيني بأن يتمثلن نموذج المناضلة سميحة خليل، وأن نبذل سوياً المزيد من العمل للارتقاء بدور المرأة الفلسطينية عبر رفع الظلم الذي تتعرض له على المستويين الوطني والاجتماعي، والحفاظ على المؤسسات الاجتماعية كمنجزات وطنية. إن استمرار نضالنا حتى تحقيق كامل أهدافنا هو التكريم والوفاء الحقيقيان لروح المناضلة الراحلة.

تحية إلى روحها الطاهرة.

وعلى درب الشهادة سنلتقي يا أم خليل

د. جورج حبش

الأمين العام للجبهة

الشعبية لتحرير فلسطين

العماد مصطفى طلاس يستقبل د. جورج حبش



استقبل السيد العماد مصطفى طلاس نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع في الجمهورية العربية السورية، الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بحضور الرفيق أبو أحمد فؤاد والدكتور ماهر الطاهر عضوي المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وصالح مبارك عضو دائرة العلاقات السياسية.

وقد دار البحث خلال اللقاء حول تطورات الوضع السياسي على الصعيدين العربي والفلسطيني.

وقد أكد السيد العماد وقوف سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد إلى جانب الكفاح العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني وفي المقدمة حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة وعاصمتها القدس.

ومن جانبه أكد الدكتور حبش وقوف الشعب الفلسطيني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى جانب سوريا ولبنان، لاستعادة كامل الجولان وجنوب لبنان وبقاعه الغربي.

وأكد الجانبان أن السلام الشامل في المنطقة لايمكن أن يتم إلا على أساس استعادة كامل الأراضي العربية المحتلة وضمان الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
المكتب الصحفي
٢٠٠٠/٢/٢٧م

اجتماع عام للجنة الدفاع عن حق العودة

عُقد بتاريخ ٢٣ آذار الجاري في قاعة خالد نزال في مخيم اليرموك اجتماع عام للجنة الدفاع عن حق العودة، حضره عدد بارز من الشخصيات الوطنية والثقافية والاجتماعية، حيث جرى مناقشة كافة أوضاع اللجنة وأكد الجميع على أهمية الدفاع عن حق العودة للشعب الفلسطيني وضرورة تضافر كافة الجهود في سبيل تحقيقه، كذلك تناولت النقاشات كيفية إعادة تفعيل اللجنة وسبل تنشيطها. وفي الختام تم اختيار لجنة متابعة موسعة مؤلفة من ١٥ عضواً لتقوم بتنسيق العمل اليومي للجنة خلال الفترة القادمة.

د. جورج حبش يهنئ أمية عبود و المناضل ماساو أداتشي بمناسبة زفافهما في سجن رومية



العروسان الكريمان/ الأخت أمية عبود والأخ ماساو أداتشي،

تحية طيبة،

سعادتنا بما أقدمتما عليه تفوق كل تصور، إنكما بزواجكما المبارك هذا اخترقتما كل الحواجز والعوائق وسطوة السجن والسجان.

إن هذا الزواج الاستثنائي يحمل أسمى المعاني والقيم الإنسانية.

نسجل لكما، زوجتي وأنا، مساندتنا ومؤازرتنا، ونتمنى لكما من الأعماق حياة ملؤها السعادة والهناء.

وألف ألف مبروك.

ولكما منّا باقة ورد من ورود ورياحين وطننا الحبيب فلسطين، وعلى أمل اللقاء في القدس إن شاء الله.

مع فائق الاحترام والتقدير،

د. جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعقيلته هيلدا حبش

كلمة في قضية المناضلين اليابانيين

تم يوم الجمعة، السابع عشر من آذارالجاري، تسليم المناضلين اليابانيين الأربعة من أعضاء الجيش الأحمر الياباني إلى طوكيو، عبر عمان ليبدأ بالتالي فصل جديد من فصول المعاناة المؤلمة التي مر بها هؤلاء المناضلون.

ولاشك أن هذا التسليم، أثار سلسلة لانهائية من التأويلات والاحتمالات والشكوك تركزت بمجملها حول الأسلوب المريب لهذا التسليم الذي تم بما يقارب عملية الخطف، إذ تم التسليم سراً يوم الجمعة، ثاني أيام العيد في الوقت الذي لم يتوقعه أحد.

وفي الوقت الذي نرحب فيه بقرار الحكومة اللبنانية بمنح اللجوء السياسي للمناضل كوزو أوكاموتو، فإننا نعلن أسفنا الشديد لحرمان رفاقه الأربعة من هذا الحق، وهم الذين كانوا في نفس الخندق مع الشعب الفلسطيني والأمة العربية في مواجهة العدوان الصهيوني.

ولاشك أن لما حدث دلالاته الكبيرة حول مدى الضعف الذي وصل إليه العرب وقواهم الوطنية، هذا الضعف الذي انعكس في العجز عن حماية أشخاص كانوا يدافعون عن الأمة، دون أن ينتموا إليها بالهوية، بل انتموا إلى قضيتها بحكم مبادئهم وأخلاقهم الثورية الريادية.

لابد بالتالي من إعلان الشجب والسخط الشديدين لمن وقف وراء المؤامرة، وللجهة التي ارتضت لنفسها حمل هذا العار، بغض النظر عن هويتها، مؤكدين من جديد تضامننا بكافة الأشكال الممكنة مع هؤلاء الذين لم يقصروا أبدا في التضامن معنا.

إن المهمة القادمة هي العمل على تعبئة المؤسسات الحقوقية ومنظمات حقوق الإنسان لمواصلة المعركة في اليابان هذه المرة من أجل حماية المناضلين والدفاع عنهم وإشهار قضيتهم باعتبارهم سجناء ضمير، حتى لايكونوا من جديد ضحية لعملية تصفية الحساب التي تقودها الامبريالية الأمريكية، في مطاردة كل أولئك الذين قالوا لا في وجه العنجهية العسكرية الأمريكية وحلفائها.

ندوة حول «اللاجئون وحق العودة» في مخيم اليرموك للباحث: د. سلمان أبو سته

متابعة: عصام سلامة



كثر الحديث مؤخراً عن قضية اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة ونظراً لما يحتويه هذا الموضوع وما يمثله من أهمية كبيرة في الشارع الوطني الفلسطيني العام وأوساط المثقفين والباحثين. عقدت في مخيم اليرموك بدمشق ندوة حوارية، بدعوة من منتدى غسان كنفاني الثقافي. ألقى فيها الباحث الفلسطيني د. سلمان أبو سته محاضرة قيمة سلط فيها المزيد من الضوء على هذا الموضوع الهام، وذلك مساء يوم السبت الموافق ٢٦/٣/٢٠٠٠م.

حضر الندوة بعض من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحشد غفير من المثقفين والمهتمين وعدد من كوادر وأعضاء الجبهة. بدأت الندوة بإلقاء كلمة تقديم قصيرة ألقاها عريف الندوة الرفيق/ عامر محمود أمين سر المنتدى وهذا أبرز ما جاء فيها:

إن موضوع اللاجئين وحق العودة يحتل أهمية استثنائية على المستوى الوطني والقومي، وخاصة بعد أوسلو نظراً لكون السلطة الفلسطينية المنبثقة عن أوسلو تخضع هذا الحق لخطر المساومة والتبديد عبر التفاوض عليه مع الكيان الصهيوني. هذا الكيان الذي تجمع قياداته السياسية بمختلف أحزابها وحكوماتها المتعاقبة على الرفض المطلق للقرار (١٩٤) الخاص بحق العودة وتطرح التوطين أو التعويض بديلاً عنه. وفي الوقت ذاته نجد المعارضة الفلسطينية تفتقد حركتها لتوحيد الجهود والآليات الواجب اتخاذها في الدفاع عن هذا الحق الذي تكفله القوانين الدولية.. وثمة جملة من الأسئلة المقلقة تطرح نفسها بقوة حول هذا الموضوع. هذه الأسئلة وغيرها نعيد طرحها من خلال هذه الندوة على الباحث الدكتور سلمان أبو سته.

وهنا أهم ما جاء في محاضرة الباحث د. سلمان أبو سته حيث بدأ حديثه بالقول:

كم يسعدني أن أرى هذه الوجوه الطيبة من أهلنا في فلسطين معظمهم من الجليل. وكان من الممكن أن يركب الإنسان سيارته ويتجه إلى الشمال في خلال (٤٥) دقيقة يزور أهله في الجليل (في لوبية وحيفا والناصرة وأماكن أخرى كثيرة). والآن تضطرنا الظروف أن نتقابل بعد أكثر من خمسين عاما من الشتات. ونصل إليكم هنا بعد جولة طويلة تذهب بنا إلى القاهرة ولندن وكندا وواشنطن والكويت والخليج. ثم نعود لنمد الصلة بأهلنا بعد هذا المسار الطويل. هذا من حيث الجغرافية. ولكن من حيث القلب ووحدة الحال. فهو دائماً كان المقياس الذي لم تنفصم عراه على الإطلاق.

منذ نكبة عام ١٩٤٨م، على الرغم من خمسة حروب طويلة وعدد كبير لا يحصى من الغارات والاعتداءات وغير ذلك. لم يسلم منها أي نظام عربي على الإطلاق لطولها ولكثرها. حيث تمثلت هذه النكبة في طرد غالبية الشعب الفلسطيني من أرضه واحتلال تلك الأرض. وتدمير قراه ومدنه، وإزالة معالمه الثقافية والتراثية. لقد فرقوا بيننا وبين تاريخنا. التاريخ والجغرافيا أصبحا قطعتين منفصلتين. ففي (القرن العشرين) الماضي. شهد العالم أحداثاً كبيرة ومهمة. شهد العالم انتهاء الاستعمار الأوروبي في آسيا وأفريقيا. شهد العالم انتهاء الفاشية والنازية. شهد العالم أيضاً نهاية الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. هذه الشرور مجتمعة انتهت من معظم العالم. إلا في فلسطين حيث اجتمعت فيها هذه الشرور. فطرد شعب من أرضه وإحلال آخر، هو عبارة عن هذه الشرور مجتمعة. هو إحتلال وهو استعمار وهو فصل عنصري... ومن الغريب أن العالم عندما تخلص من هذه الشرور وأوشكت شمسها أن تغيب يحصل في فلسطين عكس ذلك تماماً.. وهذا كله بدعم متواصل ومستمر من الغرب. وأضاف الباحث أبو سته قائلاً: فالواقع أنه حتى لو نظرنا إليها بمنطق عقلاني فإنه لا يوجد مثيل لهذه النكبة التي حدثت لنا. لم يحدث أن جاءت أقلية أجنبية إلى أرض وطن. ثم تقيم هذه القلة جيشاً وتطرد الأغلبية الوطنية من بلادهم وتقيم مكانهم..؟! ويطلب منا اليوم أن نقبل ذلك!. فحجم النكبة الذي تعرفونه وعشتموه في حياتكم، لكنه بمقاييس الأرقام يعتبر حجماً كبيراً جداً. (٥٣٢) قرية ومدينة طرد أهلها من وطنهم. أرضهم تساوي (٩٢٪) من مساحة (إسرائيل) اليوم. فمساحة أرضهم المسلوبة (١٧) مليون ونصف دونم. أصحاب هذه الأرض (٨٥٪) منهم طردوا. و(١٥٪) منهم بقوا في فلسطين المحتلة عام ٤٨م. وعددهم اليوم حوالي مليون شخص.

هل تتصورون أن (٧٠٪) من الشعب الفلسطيني لاجئون؟ يوجد (٣٠٠ ألف) لاجئ فلسطيني في إسرائيل وعددهم عام ١٩٤٨م كان (٥٨ ألف) شخص، وكانوا يأخذون معونة من (الأونروا). ولكن إسرائيل تريد أن تمسح هذه الظاهرة. فأخذتهم على عاتقها وتكفلت بهم وضاعوا في زحام ما تبقى من الشعب الفلسطيني. واليوم لا يزال يوجد (٣٠٠ ألف) فلسطيني، أي ما يقارب ثلث عددهم الحالي هم

تعريف موجز بالباحث الدكتور سلمان أبو سته:

- الدكتور سلمان أبو سته: باحث حول قضية اللاجئين وحقهم في العودة.
- ولد في بئر السبع بفلسطين.
- تخرج من جامعة القاهرة - بدرجة بكالوريوس - وبدرجة دكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة لندن نشر حوالي (٣٠) ورقة علمية. بحث علمي وكتب.
- عمل بدرجة بروفسور في الهندسة بكندا.
- عمل كمدير مشاريع ورئيس مشاريع في الشرق الأوسط وكندا.
- عضو في المجلس الوطني الفلسطيني لمدة عشرين عاماً.

لاجئون، وهم أيضاً يطالبون بحق العودة، ولديهم جمعيات تطالب بحق العودة.

- الفلسطينيون اليوم أين هم؟ وما عددهم؟

مجموع الفلسطينيين كافة يتجاوز عددهم الآن (٨,٢٥٠ مليون) نسمة، منهم (٥ مليون) لاجئون، إحصائيات «الأونروا» تقول أن عدد اللاجئين (٣,٨ مليون) شخص المسجلين فعلياً ولكن أين الباقي؟ الباقي لاجئون أيضاً، هناك (١,٢ مليون) لاجئ غير مسجلين.. وهذا يمكن إثباته بمنتهى السهولة بالرجوع إلى الإحصاءات الانسانية وتطويرها إلى السنة الحالية، وقد عملنا ذلك مؤخراً في سجل النكبة، ووجدنا أن هناك مليوناً وربع مليون لاجئ فلسطيني غير مسجل وذلك لأسباب معروفة؟! من هؤلاء الفلسطينيين جميعاً يوجد (٤٦٪) منهم يعيشون على أرض فلسطين سواء أكان في الضفة وغزة أو في (إسرائيل عام ٤٨)، و(٤٢٪) منهم موجودون في دول الطوق المحيطة بفلسطين يعني أن (٨٨٪) من الفلسطينيين جميعاً يعيشون على أرض فلسطين التاريخية، أو في الدول العربية المحيطة بفلسطين، ماذا يعني هذا؟ يعني أن الشعب الفلسطيني وبعد (٥٢) سنة من التشريد لايزال ملتصقاً بها وحولها، ولايزال قريباً منها، لايزال جغرافياً يطل عليها من وراء الحدود.

والجزء المتبقي من الفلسطينيين حوالي (١٢٪) نصفهم أي حوالي (٦-٧٪) موجود في البلاد العربية الأخرى ومعظمهم في العراق والخليج، أما الباقي في أوروبا وأميركا وغيرها من الدول.

إذاً.. حجم الجريمة التي وقعت علينا والمتمثلة في (٥ مليون) لاجئ، أي (٧٠٪) من الشعب الفلسطيني لاجئ وأرضه المسلوبة تقدر مساحتها بحوالي (١٨,٦٤٠ مليون) دونم. هذا باختصار ما نحن فيه الآن.

ثم تابع الدكتور أبو سته حديثه قائلاً:

وهذا الموضوع أصبح معروفاً عالمياً، الآن تسمعون عن المؤرخين الجدد، وتسمعون عن الكلام الذي يقولونه، وكأنما هو كشف جديد، بينما هو اعتراف متأخر بعد (٥٠) سنة، بما كنا نقوله لهم على مدى الخمسين سنة الماضية، عن المذابح وعن الطرد والتشريد وعن جرائم الحرب الخ.

والموضوع أيضاً أنهم أي (الإسرائيليون) لم يعودوا الآن بحاجة إلى اختراع الأكاذيب أو الأساطير كما كانوا يقولون في السابق بأن فلسطين.. أرض بلا شعب، حيث كانوا يقولون ذلك لأوروبا وأنهم أي اليهود شعب بلا أرض.. الخ. الآن.. هم يعرفون ونحن أيضاً نعرف أن هذه كذبة كبيرة. والدراسات التي عملناها تبين أن (٤٤٢) قرية أي (٨٩٪) من القرى المهجرة، خرجت بأعمال عسكرية مباشرة، وأن (٥٠) قرية أو (١٠٪) خرجت نتيجة الحرب النفسية، وهذا يدل على أن (٩٩٪) من القرى الفلسطينية خرجت بحرب إما فعلية وإما نفسية.

- حق العودة مقدس وقانوني وممكن:

الآن.. نحن نقول أن حق العودة مقدس وقانوني وممكن. حق العودة مقدس: أنتم تعرفون أنه موجود في وجدان كل فلسطيني. وحق العودة قانوني.. كيف هو قانوني؟ بداية أنه لا وعد بلفور، ولا التوصية الخاصة بتقسيم فلسطين. ولا اتفاقات الهدنة عام ١٩٤٩، ولا أية اتفاقات تحدث اليوم أو غداً تلزم الفلسطينيين بأي شيء... هم ليسوا طرفاً فيه. فالتعاقد القانوني: يلزم أن يوجد طرفان راضيان متعاقدان، والاتفاق يكون بالتراضي، وهذا الأمر حتى الآن ليس موجوداً؟! أيضاً حق العودة مرتبط بحق الملكية، فحق الملكية حق لايسقط بالتقادم ولا بالسيادة أي (سيادة الدولة الجديدة على المكان)، ولا بالاحتلال، وليس له مدة زمنية. فهو حقّ مطلق، كما أن حق العودة مكفول جماعياً بحق تقرير المصير. فحق تقرير المصير اعترفت به الأمم المتحدة عام ١٩٤٩م، حيث اعتبرت أن حق تقرير المصير هو «مبدأ قانوني غير قابل للتصرف»، فهو ليس موضع مفاوضة أو انتقاص منه بأي شكل كان، فحق تقرير المصير هو حقّ مطلق للشعوب.

وفي حالة فلسطين اعتبرت هيئة الأمم المتحدة: «أن حق تقرير المصير هو معلق في رقبة الفلسطينيين إلى أن يستطيعوا تنفيذه». إذاً.. نستطيع القول: أن حق العودة مكفول للفلسطينيين حتى بالقانون الدولي، افراداً عن طريق ميثاق حقوق الإنسان، وجماعة عن طريق حق تقرير المصير.

إذاً فقرار (١٩٤) ليس فقط حقاً عاماً، أي لنا حق العودة فقط، فالقانون الدولي الذي أنتج هذا القرار وضع آلية كاملة ومتكاملة لهذه العودة، لأنه في الحقيقة هناك نقاط تفصيلية مهمة جداً يتضمنها القرار، حيث توجد داخل نص هذا القرار عبارة تقول: «أنه يجب أن يسمح لهم بذلك في أول فرصة عملية ممكنة». إذن.. فإسرائيل برفضها عودة اللاجئين الفلسطينيين تعتبر متهمة بأنها خالفت القانون الدولي. فما معنى ذلك؟ معناه أنه يتوجب عليها أيضاً حق التعويض عن كل ما جرى للفلسطينيين منذ ذلك التاريخ وحتى الآن.. وهذا كلام مهم جداً، لأن الكثيرين يعتقدون بأن القرار ١٩٤ يعني بالمحصلة: «العودة أو التعويض»، وهذا خطأ كبير، فالصح هو: العودة والتعويض وليس العودة أو التعويض، لأن هناك فرقاً كبيراً بين العبارتين. الآن موضوع حق العودة أمرٌ محسوم نهائياً ولاجدال فيه.

أما التعويض.. معناه: «إرجاع الشيء إلى أصله، بمعنى كل ما خرب أو سبب ذلك من أضرار أو حتى خسائر يعود إلى أصله»، وبالمناسبة أنه قبل عدة شهور فقط، في شهر نوفمبر ١٩٩٩ الماضي أصدرت الأمم المتحدة قراراً جديداً أكدت فيه على ما سبق من قرار يقول فيه بالنص: «إن اللاجئين لهم الحق في استعادة دخلهم عن أملاكهم من خمسين عاماً»، وهذا قرار صدر حتى بعد أوسلو..

وهناك بند آخر للتعويض وهو التعويض عن جرائم الحرب، فجرائم الحرب ثلاثة أنواع هي:

١- جرائم الحرب المباشرة (القتل والتدمير وطرد الناس والتطهير العرقي).

٢- جرائم ضد السلام (أي تدبير العدوان وتنفيذه).

٣- جرائم ضد الإنسانية مثل: الاعتقال والتعذيب والطرد وأعمال السخرة.

فعلى سبيل المثال: إسرائيل الآن تطالب ألمانيا بـ «عشرة» بلايين مارك ألماني للتعويض عن «جرائم النازية بحق اليهود في فترة الحرب العالمية الثانية». إذاً.. فالتعويض ليس بديلاً عن العودة، فأنت لاتبيع وطنك مقابل تعويض. إنما هو أمرٌ يغطي ما خسرته والذي يمكن أن يقاس بالمادة. لهذا نقول بأن حق العودة مقدس وقانوني وممكن. ولكن رغم أن حق العودة مقدس وقانوني. هل هو ممكن؟ يضيف الباحث أبو سته قائلاً: أنا أريد أن أجيب على هذا السؤال بعقلانية، ليس المقصود أنه لو كان المكان (المقصود فلسطين) مزدحماً، فلا نستطيع العودة، أو إزدحام المكان هو مبرر لعدم العودة. نحن نقول بأن هذا الإدعاء الأوروبي الغربي غير سليم. فقد سبق لنا أن قمنا بعمل دراسة لـ (٤٦) إقليمياً في إسرائيل، فوجدنا الآتي: إن ٨٠٪ من اليهود يعيشون في (١٥٪) فقط من مساحة (إسرائيل)، ومساحة هذه الأرض لاتتجاوز مليوناً و٦٨٠ ألف دونم، والتي هي تقريباً نفس المساحة التي كانت تعتبر أرضاً يهودية عام ١٩٤٨م، أي أنهم بقوا في نفس الأماكن التي كانوا يعيشون فيها، وهذه الأماكن هي حول تل أبيب وطبعاً توسعت هذه المنطقة، وامتدت في شريط يتجه شرقاً نحو القدس. والشريط الآخر يتجه شمالاً إلى حيفا، وهناك بعض النقاط حول طبريا، إذاً.. فالبقية وهي (٢٠٪) وجدنا أن (١٨٪) منهم يعيشون في عدة مدن لاتتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ومعظمها كانت مدناً فلسطينية. والـ (٢٪) الباقون هم الذين يسيطرون على أرضكم، حيث يحتلون مساحة مقدارها (١٧,٥ مليون) دونم يستخدمونها في زراعة (الكيبوتسات). وعددهم لايتجاوز (٢٠٠ ألف) شخص. وهؤلاء يمنعون (٥) مليون لاجئ فلسطيني من العودة إلى ديارهم وأرضهم، طبعاً هم يريدون أن يحافظوا على هذه الرقعة الجغرافية لكي يأتوا بمزيد من اليهود ويعتبرونها حالة احتياط.

وتابع الدكتور أبو سته حديثه قائلاً: أنا هنا أذكر هذه الأمثلة كي أوضح لكم مدى ما وصلت إليه الافتراءات الصهيونية بما يتعلق بموضوع الأراضي الفلسطينية، ولكي أقول لكم بأن العودة من الناحية العملية والسكانية ممكنة... فنحن لدينا (١٤٠) خريطة مفصلة لكل قرى فلسطين. هذا كله موجود ويمكن مطابقته على الأوضاع الحالية.

- ماذا نقول بهذا الخصوص؟ وأين نحن الآن من هذا الموضوع؟

أولاً: يجب أن يستمر الوجدان معبأ بالوطن فلسطين.

ثانياً: يجب أن نستغل كل قوة قانونية أو إعلامية أو تنويرية لكي نداقع عن هذا الحق «حق

العودة» إلى فلسطين، لماذا؟. لأننا نملك طاقات وخبرات كبيرة جداً، لم تستغل بالشكل المطلوب حتى الآن. فنحن الفلسطينيين لدينا «مليون» فلسطيني يملكون كثيراً من الخبرات. فالذين تركوا الكويت لديهم خبرات كبيرة. كذلك لدينا في لبنان قوة قادرة على الحركة. وكذلك لدينا في سوريا حوالي ثلث مليون شخص. وكذلك لدينا في الأردن (٢) مليون شخص. ولدينا في مؤسسة «الأونروا» (٢٠) ألف وأربعمائة موظف. منهم (٩٩٪) فلسطينيين. فشعبنا الفلسطيني شعب فتي. معنى شعب فتي أنه يوجد (٥٥٪) من شعبنا عمرهم أقل من (٢٥) سنة. فهؤلاء الذين قيل انهم سينسون فلسطين هم ذاتهم الذين أشعلوا نار الانتفاضة المجيدة. وهذه هي إحدى الخرافات التي ثبت كذبها!. وعدد الفلسطينيين المولودين في فلسطين حوالي (٨٪)، أي لدينا (٨٤٪) من الفلسطينيين لم يولدوا في فلسطين. ولكن حماسهم واهتمامهم يحتاج إلى رعاية واهتمام.. لهذا نريد أن تبقى الشعلة مضيئة. فنحن شعب معطاء. حيث يوجد (٣٧.٥٪) من الشعب الفلسطيني في سن انتاجية وقادر على العطاء الشديد. صحيح أن (١٨٪) أي أقل من نصف هذه القوة الآن هم الذين يستفاد منهم. ولكن هذه الطاقة لاتزال موجودة. كذلك لدينا طاقات هامة في الميدان الإعلامي. وأنا أعتقد (يقول الباحث ابو سته): أن هذا الميدان مهم جداً. فالميدان الإعلامي الآن يعتبر سلاح القرن الـ (٢١). حيث يوجد الكثير من التطورات الهامة التي حدثت مؤخراً في العالم. وهناك: عنصران هامان جداً ساهما في توجيه شعوب العالم في هذا العصر.

١ـ العنصر الأول: هو إنشاء ما يسمى بـ (N.G.O). التي هي (الجمعيات غير الحكومية)، حيث توجد الآن في العالم عشرات بل مئات من الجمعيات التي تمثل الضمير العالمي مثلاً: (أطباء بلا حدود. المدافعون عن حقوق الإنسان. جمعيات الحفاظ على البيئة ـ مجلس الشرق الأوسط للكنائس في أميركا..الخ). يوجد الكثير جداً من هذه الجمعيات في العالم. وهؤلاء أنا أسميهم برلمانات موازية. فالشعوب في جميع أنحاء العالم تعمل لنفسها مؤسسات شعبية تمثل ضمير الشعب. وهؤلاء يرفعون صوتهم ويضغطون على الحكومات مثل: «جماعة الخضر» الذين يدافعون عن البيئة في ألمانيا. وكذلك الذين أسقطوا «اتفاقية التجارة العالمية» في سياتل هم جماعات شعبية. والذين يطالبون بمحاكمة بينوشيه هم أيضاً جماعات شعبية الخ.. ولكن هذه الجماعات الشعبية كي تكون مؤثرة يجب أن تنظم نفسها ونشاطاتها بشكل جماعي.

٢ـ العنصر الثاني: الذي يتمثل الآن بوجود المعجزة العالمية في الاتصالات الدولية «الانترنت» الذي هو جهاز تقني حديث لنقل المعلومات. لايستطيع أحدٌ (لادولة ولا نظام) أن يحد من انتشاره.

وفي هذا المجال.. يمكن ذكر العديد من الأمثلة والحالات التي استطاعت فيها بعض هذه الجماعات والأفراد عبر نظام الاتصالات الدولية عن طريق «الانترنت» من إحراز بعض النجاحات الهامة. وسوف اذكر لكم بعض هذه النشاطات لإخوانكم الفلسطينيين خاصة خلال الأربعة شهور الماضية وكذلك خلال الشهور القليلة القادمة. نورد هنا بعضاً من هذه الأمثلة وهي كالتالي:

○ جاءت إحدى «مؤسسات الطعام الدولية» الهامة التي تسمى «بيرغركنغ» بهدف انشاء فرع لها في الضفة الغربية. لكن جهود بعض الفلسطينيين المهتمين الذين أجروا العديد من الاتصالات الدولية الهامة في عدة دول حول عدم شرعية هذا العمل. كون مكان هذا الفرع المزمع إنشاؤه يقع في الأراضي المحتلة وهذا العمل مخالف للقانون الدولي.. وقد أفلحت هذه الجهود في نهاية الأمر بإيقاف هذا المشروع.

○ هناك حادثة «والت ديزني» المتعلقة بموضوع إقامة معرض تحت عنوان: «القدس عاصمة إسرائيل الأبدية». حدث نفس الشيء، وبذل جهد ممتاز بهذا الخصوص. لكنه للأسف أجهض نتيجة لتدخل بعض الجهات العربية الرسمية.

○ كذلك في منتصف شهر يناير الماضي. عقدت الجمعيات الأوروبية والفلسطينية في السويد وبرلين وباريس (مؤتمراً في بروكسل). هذا المؤتمر جمع له خبراء القانون الدولي بهدف تأمين صياغة قانونية للدفاع عن حق اللاجئين في العودة. وهذا الموضوع مستمر العمل به حتى الآن.

○ سوف يعقد في نهاية شهر مارس (آذار) القادم في القاهرة مؤتمر هام للمرأة الفلسطينية بهدف تثبيت حق العودة. وتم دعوة العديد من الشخصيات الهامة من ذوي الاختصاص.

○ كذلك من المفترض أن تقوم مسيرة جماهيرية كبيرة في مدينة الناصرة. داخل أراضي الـ ٤٨م. في إسرائيل يوم ١١ مارس (آذار) ٢٠٠٠م والتي سوف تنظمها «جمعية المهجرين الفلسطينيين» هناك لكي تطالب بحق العودة.

○ كذلك سوف يعقد مؤتمر كبير في بوسطن بأميركا يوم ٨ ابريل القادم. وسوف يحضره العديد من الشخصيات الفلسطينية الهامة منهم مثلاً: الدكتور إدوارد سعيد. (وأنا أيضاً مدعو لحضور هذا المؤتمر). وكذلك سوف تحضر هذا المؤتمر شخصيات أمريكية هامة وأسماء معروفة من المهتمين أمثال: الأكاديمي الأمريكي الكبير نعوم تشومسكي المحاضر في (جامعة هارفرد) وكذلك روبرت فيسك. والين غريش. ونورمن فركشتاين وهو كاتب هام قام بدحض مقولات المؤرخين الإسرائيليين الجدد.

○ وهناك مؤسسة أنشأها بعض الشبان والشابات الفلسطينيين واسمها «المجلس الفلسطيني لاستعادة الممتلكات وحق العودة».

○ كذلك توجد مجموعة أخرى عملت تحقيقاً حول «مجزرة قانا» من خلال توكيل محام عن «شخصين أو ثلاثة» لتقديم نتيجة هذا البحث إلى محكمة العدل الدولية.

○ وفي جامعة بيرزيت. أنشأنا «لجنة جرائم الحرب». أنا عضو فيها (الباحث سلمان أبو سته) مهمتها تتبع كل ما حدث من مجازر نحو الفلسطينيين مثل: «مذبحة الخليل» و«مذبحة المسجد الأقصى» الخ.

○ وقبل فترة قصيرة حصلنا من «هيئة الأمم المتحدة» على التقارير الداخلية لمراقبي الهدنة سنة (١٩٤٨-١٩٤٩م). وهناك ملف ضخم نبي بمئات الصفحات وفيه مثلاً: معلومات عن احراق قرية الطيرة ومذابح الجليل وكذلك تفاصيل عن مذابح قرية عيلبون وكذلك يوجد رسومات وصور تفصيلية لضحايا المذابح. وكذلك عن مذبحة دعد وخلافه الكثير الكثير الخ.

المقصود أن هذا الموضوع مهم جداً. حيث يكفي أن نثبت حادثة أو حادثتين مثلاً.. حتى يسقط الإدعاء الإسرائيلي حول ما يزعمونه من عدل وديمقراطية وخلافه بهدف توضيح هذه الجرائم الإسرائيلية للرأي العام العالمي.

كذلك نحن لدينا طاقات هامة في ميادين مختلفة وخاصة في الميدان الاقتصادي والثقافي والفكري والأدبي وخلافه.

ـ خلاصة الموضوع:

وختم الباحث سلمان أبو سته محاضرته بالقول: إنه يجب أن لانهمل واجب التعبئة الشعبية. ويجب أن تكون في كل مخيم سواء في سوريا أو لبنان أو الأردن وكندا وأميركا واستراليا في كل أنحاء العالم جماعات تدعو إلى حق العودة. لأن حق العودة هو حقٌ أساسي ومقدس وقانوني وممكن. وهو القاسم المشترك الاعظم للشعب الفلسطيني. والمطلوب الدعوة لعقد تجمعات في كل مخيم وكل تواجد فلسطيني يطالب بحق العودة. وأنا أقترح أن ننشئ «هيئة أرض فلسطين». ليس المهم الاسم. المهم أن يكون هناك جمعية عامة فيها (١٥٠٠) عضو. تقريباً (٣) أعضاء عن كل قرية أو مدينة من فلسطين لكي يمثلوا هذا الحق أمام المجتمعات الدولية. وهذا العمل فيه دافع وحافز ورادع لخدمة قضيتنا الفلسطينية من خلال العمل على موضوع «حق العودة» وهذا هو بيت القصيد. الآن أقول في الختام: لاتجلسوا في انتظار الفرج. كفانا نصف قرن من الانتظار. لاتنتظروا معجزة إلهية تنزل عليكم. ولا تتطلعوا إلى دول العالم وخاصة العالم الغربي لكي ينقذكم لأنه طول الوقت يعمل ضدكم. فقط انظروا إلى أنفسكم أولاً قبل الآخرين. وانظروا إلى أفئدتكم لتعقد العزم على إرجاع الحق وانظروا إلى عقولكم بهدف تذليل العقبات التي تحول دون الوصول إلى هدفنا في العودة إلى الوطن. كما أقول في الختام نعود إلى الوطن فقط عندما نستحقه.. وشكراً

وبعد انتهاء المحاضرة دار حوار مع الاخوة الحضور حول موضوع الندوة مما أضاف شيئاً من الحيوية على أجواء الندوة والتي كان لها صدى إيجابي ■■

أن تعيش في بلد يحكمه العسكر

نظرة على انتهاكات حقوق الانسان في فلسطين

أحمد جابر

يستحق الفلسطينيون كغيرهم من الشعوب الأخرى أن يحصلوا على حقوقهم الأساسية، لكن الواقع هو أنهم مازالوا شعباً محروماً من الحقوق السياسية والمدنية حتى الآن، أصبحوا كقطعة المعدن بين المطرقة الإسرائيلية وسندان السلطة الفلسطينية.

باسم عيد

عندما يقاد شخص ما الى المحاكمة في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، فإن المعضلة الأبرز التي تواجهه هي استناداً الى أي قانون سوف تتم محاكمته؟ القوانين العثمانية؟ قوانين الطوارئ البريطانية؟ القوانين الأردنية أم المصرية(في غزة) أم القوانين الإسرائيلية؟ أم القوانين الفلسطينية المستحدثة؟

تلك بعض جوانب غياب القانون، فقوانين كثيرة ومتناقضة تعني بالنتيجة أنه ليس هناك قانون أبداً، هنا محاولة لتسليط الضوء على الكيفية التي يتم بها التعامل مع جوانب مختلفة من حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية.

يحدد فرانس فانون عملية التحرر بأنها ليست مجرد إحلال شرطي محلي مكان شرطي مستعمر، وإنما خلق أرواح جديدة، والمسألة إذن ليست في هوية المضطهد، وإنما في وضعية الاضطهاد ذاتها، باعتبارها وضعية مخالفة للاخلاق والقانون والشرعية السياسية التي يحوزها المواطنون في بلد مستقل، هذا البلد يتحدد استقلاله بمدى حرية مواطنيه وتمكنهم من ممارسة مواطنيتهم دون ضغط أو إرهاب.

والانتهاك المتواصل لحقوق المواطنين كأفراد أو جماعات هو نوع من الإرهاب، سواء بالمعنى السياسي أو الأخلاقي، فعندما يُغيَّبُ القانون لمصلحة الأجهزة الأمنية المتصارعة فيما بينها، والمتحالفة بمجملها ضد مواطنيها، يصبح الأمر أقرب ما يكون لتحليل فانون، بلد مستعمر بأدوات محلية، ما شكل الحرية إذن..وما مضمونها؟!

في هذا السياق تعتبر الأراضي الفلسطينية الخاضعة للسلطة الوطنية، ميداناً مغرياً لدراسة مدى انطباق التحليل السابق وصلاحيته، وسنسعى هنا لمعرفة هل السلطة الجديدة، في هذا السياق المحدد حصراً، هي سلطة تحرير أم أنها مجرد شرطي جديد؟

ثمة برأينا ثلاثة عناصر تميز الوضع القانوني المتعلق بالمسألة التي نحن بصددها وهي:

أولا: وجود تداخل بين سلطتين: سلطة الاحتلال التي مازالت تمد نفوذها الأمني والقمعي على مناطق الضفة، ووجود ما يتمثل بأذرعها الأمنية في المناطق العائدة للسلطة.

ثانياً: غياب الدستور الفلسطيني، ورفض الرئيس حتى الآن التوقيع على القانون الأساسي.

ثالثاً: حداثة السلطة وأجهزتها واستمرار حالة الانتقال من سلطة الثورة إلى الدولة (بالنسبة لهذه الأجهزة وعقليتها وممارساتها).

إن مطالعة الوثائق الموجودة وعشرات الشهادات وتقارير التقصي عن الحالات تعكس بشكل مثير ليس فقط للرعب وإنما للاشمئزاز أيضاً، معنى أن يعيش الإنسان في بلد يحكمه العسكر، أو بالأصح تحكمه مجموعةٌ من الأجهزة الأمنية التي لم تتورع عن ممارسة كل انتهاك ممكن لحقوق الإنسان ابتداء من الاعتقال العشوائي وليس انتهاءً بالاعتداء على ممثلي الشعب ونوابه.

تشير التقارير بين أيدينا إلى تواصل انتهاك حقوق الإنسان في مناطق الحكم الذاتي واستمرار حالة الانفلات الأمني وغياب سيادة القانون وتراجع مفهوم المواطنة لمصلحة قانون الطوارئ والعسكرة.

وتتركز التجاوزات في:

- انتهاك الحق في الحرية والأمان الشخصي.
- انتهاك الحق في حرية المعتقد والرأي والتعبير والتجمع السلمي.
- انتهاك الحق في حرية التنظيم والحرية الحزبية.

وتتم عبر الانتهاك المتواصل لاستقلال القضاء والتمرد على قرارات محكمة العدل العليا ورفض تطبيق مبادئ وبروتوكولات حقوق الإنسان الدولية، ورغم أن الرئيس عرفات هو أول زعيم في الشرق الأوسط يوقع إعلان جنيف لحقوق الإنسان، إلا أن الأجهزة الأمنية التي يشرف عليها بوصفه وزيراً للداخلية تواصل بشكل منتظم انتهاك هذا الإعلان.

انتهاك استقلال القضاء:

لعل أهم ضمان لحقوق الإنسان هو وجود قضاء مستقل ومحمي دستورياً بشكل كاف لتمكينه من ممارسة واجباته، ولعل تعرض استقلال القضاء للخطر، بل مصادرة هذه الاستقلالية هي أولى الخطوات لتفريغ حق المواطنة من مضمونه، والمساواة أمام القانون، ورغم وجود العديد من النصوص القانونية التي تحمي استقلال القضاء إلا أن ما يحدث هو أمر مختلف تماماً وهناك عدة مؤشرات إلى هذا الوضع الخطر.

أ ـ محكمة أمن الدولة:

جاء تشكيل هذه المحكمة إثر العمليات التي قامت بها المعارضة الفلسطينية، حيث أعلن رئيس السلطة في 7 ـ شباط 1995 عن تشكيل محكمة أمن الدولة استناداً إلى المادتين 23و59 من النظام الدستوري لقطاع غزة الصادر في 5

آذار 1962 وعلى قرار رقم 55 لعام 1964 بشأن تشكيل المحاكم العسكرية وصلاحياتها.

وهذه المحكمة مؤلفة من ثلاثة ضباط وجميع أحكامها تخضع للمصادقة عليها من الرئيس الذي له وحده حق العفو أو التخفيف، ولا يمكن استئناف الحكم أو الطعن فيه أمام أي جهة قضائية.

ويأتي قرار تشكيل محكمة أمن الدولة متعارضاً مع قرارات واتفاقات عدة منها قرار اللجنة التنفيذية الصادر في 1993/9/30 القاضي باحترام كافة المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان خصوصاً الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

ويتعارض هذا التشكيل أيضاً مع قرار الرئيس رقم(1) لسنة 1994 القاضي باستمرار القوانين الخاصة بالقضاء التي كان معمولاً بها قبل 1967/6/5.

يعرض تشكيل هذه المحكمة استقلال القضاء لخطر شديد كونها تمارس أعمالها بالتوازي مع القضاء المدني، وتؤدي إلى تقويض المحاكم المدنية وتهميشها ولا يوجد أي رقابة على أحكامها وتنتهك حقوقاً أساسية من حقوق المتهمين:

- الحق في محاكمة علنية وعادلة أمام محاكم مختصة ومحايدة، حيث تعقد المحكمة جلساتها بشكل سري ويمنع الأهالي والإعلام ومؤسسات حقوق الإنسان وغيرها حضور الجلسات.

- الحق في معرفة التهمة: حيث يحرم المتهم من معرفة التهمة الموجهة إليه ويحرم من الحصول على نسخة من أوراق القضية، ولا يتم إبلاغ ذويه أيضاً كما هي حالة المواطن عمر شلح الذي حُكم بتاريخ 1995/4/11 بالسجن المؤبد لتهمة اعترف بها شخص آخر معتقل لدى إسرائيل.

- الحق في اختيار المحامي: تشير الوقائع إلى أن المحكمة كانت تنتهك هذا الحق دائماً وتعين ضابطاً من أجهزة الأمن للقيام بوظيفة الدفاع والحرمان من استدعاء الشهود.

وكسبب ونتيجة في آن معاً لتشكيل هذه المحكمة فقد استخدمت كأداة في يد السلطة التنفيذية لتحقيق أهداف متعددة:

- إدانة من تطلب إسرائيل والولايات المتحدة إدانتهم.
- تصفية الأشخاص غير المرغوب فيهم.
- الحيلولة دون محاكمة الأشخاص غير المرغوب فيهم.
- تلبية المطالب الجماهيرية بإدانة أفراد أجهزة الأمن الضالعين في ارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، بعيداً عن القانون.
- تهديد نشطاء حقوق الإنسان وغيرهم ممن ينتقدون السلطة.

ب ـ سلامة الإجراءات القانونية:

هناك مؤشرات جدية على انتهاك منتظم للشرطة وأجهزة الأمن للاجراءات القانونية الخاصة بالإعتقالات، حيث لا يوجد أي قانون محلي أو دولي تعتمده السلطة في الاعتقالات السياسية سواء من حيث الإجراءات أو القبض أو الحجز أو التوقيف وإعداد لوائح الاتهام أو التقديم إلى المحكمة والإفراج.

• أنا أستطيع أن أقتلك وسيمنحني الرئيس عرفات مباركته» جبريل الرجوب لأحد ضحاياه

• إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين جميعاً أينما كانوا فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الانسانية في ظل نظام برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الاحزاب [ ] وفي ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل من وثيقة اعلان الاستقلال الفلسطيني عام ١٩٨٨.

وتقوم السلطة عادة بحملات اعتقال شاملة تتركز على المعارضين السياسيين، ويتم الاعتقال بالشبهة ولمجرد الاشتباه بالانتماء أو التعاطف مع جماعات إسلامية أو يسارية معارضة رغم أنها غير محظورة قانونياً، واستطاعت المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان توثيق خمسة حملات اعتقال منذ قدوم السلطة عام 1994، وتتم هذه الاعتقالات أيضاً بسبب شغف رجال الأمن الفلسطينيين بإرضاء إسرائيل، كما حدث مثلاً مع الباحث(م خ) في 7 أيلول 1997 الذي اعتقل تسعة أشهر (خطأ)، وهو باحث في جامعة بيرزيت «أرادوا أن يقدموا أرقاماً للإسرائيليين عن اعتقالات قاموا بها لمحاربة الإرهاب، وأنا لست سوى رقم».

ج ـ محكمة العدل العليا:

يعاني الجهاز القضائي عموماً ومحكمة العدل العليا خصوصاً من الانتهاك المتواصل والتجاهل وعدم الانصياع لقرارات المحاكم من قبل أجهزة السلطة ومؤسساتها، حيث ترفض الأجهزة الأمنية بإنتظام قرارات هذه المحكمة بالافراج عن معتقلين اعتبرت اعتقالهم غير قانوني، وكنموذج قرار المحكمة بتاريخ 8/18/ 1996 بعدم قانونية اعتقال عشرة طلاب من جامعة بيرزيت وأمرت بالافراج عنهم، وبعد صدور القرار تم تسليمه الى مدير سجن رام الله ولم يتم الالتزام به وأفرج عنهم بعد خمسة أشهر بعد تدخل الرئيس وبأمر منه وعلى دفعات، والقضية الأشد قرار المحكمة بتاريخ 12/ 1999/10 بالافراج عن 34 معتقلاً سياسياً في سجن جنيد بنابلس ولكنه لم ينفذ!!.

أخيراً هناك مؤشران آخران على التدخل بشؤون القضاء وانتهاك استقلاليته.

المؤشر الأول: يتعلق بتعيين خالد القدرة نائباً عاماً لمحكمة أمن الدولة، سيئة الصيت، مع العلم إن هذا الشخص لم يقم بواجباته عندما كان نائباً عاماً وساهم في انتهاكات خطيرة في قضايا حقوق الإنسان.

المؤشر الثاني: تعيين الرائد عبد اللطيف سليمان عبد الفتاح مدعياً عاماً في النيابة العامة، وقد كان المذكور محققاً عاماً في جهاز المخابرات في أريحا وحكم بالسجن غيابياً 7 سنوات من المحكمة العسكرية لمسؤوليته عن تعذيب المواطن وليد القواسمي حتى الموت في 1998/8/9.

التعذيب:

تتبنى أجهزة الأمن الفلسطينية التعذيب كمبدأ أساسي في إجراءاتها ضد المعتقلين وكقاعدة عامة في جميع القضايا ومع جميع الحالات.

ورغم إن السلطة أسوة بكافة دول العالم قد وضعت قانوناً يمنع استخدام التعذيب حسب المادة(14) من مشروع الدستور المؤقت للسلطة في المرحلة الانتقالية والتي جاء فيها الجميع متساوون في الكرامة الإنسانية ولا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة اللاانسانية ويعامل جميع المحرومين من حريتهم معاملة إنسانية تحترم كرامتهم ولا يعتد بأي قول أو اعتراف صدر نتيجة التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية أو التهديد

نقول رغم هذا القانون إلا أن الأجهزة الأمنية دأبت باستمرار على اعتماد التعذيب كوسيلة وحيدة لانتزاع الاعترافات من المعتقلين، وهناك عشرات الشهادات المشفوعة بالقسم لدى منظمات حقوق الإنسان والمواطنين في فلسطين.

وحسب تقرير عام 1999 للمجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان فان أساليب التعذيب المتبعة تنقسم إلى التعذيب الجسدي والنفسي.

١ ـ التعذيب الجسدي:

أ ـ التعريض للضرب المباشر بأشكال مختلفة، بالأيدي أو الأرجل أو الهراوات وأسلاك الكهرباء وأعقاب المسدسات والبنادق.

ب ـ الحرق بالكهرباء وأعقاب السجائر.

ج ـ الشبح،أي إرغام المعتقل على الجلوس، والوقوف في أوضاع مؤلمة ولفترات طويلة.

د ـ ضغط الصدر مع الضرب.

هـ ـ التعريض للماء البارد والساخن.

و ـ الكيس: يوضع الرأس في كيس من الخيش أو البلاستيك مما يمنع التنفس ويعرض للاختناق وفقدان الوعي.

٢ ـ التعذيب النفسي:

أ ـ التحقيق المتواصل والحرمان من النوم.

ب ـ الحبس الانفرادي في زنازين ضيقة.

الضفة	غزة	الجهاز
٤,١٪	٣٨,٨٪	الشرطة
٤,١٪	٢٢,٤٪	المخابرات العامة
٨,٢٪	٦,١٪	الأمن الوقائي
٦,١٪	٢٪	الأمن الوطني

الجدول رقم (١)

١٩٩٩	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٩٤
٦,١	٢٤,٥	٢٠,٤	٣٠,٦	١٢,٢	٦,١

الجدول رقم (٢)

ج ـ قطع الاتصال مع العالم الخارجي ومنع الصحف والمطبوعات والراديو والتلفزيون.

د ـ التعريض للضوضاء.

هـ ـ الإرهاب النفسي عبر التهديد بالقتل أو الحكم بالإعدام.

و ـ الحرمان من الزيارة.

ز ـ الشتائم والإهانات.

الملاحظة الساخرة والمؤلمة أن أساليب التعذيب التي يعتمدها المحققون الفلسطينيون متطابقة مع تلك التي يعتمدها رجال الشين بيت الصهاينة مع العلم أن عدداً كبيراً من هؤلاء المحققين كانوا معتقلين سابقين لدى الأجهزة الإسرائيلية، ولعل هذا الموضوع يحتاج لبحث مستقل نقوم به لاحقاً.

اختراق الحقوق الصحفية:

تخضع الصحافة لأشكال مختلفة من التضييق والرقابة خاصة السياسية حيث يمنع منعاً باتاً الكتابة عن الرئيس وعائلته بشكل نقدي، كما تمنع الكتابة عن الأجهزة الأمنية والوضع الأمني، وطرح الآراء المعارضة للسلطة، يضاف إلى ذلك الرقابة العسكرية ورقابة شركات الإعلان، والرقابة الذاتية، وما يهمنا هنا هو النوع الأول، وتتوزع الانتهاكات ما بين إطلاق النار والاعتداء بالضرب ومصادرة الأدوات من كاميرات وغيرها واعتقال وإغلاق مقرات وغيرها، ومن ضمن 49 انتهاكاً سجلتها المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان مصنفة حسب الجهاز المنتهك (انظر الجدول رقم 1)، أما التوزيع حسب السنوات فنجده في الجدول رقم 2.

ونلاحظ المجموعة عدم وجود مؤشرات واضحة تدل على تحسن وضع حرية الصحافة، وانخفاض النسبة عام 1999 لا يعكس تحسناً بالضرورة، إذ ربما تكون الانتهاكات السابقة قد أدت إلى رقابة ذاتية أكثر لدى الصحفيين جعلتهم لا يتجاوزون الخطوط الحمراء المرسومة لهم سابقاً.

انتهاك الحريات الأكاديمية:

تعرف الحرية الأكاديمية بأنها تطبيق الحق في أن يكون للفرد حرية رأي أو فكر. وتعرف أيضاً بأنها الحق لمجموعة من الأفراد في المجتمع الأكاديمي لإبداع نشاطات في إطار يحدده ذلك المجتمع.

تتميز الجامعات الفلسطينية عن غيرها من الجامعات في العالم أجمع بوجود نشاط سياسي كبير فيها والفعاليات الطلابية هي سياسية أكثر منها خدمية.

ولعل أهم الانتهاكات جاء عبر تشكيل جهاز أمن الجامعات الذي يعكس الوجود الأمني الكثيف على مداخل الجامعات ويقوم باقتحامها واعتقال الطلاب والتضييق عليهم بأشكال مختلفة.

ومن الانتهاكات الخطيرة التقارير والبلاغات التي يكتبها المخبرون السريون من عملاء جهاز أمن الجامعات أو أجهزة أخرى ضد زملائهم، مما يشكل انتهاكاً صارخاً للحرية الأكاديمية. يضاف إلى ما سبق مضايقات الانتخابات، حيث يتعرض الطلاب المعارضون للتهديد المباشر وتقوم أجهزة الأمن باعتقال المرشحين المعارضين ومراقبة الانتخابات وتأجيلها وإلغائها.

تقول (ش.ك) في شهادتها أمام المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان «لي ملف أمني، وهناك صديق لأخي يعمل في دائرة أمنية، وقال لهم أنا أعرفها وهي شريفة ومحترمة وهو أخبر أخته أنه أصبح لي ملف، وابن عم لي يعمل في السلطة قال لأخي يجب أن تنتبه لأختك ليس لدينا أية حقوق مدنية، فعندما أتخرج سأجد صعوبة في إيجاد عمل، هذا ما حدث مع أختي التي كانت ممثلة سابقة للحركة الإسلامية، مع أن علاماتها كانت ممتازة».

وفي شهادته يقول طالب سابق من جامعة بيت لحم في شباط 1999 «هناك تهديدات.. فتح كانت تعلم أنني مؤهل للفوز بمنصب السكرتير في المجلس(الطلابي)، وفي يوم الانتخابات جاءني خمسة أشخاص يعملون في الأجهزة الأمنية، وقال أحدهم أنت تدمر نفسك وآخر وعدني برتبة عالية في الأمن إذا ما أعلنت عبر مكبر الصوت وقلت أنني من فتح ولست من الجبهة الشعبية».. ما سبق كان بعضاً من جوانب قضية حقوق الإنسان في فلسطين، وإذا كنا قد اكتفينا بهذه العناوين يجب أن نشير إلى أن المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان وضعت هذه المسألة ضمن ثمانية عناوين رئيسية والتي لم نتمكن من تناولها بسبب ضيق المساحة هي قضايا: الإعدام وإطلاق النار والوضع الصحي.

إن أسئلة جدية تطرح حول شكل ومضمون الكيان الذي يتم بناؤه في فلسطين، والنقطة الأساسية تكمن في النضال المباشر من أجل بناء دولة القانون، وهذه ليست مسؤولية لجان ومنظمات حقوق الإنسان فقط (رغم طليعية دورها)، إلا أنها مسؤولية الأحزاب السياسية أساساً في الدفاع عن حقوق الناس الذين تدعي النطق باسمهم، وهذه المعركة بالتأكيد هي استكمال وجزء لا يتجزأ من معركة التحرير وبناء فلسطين الديمقراطية على أساس أن الاضطهاد مرفوض دون الاهتمام بهوية المضطهد، المحقق المحتل أو الشرطي المحلي، فالحرية لا تتجزأ.. ■■

● الاعتقال السياسي إجراء يعتقل الشخص بموجبه بدون محاكمة حيث لا توجه إليه تهمة جنائية ولا تكون هناك نية لتقديمه إلى المحاكمة.

● «قبل قدوم السلطة الفلسطينية كنت أزور المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية ولا يسمح لي بزيارة المعتقلين الفلسطينيين في السجون الفلسطينية».... المحامية صبحية جمعة.

● لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب وللمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨.

تنويه:

جميع المعلومات الواردة في المقال مستمدة من:

1 ـ التقرير السنوي لعام 1999ـ الرقيب المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان.

2 ـ تقرير حقوق الإنسان حول الحرية الأكاديمية في الجامعات الفلسطينية ـ الرقيب.

3 ـ مكانة حقوق الإنسان في فلسطين الرقيب ٩٦+٩٧+٩٨

4 ـ حقوق الناس. مجلة الجمعية الفلسطينية لحماية حقوق الإنسان والبيئة أعداد متفرقة

5 ـ ملف التنمية البشرية في فلسطين ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧

حلقة ١

الوضع الاقتصادي الفلسطيني عشية انتهاء المرحلة الانتقالية

د. غانية ملحيس

هذه المادة هي عبارة عن محاضرة ألقتها د. غانية ملحيس في ندوة خاصة أقامها منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، فرع قطاع غزة بتاريخ ١٩٩٩/١٠/٢ ونظراً لأهميتها تعيد الهدف نشر أبرز ما ورد فيها:

أود بداية أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني على دعوته الكريمة مرتين الأولى: لموضوع الحوار الذي يتناول قضايا بالغة الأهمية تطال آثارها وتداعياتها حياة كل فرد من أبناء الشعب الفلسطيني.

والثانية: لأنها تتيح لي الفرصة للتصالح مع الذات روحاً وعقلاً عبر التواصل مع هذا الجزء الغالي من الوطن الفلسطيني/ قطاع غزة.

والحديث حول الوضع الاقتصادي الفلسطيني الراهن ونحن نقف على أعتاب انتهاء المرحلة الانتقالية حديث في السياسة والاقتصاد معاً، وهو حديث يستنفر في كل منا كل أنواع المشاعر، ويثير فينا سخطاً على الخصم المتربص بأعناقنا، ممزوجاً بغضب عارم على الذات الفلسطينية التي تتحمل مسؤولية عما يجري، لا أبالغ بالقول بأنها لاتقل عن مسؤولية الخصم عن هذا الوضع الذي نعيشه.

وسأبدأ مداخلتي بعرض رقمي سريع لأداء الاقتصاد الفلسطيني الراهن، ثم أحاول أن أعرض مقارنة عاجلة بين ملامح الوضع الحالي، والوضع في بداية المرحلة الانتقالية، حتى نتمكن من تلمس التغيرات ونوعها وطبيعتها واتجاهها، ثم نقارنها بما نعتقد أنها أهداف تحظى بإجماع وطني، لنحدد مدى اقترابنا منها أو ابتعادنا عنها، ونستعرض معاً أسباب ذلك، ومسؤولية الخصم حتى لانمعن في جلد الذات من جهة، وحتى لا نغالي في توقعات ما هو آت في ظل استمرار جمود عملية التسوية من جهة أخرى، وأيضاً حتى نحدد بشجاعة كاملة، وبنفس القدر من الجرأة والوضوح مسؤوليتنا عما يحل بنا، كي لانواصل مسيرة التهرب تحت ذريعة العجز الموضوعي بسبب الخصم. ومن أجل أن نخلص في ختام حوارنا إلى نقاط اتفاق نلتقي عليها، بغض النظر عن تباين وجهات نظرنا الفكرية والسياسية. وبحيث تشكل تلك النقاط عناصر أوليه في مسيرة تصحيح وطنية واجبة نستشعرها جميعاً، ويرتهن بمدى جديتنا في البدء بها عموم المستقبل الوطني الفلسطيني.

نبدأ بالنقطة الأولى حول مؤشرات الأداء الاقتصادي الفلسطيني، حيث يشير العدد الخامس من المراقب الاقتصادي الذي يصدر هذا الأسبوع عن معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني ـ ماس ـ الذي أتشرف بتولي إدارته، بأن الدخل القومي الإجمالي للضفة الغربية وقطاع غزة في عام ١٩٩٧ بلغ حوالي ٤،٩ مليار دولار، كما بلغ متوسط نصيب الفرد منه ١٧٦٢ دولاراً سنوياً، يرتفع في الضفة الغربية إلى ١٩١٥ دولاراً، وينخفض في قطاع غزة إلى ١٣٨٨ دولاراً، وقد تبدو هذه الأرقام بالمعايير المطلقة جيدة وأعلى من مثيلتها في الدول العربية المجاورة، غير أنه عند الأخذ بعين الاعتبار القوة الشرائية، وحيث يسود السوق الفلسطيني نفس مستوى الأسعار السائدة في السوق الإسرائيلي، الذي يبلغ متوسط نصيب الفرد فيه من الناتج القومي الإجمالي ١٦٥٠٠ دولاراً، أي أكثر بـ ٨،٦ ضعفاً للضفة و١١،٨ ضعفاً لقطاع غزة. بل إنه حتى عند مقارنة القوة الشرائية لتلك المبالغ مع جيراننا في الأردن وسوريا ومصر، فإن القيمة الحقيقية لمتوسط نصيب الفرد الفلسطيني من الدخل القومي الإجمالي وفقاً لدراسات مقارنة جرت في مطلع التسعينات تصل إلى نحو ٧٢٪ من متوسط نصيب الفرد في مصر وإلى ٤٥٪ في سوريا، وإلى ٤٩،٦٪ في الأردن.

من ناحية ثانية، وعند استبعاد عناصر الدخل المتأتية من الخارج، فإن الناتج المحلي الإجمالي للضفة الغربية وقطاع غزة ينخفض إلى ٤،١٧٣ مليون دولار، تساهم الضفة الغربية بـ ٥٦٪ منه، وقطاع غزة بـ ٣٠٪، والعاصمة القدس بـ ١٤٪.

وفيما يتعلق بالمساهمة القطاعية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي، تشير البيانات إلى أن قطاع الزراعة لم يسهم بأكثر من ٦،٤٪ وقطاع الصناعة بـ ١٧،٦٪، أي أن مساهمة قطاعات الإنتاج السلعي ذات القدرة على خلق دخل متجدد لاتزيد عن ٢٤٪ في المتوسط، وتنخفض إلى حوالي ٢٠٪ في قطاع غزة.

وعند النظر إلى بيانات الناتج المحلي الإجمالي حسب بنود الإنفاق، نجد أن الإستهلاك الكلي يفوق الناتج المحلي بحوالي ٢٢٪ في الضفة الغربية و٥٣٪ في قطاع غزة، كما نلاحظ تزايداً مضطرداً في الاستهلاك الحكومي بلغت نسبته في الضفة الغربية عام ١٩٩٧ نحو ٢٠،٥٪، ترتفع في قطاع غزة إلى ٢٧،٣٪، وسجل صافي الصادرات من السلع والخدمات معدلات سالبة بلغت نسبتها إلى إجمالي الناتج المحلي نحو ٩٧٪ في الضفة الغربية، و٦٠٪ في قطاع غزة، بمعنى أن القدرة الذاتية الفلسطينية على تغطية حاجات الإستهلاك المحلي الفلسطيني تقل عن الثلث، ويتم الاعتماد في تغطية الثلثين على الواردات من السلع والخدمات.

وعند الأخذ بعين الاعتبار واقع الاختلال القائم بين علاقة العرض والطلب في سوق السلع المحلي، فإن الضفة الغربية وقطاع غزة يعتمدان على الخارج بأكثر من ٩٠٪ في تلبية احتياجاتهما الاستهلاكية السلعية.

من ناحية ثانية، وعند النظر إلى قطاع العمالة، يشير العدد الخامس من المراقب الاقتصادي بالاستناد إلى بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن قوة العمل الفلسطينية قد بلغت عام ١٩٩٨ نحو ٦٣٣،٤ ألفاً، يمثلون ٢١،٨٪ من إجمالي عدد السكان، وبلغ عدد العاملين ٥٥٠ ألفاً أي حوالي ١٩٪ فقط من إجمالي السكان، بمعنى أن كل فرد يعمل، يعيل أربعة أفراد آخرين.

ويعود ارتفاع معدل الإعالة إلى انخفاض نسبة المشاركة في القوى العاملة، حيث تبلغ هذه النسبة ٧١٪ للذكور وتنخفض إلى ١١،٧٪ للإناث، وتتدنى نسبة مشاركة الإناث في قطاع غزة إلى ٦،٣٪ فيما تبلغ للذكور ٦٦٪.

من ناحية أخرى تدل المؤشرات على أن سوق العمل المحلي لايستوعب أكثر من ٧٨٪ من إجمالي العمالة الفلسطينية، ويضطر نحو ٢٢٪ (أي ١٢٠ ألفاً) للعمل في سوق العمل الإسرائيلي، (إسرائيل والمستعمرات الاستيطانية المقامة في الضفة الغربية وقطاع غزة)، يعمل ثلثهم فقط بشكل رسمي / بموجب تصاريح/ فيما يعمل الثلثان بشكل غير نظامي جلهم من الضفة الغربية.

وتشير المعطيات إلى استمرار تضاؤل قدرة السوق المحلي على توليد فرص عمل جديدة، ففي عام ١٩٩٨، وهو العام الأفضل نسبياً على صعيد المؤشرات الاقتصادية مقارنة بعامي ١٩٩٦-١٩٩٧، تشير المعطيات إلى أن

السوق المحلي لم يتمكن من توفير سوى ٥٤٪ من فرص العمل الجديدة التي تم توليدها في ذلك العام، فيما كان ٤٦٪ من إجمالي الزيادة في فرص العمل الفلسطينية خلال ذلك العام في سوق العمل الإسرائيلي (إسرائيل والمستعمرات الاستيطانية) وقد توزعت هذه الزيادة بين الضفة والقطاع، بنسبة ٦٠,٣٪ منها للضفة الغربية و٣٩,٧٪ لقطاع غزة.

وعند النظر في طبيعة فرص العمل الجديدة المولدة في الإقتصاد المحلي والبالغ نسبتها ٥٤٪ من إجمالي فرص العمل الجديدة في عام ١٩٩٨ يتبين أن القطاع الحكومي قد وفر نحو ٥٨,٨٪ من هذه الفرص، ولم يتمكن القطاع الخاص من توفير سوى ٤١,٢٪.

وكي تتضح الصورة أكثر فإن خريطة توزع العمالة الفلسطينية عام ١٩٩٨ تدل على أن ٢٢٪ من إجمالي العمالة الفلسطينية يعملون في سوق العمل الإسرائيلي (إسرائيل والمستعمرات الاستيطانية) ٢١,١٪ يعملون في القطاع الحكومي و٥٦,٩٪ فقط يعملون في القطاع الخاص.

وفيما يتعلق بالتوزيع القطاعي لهذه العمالة، نجد أن ٣٠٪ فقط يعملون في قطاعات الإنتاج السلعي، منهم ١٣٪ في الزراعة و١٧٪ في الصناعة. فيما يعمل ١٣٪ في قطاع الإنشاءات و٥٧٪ في قطاعات الخدمات المختلفة.

وفيما يتعلق بالبطالة: فرغم انخفاض معدلات البطالة عن مستوياتها في عامي ١٩٩٦-١٩٩٧ حيث بلغ معدلها خلال عام ١٩٩٨ نحو ١٤,٦٪ للضفة وغزة مقارنة بـ ٢١,٥٪ في عام ١٩٩٧، إلا أن معدل البطالة مازال مرتفعاً في قطاع غزة عند مستوى ٢١,١٪ فيما بلغ في الضفة ٩,٤٪ غير أن انخفاض معدل البطالة لايعود إلى زيادة فرص العمل في الاقتصاد المحلي، بل إلى زيادة العمالة في الإقتصاد الإسرائيلي وخصوصاً العمالة غير الرسمية /بدون تصاريح/ من الضفة الغربية.

ومازالت إسرائيل المتحكم الرئيسي في مستويات العمالة والبطالة الفلسطينية. وهذه البطالة مرشحة للارتفاع إلى أكثر من الضعف عند إغلاق سوق العمل الإسرائيلي، وإلى معدلات تصل إلى نحو ٥٠٪ عند ترافق تلك مع فرض قيود مشددة على حركة التجارة الفلسطينية/ استيراد مدخلات الإنتاج وتصدير مخرجاته/.

فيما يتعلق بقطاع التجارة الخارجية الفلسطينية يشير العدد الخامس من المراقب الاقتصادي المستند إلى بيانات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني الصادرة حديثاً، إلى أن إجمالي الصادرات السلعية قد بلغت عام ١٩٩٧ نحو ٣٨٠ مليون دولار[1]، فيما بلغت قيمة الواردات السلعية نحو ٢,١٦٤ مليون دولار أمريكي. وبذلك سجل ميزان التبادل التجاري السلعي الفلسطيني عجزاً مقداره ١٧٨٤ مليون دولار تشكل نسبته إلى إجمالي الناتج المحلي ٤٢,٧٪، الأمر الذي يعني أن قدرة الصادرات على تغطية الواردات السلعية لاتزيد عن ١٧,٥٪. وتشير المعطيات إلى تناقص هذه القدرة بإضطراد بسبب تسارع نمو الواردات بمعدلات تفوق كثيراً معدل نمو الصادرات السلعية.

من ناحية أخرى، وعند النظر في التركيب السلعي للصادرات، تشير البيانات إلى محدودية تنوع الصادرات السلعية، وإلى أن منتجات صناعة الحجر والرخام بأشكالها الأولية البدائية/ تشكل ثلث الصادرات المصنعة، والغذائية ٨,٦٪ والأحذية ٧,٤٪ والملابس ٧,٢٪. والوضع مرشح للتفاقم مستقبلاً بسبب الأزمات الحادة التي تمر بها صناعتي الملابس والأحذية. بينما يشير التركيب السلعي لهيكل الواردات إلى تنوع هذا الهيكل وسيطرة الواردات الاستهلاكية عليه، حيث لم تزد واردات الآلات والمعدات عن ٥٪ من إجمالي الواردات. كما تدل المعطيات على أن اتجاه معدل نمو الواردات الاستهلاكية يفوق بكثير معدل نمو الواردات من المواد الخام والسلع الوسيطة.

وحول التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية، تشير البيانات إلى استمرار احتكار إسرائيل للتجارة الخارجية الفلسطينية. فقد ذهب إلى إسرائيل أو عبرها عام ١٩٩٧ نحو ٩٤,٢٪ من إجمالي الصادرات الفلسطينية، وأتى منها أو عبرها حوالي ٨٤٪ من إجمالي الواردات الفلسطينية. ومن إجمالي الواردات المباشرة البالغة نسبتها ١٦٪[2] أتى ٧٪ من الاتحاد الأوروبي، ٧٪ من دول العالم الأخرى ولم تزد الواردات من الدول العربية / مصر والأردن/ عن ٢٪ تشكل ٥٣,٩٪ مليون دولار. فيما لم تزد الصادرات الفلسطينية إلى الدول العربية عن ١٩,٢٥ مليون دولار أي نحو ثلث المستوى الذي كانت عليه في السبعينات والثمانينات. ويلاحظ في هذا الإطار أن اتفاقيات أوسلو قد أسهمت في فتح السوق الفلسطيني بشكل محدود أمام الاستيراد من الدول العربية (قوائم A1، A2 و B). غير أن اتفاقات التعاون الاقتصادي والتجاري الفلسطيني مع الدول العربية لم تتمكن من زيادة الصادرات الفلسطينية إلى الدول العربية، بل لم تسهم هذه الاتفاقيات حتى في استعادة مستوى الصادرات الفلسطينية الذي كان سائداً إبان عقدي السبعينات والثمانينات.

فيما يتعلق بالقطاع المالي والمصرفي يشير العدد الخامس من المراقب الاقتصادي إلى أن الإيرادات العامة وفقاً لإعادة التقدير بلغت عام ١٩٩٨ نحو ٩٠١ مليون دولار. كانت نسبة مساهمة المصادر المحلية ٩٩,٧٪ ولم تزد قيمة المنح الدولية لدعم الموازنة الجارية عام ١٩٩٨ عن ١,٢٦ مليون دولار، مقابل ٣٦,٣١ مليون دولار عام ١٩٩٧.

وتشير بنية الإيرادات المحلية إلى أن ٨٦,٤٪ منها جاء من الإيرادات الضريبية (٥٨,٧٪) من ضريبة القيمة المضافة والمكوس. ٣٠,٨٪ من ضريبة الجمارك، ١٠,٢٪ فقط من ضريبة الدخل والأرباح). وبلغت نسبة الإيرادات غير الضريبية ١٣,٦٪ (رسوم المواصلات - تأمين صحي الخ..).

ولم تزد قيمة المساعدات الدولية عام ١٩٩٨ عن ٢٨٦,٧ مليون دولار، أي أقل بحوالي ٤٧٪ من مستواها في عام ١٩٩٧ حيث بلغت آنذاك ٥٤٠,٥ مليون دولار، وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى الدور السياسي للمساعدات الدولية حيث يلاحظ ارتباطها الوثيق بتطورات عملية التسوية السياسية واستهدافها الرئيسي منع انهيارها، واستخدامها كوسيلة لتخفيف الضغوط وتعويض جزء من الخسائر التي تلحقها إسرائيل بالشعب الفلسطيني خلال فترات الحصار والإغلاق، وانحرافها عن هدفها الرئيسي المعلن منذ بدء برنامج المعونة الطارئة في عام ١٩٩٣ والذي كان يستهدف إصلاح التشوهات التي أحدثها الاحتلال، وإعمار البنية الأساسية، ووضع أسس التنمية الأبعد مدى. حيث كان يتوجب زيادة حجم هذه المساعدات عام ١٩٩٨ بسبب توفر فرص أفضل نسبياً لدفع عملية الإصلاح والإعمار وحفز النمو، إلا أن قيمة المعونات المقدمة لتمويل المشاريع التطويرية عام ١٩٩٨ لم تزد عن ٢٢٤,٤ مليون دولار، وهذا المبلغ يقل بحوالي ١٦,٨٪ عن مستواه المتدني في عام ١٩٩٧.

فيما يتعلق بالنفقات العامة، يشير المراقب الاقتصادي إلى أن الانفاق على الرواتب والأجور استحوذ عام ١٩٩٨ على ٥٦,٢٪ من إجمالي النفقات الجارية وأن النفقات التحويلية قد بلغت ٢٤,٤٪، والتشغيلية ١٩,٤٪ ولم تزد النفقات الرأسمالية عن ٣٪.

وفيما يتعلق بالنفقات التطويرية (الاستثمار العام في مشاريع البنية الأساسية - المادية والاجتماعية) فقد بلغت عام ١٩٩٨ نحو ٢٣٨,٢ مليون دولار تمثل ٢٥,٥٪ من إجمالي الاستثمار العام المخطط. تم تمويل ٥,٧٪ منها من الخزينة العامة، فيما مول ٩٤,٣٪ من المعونات الدولية.

بكلمات أخرى فإن الاستثمار العام مازال يعتمد بشكل شبه كامل على المساعدات الدولية، ويرتهن بما يتوفر من تلك

المساعدات، كما أن تنفيذ مشاريعه مازال يتم بشكل إنتقائي تتحكم به الدول المانحة من خلال توفيرالتمويل لمشاريع محددة الأمر الذي يربك الخطط الاستثمارية ويعيد جدولة أولوياتها بما قد لايتفق بالضرورة مع الأولويات التنموية الوطنية.

وفيما يتعلق بالدين العام يشير المراقب الاقتصادي إلى عدم توفر بيانات دقيقة حوله، لكن تقرير لجنة الموازنة والمالية في المجلس التشريعي أشار إلى وجود ٢٨ قرضاً بقيمة إجمالية تصل إلى ٥٣٤،٣ مليون دولار تشكل ١٢،٨٪ من إجمالي الناتج المحلي. وحول مصادر القروض أشار المراقب استناداً إلى تقرير اللجنة، إلى وجود ١٣ قرضاً بقيمة ٢٢٢،٥ مليون دولار من البنك الدولي تمثل ٤١،٧٪ من إجمالي القروض. وستة قروض بقيمة ١٧٠ مليون دولار تمثل ٣٢٪ من بنك الاستثمار الأوروبي. وأربعة قروض من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. وقرضين من الأوبك ـ وقرض من الحكومة الأسبانية.

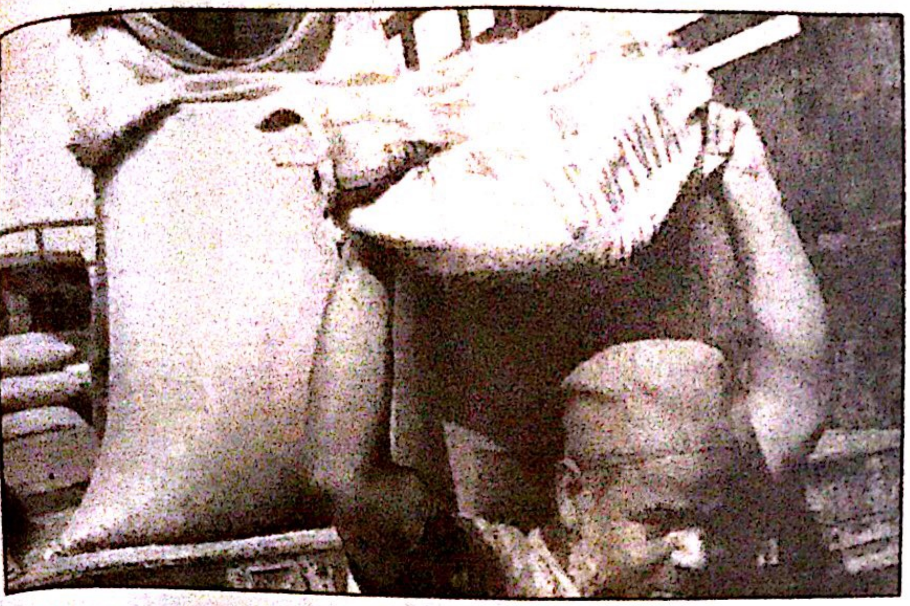
وتتراوح أسعار الفائدة على تلك القروض بين صفر / للقرض الاسباني/ و٦٪ بنك الاستثمار الأوروبي.

وحول استخدام القروض أشار المراقب استناداً إلى تقرير لجنة الموازنة والمالية في المجلس، إلى أن ٧٥٪ من القروض الحكومية تستخدم في تمويل مشروعات خدمية لاتدر عائداً قادراً على سداد أصل الدين وتكاليف خدمته.

وفي هذا المجال، تجدر الإشارة إلى خطورة تنامي ظاهرة نمو الاقتراض العام الذي يترافق مع انخفاض العون الدولي. ويبدو وكأن هناك اتجاهاً متزايداً لتحلل الدول المانحة من التزاماتها اتجاه عملية الإعمار وإعادة البناء الفلسطيني. ونقل مسؤولياتها وأعبائها للشعب الفلسطيني وأجياله القادمة ومن الضروري أن يستأثر موضوع المديونية باهتمام وطني كبير، خصوصاً وأن المؤشرات المتاحة تدل على ترابط عملية الدعم المالي الدولي بعملية التسوية.

ورغم اعتقادي بوجوب عدم السماح بالفصل بين عملية التسوية النهائية وقيام الدولة الفلسطينية على الأراضي التي تم احتلالها في عدوان حزيران عام ١٩٦٧ والتي تمثل ٢٢٪ فقط من إجمالي مساحة فلسطين الانتدابية وبين عملية تمويل إعادة بناء تلك الدولة عبر مشروع مارشال تموله المجموعة الدولية من أجل إصلاح التشوهات الهيكلية التي خلفها الاحتلال الإسرائيلي الطويل في البنية الاقتصادية الفلسطينية، ولوضع أسس التنمية القابلة للاستدامة.

فإن ذلك لاينفي أهمية التنبيه والتحذير من مخاطر استمرار اللجوء للاقتراض



الحكومي خلال المرحلة الانتقالية، حيث مازالت تتوفر سهولة نسبية في الحصول على المساعدات والعون الدولي. ومن المتوقع أن يتقلص هامش المرونة المتاح حالياً للحصول على عون دولي بشكل جدي عندما يتم التوصل إلى اتفاقات التسوية، والتي قد يتعذر عندها تجنب اللجوء إلى الاقتراض لتمويل عملية التنمية.

وفيما يتعلق بالجهاز المصرفي ـ أشار المراقب الاقتصادي إلى تطور الجهاز المصرفي الفلسطيني، فقد بلغ عدد البنوك العاملة في الضفة والقطاع ٢١ بنكاً تسعة منها بنوك وطنية تمتلك أربعين فرعاً، وتسعة أخرى بنوك عربية تمتلك ستين فرعاً وثلاثة بنوك أجنبية تمتلك أربعة فروع.

وقد بلغت قيمة الودائع المصرفية في نهاية ١٩٩٨ حوالي ٢،٤١٤ مليون دولار، منها ١،٨١٢ مليون في الضفة و ٦٠٢،٢ مليون في قطاع غزة وتوزعت تلك الودائع على العملات الثلاث فشكلت الودائع الدولارية نحو ٦١٪ منها و١٤،٢٪ بالشيكل الإسرائيلي والباقي بالدينار الأردني.

وفيما يتعلق بحجم الائتمان فقد بلغ عام ١٩٩٨ نحو ٨٣٣ مليون دولار تمثل (٣٤،٥٪) من إجمالي الودائع، وتشير بنية الائتمان إلى أن ٥٣،٨٪ منه جاري مدين. وتدل المؤشرات على غياب الائتمان طويل المدى، الأمر الذي مازال يحد من دور القطاع المصرفي في تمويل عملية التنمية الاقتصادية الوطنية، وفيما يتعلق بالسوق المالي أشار المراقب إلى أن هناك عشرون شركة مدرجة في السوق المالي بلغت القيمة السوقية الإجمالية لها ٥٧٨،٨ مليون دولار في نهاية عام ١٩٩٨. وأشار المراقب إلى أن حجم التداول مازال يتسم بالتذبذب الشديد، ومازالت شركة الاتصالات الفلسطينية تهيمن على عملية التداول.

فيما يتعلق بالأجور، أشار العدد الخامس من المراقب الاقتصادي إلى انخفاض الأجر الحقيقي خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٨ بنحو ١،٤٪ في الضفة، و٢،٨٪ في قطاع غزة. وقد بلغ متوسط الأجر اليومي نحو ٥١،٣ شيكلاً في الضفة، ٣٩،٩٥ في قطاع غزة و٨٥،٣ شيكلاً في الاقتصاد الإسرائيلي.

فيما يتعلق بالأسعار والتضخم: أوضح العدد الخامس من المراقب الاقتصادي بالاستناد إلى بيانات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك بنحو ٩،٧٪ خلال عام ١٩٩٨ وأشار إلى تركز هذا الارتفاع في أسعار المواد الغذائية، التي تشكل نحو ٤٠،٥٪ من سلة الاستهلاك. مما جعل تأثير ذلك على الفئات الفقيرة أشد وطأة.

وفيما يتعلق بالفقر: أشار المراقب الاقتصادي إلى أن نحو ٢٣،٣٪ من إجمالي السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٩٨ يعيشون تحت خط الفقر، تنخفض هذه النسبة إلى ١٥،٥٪ في الضفة الغربية، وترتفع إلى ٣٧،٣٪ في قطاع غزة. كما أشار المراقب إلى أن ٣٥٪ فقط من إجمالي الفقراء يتلقون مساعدات رسمية، سواء عن طريق وزارة الشؤون الاجتماعية أو الأونروا.

ورغم عدم توفر بيانات دقيقة حول التفاوت الطبقي، إلا أن المؤشرات تدل على تزايد الانحسار في الطبقة الوسطى، التي يتزايد انضمام غالبية أفرادها لطبقة الفقراء، كما تدل على تزايد الفجوة في توزيع الدخل والثروة.

هذه هي صورة الوضع الاقتصادي كما هو عليه الآن.

...يتبع

(*) مديرة معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

سمر وجواد.. بينوشيه وشامير.. و«الطريق الثالث» لجاك سترو

القضاء البريطاني يكيل بمكيالين.. وأكثر!

مروان بشارة

بعي وزير الداخلية البريطاني جاك سترو أن لحظة الحقيقة اقتربت وأن عليه إعلان قراره في قضيتين مركزيتين شغلتا القضاء البريطاني طويلاً: الأولى، أن يطلب من القضاء البريطاني محاكمة الديكتاتور التشيلي بينوشيه في بريطانيا أو أن يسلمه لإسبانيا ليحاكم هناك على بعض من جرائمه التي ارتكبها في فترة حكمه. والثانية، تتعلق بكشف معلومات سرية أخفاها المدعي العام في قضية سمر العلمي وجواد البطمة والتي يمكن أن تزيل بعض الغموض المحيط بمحاكمتهما وتؤدي بالنتيجة إلى إطلاقهما، أو الاستمرار في التعتيم على الأدلة وبالتالي إبقاء الفلسطينيين في السجن مدة عشرين عاماً. وفي الحالتين، فإن قرارات سترو وخلفياتها السياسية ستكشف إن كانت العدالة البريطانية تتعامل بمكيالين تجاه الضعفاء والأقوياء.

واسترجاع بعض الحقائق يمكن أن يسهل تحليل خلفيات القرار البريطاني:

في الحالة الأولى، جاء طلب المدعي العام الإسباني بلتسان كارزون تسليم الدكتاتور العسكري ليقف أمام القضاء الإسباني بتهمة القتل، واضحاً مثل عين الشمس. وخلفية الطلب القانونية واضحة هي أيضاً كل الوضوح. فحسب المواثيق الدولية، خصوصاً وثيقة مؤتمر عام ١٩٨٤ ضد التعذيب و المعاملة أو المعاقبة غير الإنسانية والمهينة، وهي وثيقة وقعت عليها بريطانيا، لابد للدول أن يساعد بعضها بعضاً على أفضل وجه ممكن في ما يتعلق بالقضايا الجنائية بما في ذلك تسليم كل الأدلة التي بحوزتها. وجاءت توصية قضاة مجلس اللوردات البريطاني الذين بحثوا في الموضوع لتؤكد الطلب الإسباني. وكان المدعي العام كارزون طلب من البريطانيين الحصول على إفادة من بينوشيه بغض النظر عن ما إذا كان سيحاكم أم لا، حتى يتسنى لآلاف التشيليين معرفة مصير أقربائهم وأصدقائهم الذين خطفوا أو قتلوا أثناء حكم بينوشيه. أما وزير الداخلية فيرفض من جانبه تسليم بينوشيه للقضاء الإسباني بحجة أن مقدرته الصحية (والعقلية) لاتسمح له بذلك.

وفي الحالة الثانية، جاءت إدانة سمر وجواد بتهمة التآمر في قضية تفجير السفارة الإسرائيلية وجمعية بلفور هاوس، في ما يبدو على خلفية أدلة



«ظرفية». والمحاكمة لم تكن عادلة خصوصاً أنها افتقدت معلومات حصل عليها جهاز الاستخبارات الداخلي (إم آي فايف) وهي في ما يبدو مهمة للقضية. كذلك بقيت هوية منفذي التفجيرين غير معروفة. ويصر الوزير سترو على إخفاء المعلومات بحجة «حصانة المصلحة العامة» وذلك على رغم الموافقة على طلب الاستئناف.

إضافة إلى ذلك، فإن إسرائيل، في ظل العملية السلمية، تطلق السجناء الفلسطينيين من أجل تضميد بعض الجروح وتعبيد الطريق أمام التعايش السلمي، وكان على بريطانيا أن تفعل الشيء ذاته.

في الحالتين، منع سترو عن القضاء معلومات حيوية، ففي حالة بينوشيه رفض وزير الداخلية البريطاني في بادئ الأمر تسليم الملفات الصحية للدكتاتور كما طلبت إسبانيا وكما تنص المواثيق الدولية. واعتبر سترو أنه لابد أن يحصل على موافقة الجنرال لكي يكشف عن تفاصيل ملفه الطبي. لكن كيف سيكون بإمكان بينوشيه اتخاذ قرار في هذا المجال إذا كان كما يقول سترو نفسه، غير قادر ذهنياً على أن يستوعب التهم المتضمنة في الملف المقدم ضده؟ وبناء على ذلك جاء رد المدعي العام الإسباني مناسباً حين وصف قرار سترو بأنه «غير منطقي». وكان بينوشيه رفض أن يخضع لفحوص من فريق تختاره اسبانيا. وفي النهاية اضطر سترو بموجب قرار من المحكمة العليا لكشف نتائج الفحوصات الطبية التي أجريت لبينوشيه. أما قرار سترو منع المعلومات عن محاكمة الفلسطينيين جواد وسمر، فكان بقصد الإساءة إليهما، خصوصاً أنه ليس هنالك بارونة تاتشر ليستمتعا برفقتها، وليس هنالك قرار سياسي، أميركي بريطاني يمهد لإطلاقهما.

وأكدت بعض التقارير الإعلامية البريطانية أن وزيري الخارجية البريطاني والإسباني توصلا إلى قرار إطلاق بينوشيه أثناء مؤتمر ريو السنة الماضية. وكان على سترو أن يترجم ذلك إلى صيغة قانونية تسمح بإطلاق الجنرال وإرجاعه إلى تشيلي حتى من دون أخذ إفادته «كشاهد» على المجازر التي ارتكبت بحق الشعب التشيلي، خصوصاً أن الرئيس بيل كلينتون ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير متفقان على أنه لابد من منع مثل هذه المحاكمة التي ستكشف تورط الاستخبارات الأمريكية، وربما البريطانية في الانقلاب العسكري الذي أوصل بينوشيه إلى السلطة، وتكشف معرفة واشنطن وصمتها في شأن ما دار من قتل وتعذيب في تشيلي لسنوات طويلة.

فارق آخر بين قضية الشابين الفلسطينيين والديكتاتور التشيلي، هو أن القضية الأولى استهدفت بريطانيا وسيادتها بينما استهدفت الثانية الشعب التشيلي، وإذا كان هذا عاملاً حاسماً فما كان على سترو إلا أن ينتظر زيارة اسحق شامير المقبلة إلى أوروبا لكي يقدم طلباً بتسلمه للمثول أمام القضاء البريطاني بتهمة القتل والتخريب. لكن سترو لن يفعل ذلك لأنه سيضر بالأجندة السياسية البريطانية.

إذا كان هذا هو «الطريق الثالث» الذي تعتمده حكومة بلير (وكلينتون)؟ في تكريس امتيازات القوي على الضعيف، والذي من المفترض أن يطرح البديل عن وحشية السوق «الليبرالية» واستبداد السلطة «المركزية»، فإن فرص سمر وجواد ليست بالجيدة. لكن فرص المعتقلة سهى بشارة في السجون الإسرائيلية لم تكن جيدة أيضاً، بل كانت سيئة للغاية، غير أن الضغط الإعلامي والسياسي أدى إلى إطلاقها. وإذا ما استوعبنا المقولة السياسية بأن «الأنظمة التي تعامل الضعفاء بقسوة تعامل الأقوياء بنعومة»، فإن إطلاق بينوشيه أو على الأقل عدم تقديمه للمحاكمة، يعني التشدد في موضوع سمر وجواد. فصار من الضروري النضال لإطلاقهما. وما يجري هذه الأيام من تظاهرات وتقديم عرائض سيساعد بلا شك على ذلك. ■■

بيان صادر عن لجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية

تواصل سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» احتجاز الآلاف من المعتقلين والأسرى العرب في ظروف اعتقالية تفتقر للحد الأدنى من الشروط الإنسانية.

وما تزال في الوقت نفسه تمارس التعذيب المنهجي بجميع أشكاله وصنوفه ضدهم ناهيك عن سوء المعاملة، وحالة الاكتظاظ التي يعانون منها داخل زنازينهم، خاصة في سجني «عسقلان والنفحة» والحالات المرضية المستفحلة التي بات العديد يعاني منها، جراء إهمال سلطات السجون المستمر لهم، الأمر الذي أدى إلى تدهور حالة كل من: ختام غربي الولي المحكوم ١٧ عاماً، وهايل حسين أبو زيد المحكوم ٣٧ عاماً، وبشر سليمان المقت المحكوم ١٥ عاماً.

إن لجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين تطالب جميع المؤسسات الدولية والإنسانية التدخل للإفراج عن هؤلاء الأسرى المرضى، وممارسة الضغوط على سلطات الاحتلال من أجل تحسين الأوضاع الاعتقالية للأسرى والمعتقلين العرب.

كما تهيب لجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين بكافة المؤسسات الإنسانية العربية والدولية والنقابات والهيئات الحقوقية بالوقوف إلى جانب أسرانا ومعتقلينا ودعم نضالاتهم اليومية.

لجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية
٢٠٠٠/٣/٤

تصريح صحفي حول عودة دينس روس للمنطقة

تعقيباً على زيارة المبعوث الأمريكي دينس روس للمنطقة وعودة المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

إن زيارة دينس روس وإعادة إحياء المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية هدفه الرئيسي تضليل الرأي العام الفلسطيني والعربي الذي يعيش حالة احتقان شديد جراء السياسات الإسرائيلية التي تواصل عمليات الاستيطان والتهويد للأرض الفلسطينية.

فهذه المناورات الجديدة، التي تحاول أن تصور أن تغيراً قد حصل في الموقف الإسرائيلي ما هي إلا ألاعيب لذر الرماد في العيون، ومحاولة لتنفيس أجواء اجتماعات وزراء الخارجية العرب الذي سيعقد في بيروت.

إن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تستهدفان احتواء حالة الاحتقان الشعبي الفلسطيني والعربي التي بدأت تتنامى وتتصاعد بعد الاعتداءات الاسرائيلية على المنشآت المدنية في لبنان وبعد أحداث جامعة بيرزيت بما عبرت عنه من معان بالغة الدلالة.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إذ تؤكد رفضها لعودة واستمرار المفاوضات على أساس مرجعية أوسلو واستفراد أميركا وإسرائيل، فإنها تدعو إلى إعادة ملف القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة لتطبيق قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بقضية فلسطين، كما تؤكد أن استنهاض الحالة الشعبية الفلسطينية والعربية وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني على أسس سياسية وتنظيمية واضحة هو الطريق لمواجهة السياسة الإسرائيلية العدوانية المتغطرسة..

المكتب الصحفي
٢٠٠٠/٣/٩

حفل استقبال بمناسبة يوم المرأة العالمي

بمناسبة الثامن من آذار يوم المرأة العالمي، أقامت منظمة المرأة الفلسطينية في فرع سوريا حفل استقبال بهذه المناسبة في مقر المنظمة في مخيم اليرموك، وقد شارك العديد من النساء والرفيقات العاملات في مؤسسات الجبهة في الساحة السورية هذا الاحتفال، إضافة إلى مشاركة عدد من أعضاء المكتب السياسي وكوادر الجبهة في الساحة السورية، تقديراً منهم بمعاني هذا اليوم وقيمه النبيلة السامية واعترافاً بدور المرأة الفلسطينية ومكانتها في مسيرة النضال الفلسطيني على مدار نضاله الطويل.

وفي نهاية حفل الاستقبال نقل الرفيق إيهاب يونس مسؤول فرع سوريا تهاني وتحيات الرفيق الأمين العام للرفيقات بهذه المناسبة، وقدّم باقة من الزهور لكل الرفيقات الحضور متمنياً للجميع عاماً سعيداً.

فعاليات في مخيمات البداوي والبارد بمناسبة يوم المرأة العالمي

لمناسبة يوم المرأة العالمي ويوم الشهيد أحيت منطقة شمال لبنان هاتين المناسبتين في احتفالين كبيرين يوم الخميس الموافق ٢٠٠٠/٣/٩. الأول في البداوي في مركز نادي القدس الرياضي الثقافي والثاني في البارد بالمركز الثقافي الفلسطيني، وبحضور ممثلي الفصائل واللجان الشعبية والروابط المهنية والأندية الرياضية ومدراء المخيمين البارد والبداوي وممثلي المؤسسات الاجتماعية.

بدأت المهرجانات بدقيقة صمت على أرواح الشهداء، وبحديث عن المناسبة وتضحيات المرأة الفلسطينية على كافة الأصعدة.

تحدث في مهرجان البداوي:

١- كلمة المؤسسات التربوية ألقتها الرفيقة سهير عيسى.

٢- كلمة المؤسسات الثقافية، النجدة الشعبية.

٣- كلمة اتحاد المرأة، الرفيقة سمية مبارك.

مهرجان البارد:

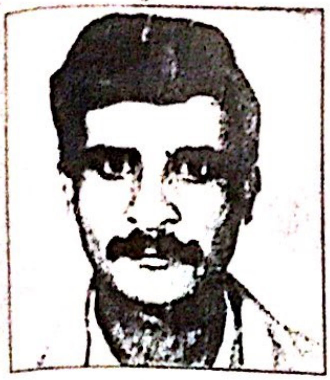
○ كلمة اتحاد المرأة الفلسطينية، الرفيقة منى واكد.

○ كلمة المؤسسات الثقافية، الرفيقة فتحية غنيم.

○ كلمة المرأة، الأم والأخت لينا لوباني.

في الختام تمّ التشديد في الكلمات على معاناة المرأة وخاصة في لبنان والوضع الاجتماعي والاقتصادي السيء إضافة إلى عدم توفر فرص عمل للمرأة ولا للرجل، كما تم توجيه تحيات للمرأة في الوطن المحتل، وللمعتقلات والشهيدات، كذلك للمرأة اللبنانية الصامدة.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنعي الشهيد المناضل علي عيادي «أبو محمود»



نعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الشهيد المناضل علي عيادي الذي وافته المنية يوم الخميس ٩/٣/٢٠٠٠ إثر إصابته بنوبة قلبية. مواليد ١٩٥٥ من أهالي حيفا - فلسطين، متزوج وله خمسة أولاد.

عمل الشهيد في مجالات نضالية عديدة، وكان مثالاً للالتزام والقائد الجماهيري، كان عضواً في اللجنة الشعبية الفلسطينية في مخيم البداوي كما عمل في لجان العمال الشعبية الفلسطينية.

هذا وأقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين احتفالاً تأبينياً لمناسبة مرور ثلاثة أيام على استشهاد الرفيق علي محمود محمود (أبو محمود عيادي) في نادي القدس في البداوي بحضور قيادة المقاومة الفلسطينية واللجان الشعبية والرفاق ق.ف.ل والرفيق أبو ماهر اليماني ولجنة حقوق الإنسان والروابط المهنية والشعبية وذوي الفقيد وحشد جماهيري غصت به قاعه النادي.

١- بدأ الإحتفال بدقيقة صمت على أرواح الشهداء.

٢- تلاوة عطرة من القران الكريم للشيخ يحيى منصور (أبو عثمان).

٣- كلمة اللجنة الشعبية القاها أمين السر الحاج أبو خالد على الذي قال: نقف لنتذكر الصفات الخلاقة التي تميز بها شهيدنا أبا محمود، فهو أخ وصديق عزيز على الجميع، نذر نفسه منذ طفولته وحتى استشهاده للعمل الجهادي والوطني

والاجتماعي.

- كلمة آل الشهيد ألقاها الرفيق ... عبادي (شقيق الشهيد) الذي قال: وداعاً يا رفيقي وأخي أبا محمود نرثيه اليوم بعد أن أدركت بأن القدر قرر إنهاء الحديث نيابة عنا مستسلماً للقضاء والقدر لأننا لا نجد الكلمات، لأنها لن تكون في مستوى عطائك، لأنك أعظم من الكلمة وأعمق من الفكرة. كان همك الأساسي أن تحوّل كل لحظة إلى عمر وتناضل إلى أن يصبح العمر لحظة وبقيت صادقاً مع ذاتك ومع الآخرين وفياً لمبادئك وأخلاقك.

وختم موجهاً الشكر والامتنان إلى كل من شارك في العزاء بالفقيد الذي هو فقيد الجميع.

- كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ألقاها الرفيق أبو جابر الذي قدّم التعازي باسم الأمين العام ول.م.ع. و م.س. و ق.ف.ل. لآل الشهيد البطل وقال لن نحيد قيد أنملة عن حقنا المشروع في أرضنا. ثم أردف قائلاً: صورتك لم تغادر مخيلتي وأنت تهتف لفلسطين فأنت يا أبا محمود حرف من كلمة وكلمة من سطر وسطر من صفحة وصفحة من كتاب، إنه كتاب مجد فلسطين، الكتاب الناصع لأعضاء الجبهة بين الجماهير.

وقال: نفتقدك وليل الهزيمة لم ينجلِ بل يزداد اكفهراراً، فالاتفاقات التي وُقعت مازالت تكبل شعبنا ولم يتحقق شيء حتى الآن، لا دولة، ولا سيادة، ولا مياه، وقضية الأسرى واللاجئين مؤجلة والقدس في عالم الغيب. لكن رغم كل ما حدث فإننا نملك إرادة فولاذية لاتلغيها ولا تدمرها المؤامرات، ويأتي الرد كما كل مرة، من بيرزيت، حقاً إن شعبنا لايموت، من بيرزيت إلى بيروت، رغم الحملة الشعواء التي تُشن ضد شعبنا وتحاول تقزيمه، ففي كل مرة ينهض طائر الفينيق من الرماد.

رفيقي العزيز: نم قرير العين فالاشتباك مع هذا العدو لم ينتهِ ولن ينتهي إلا باستعادة كامل حقوقنا المشروعة في العودة وتقرير المصير وبناء دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس.

وفي الختام تحدث الشيخ أبو داعي عن الموت والحياة وعذاب القبر.

زيارة مقبرة الشهداء بمناسبة يوم الشهيد

بمناسبة يوم شهيد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الموافق ٩ آذار قام وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يتقدمه الرفاق أبو أحمد فؤاد وماهر الطاهر وعمر قطيش أعضاء المكتب السياسي للجبهة والرفيق إيهاب يونس عضو اللجنة المركزية مسؤول فرع سوريا وعدد من كوادر وأعضاء الجبهة بزيارة مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك. حيث تم وضع إكليل من الزهور على ضريح الجندي المجهول وقرؤوا الفاتحة على أرواح الشهداء ثم جالوا في المقبرة.

وأخرى بمناسبة عيد الأضحى

وبمناسبة عيد الأضحى المبارك قام عدد من رفاق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزيارة لمقبرة الشهداء يتقدمهم الرفاق أبو أحمد فؤاد وماهر الطاهر وأبو علي حسن وعمر قطيش أعضاء المكتب السياسي للجبهة والرفيق إيهاب يونس عضو اللجنة المركزية للجبهة مسؤول فرع سوريا وعدد من كوادر وأعضاء الجبهة. حيث تم وضع إكليل من الزهور على ضريح الجندي المجهول. وقرؤوا الفاتحة على أرواح الشهداء.



معرض صور بمناسبة يوم الشهيد

بمناسبة يوم شهيد الجبهة الشعبية المصادف ٣/٩ افتتح الرفيق ايهاب يونس عضو اللجنة المركزية للجبهة، مسؤول فرع سوريا معرضاً للصور في قاعة غسان كنفاني في يوم ٣/٩/ ٢٠٠٠. وذلك بحضور الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة مسؤول العلاقات السياسية وعدد كبير من أعضاء وكوادر الجبهة الشعبية وبعض أهالي الشهداء.. هذا وقد استمر المعرض لمدة ثلاثة أيام، زاره خلالها عدد كبير من جماهير شعبنا الذين أبدوا ارتياحهم لمثل هذا النشاط تخليداً للشهيد والشهادة وكل القيم التي نتذكرها في مثل هذه المناسبة النبيلة..

مسيرة في نهر البارد بمناسبة يوم الشهيد

لمناسبة يوم الشهيد، دعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لمسيرة رمزية انطلقت من أمام نادي الكرمل، حيث شارك فيها حملة الأكاليل وقيادة المقاومة الفلسطينية، واللجان الشعبية، والروابط المهنية الاجتماعية، ورئيس دائرة التربية في الأنروا وحشد من الجماهير وذوي الشهداء.

وبعد أن وضع الإكليل على ضريح الفدائي المجهول، تم تلاوة صورة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة. بعدها ألقى الرفيق فتحي أبو علي كلمة الجبهة الشعبية، الذي تحدث عن معاني الشهادة والشهداء، وعن نضال جيفارا ورفيقيه الحايك والعمصي وكل الشهداء، مشيراً إلى عقم الاتفاقات المعقودة مع الكيان الصهيوني والتهديد الدائم والمستمر إلى لبنان وضرب البنية التحتية وقتل الأبرياء وتدمير القرى، مناشداً كل العرب بالوقوف إلى جانب لبنان وشعبة وإلى نصرة شعب فلسطين. محيياً سوريا على موقفها الصامد.

وختم قائلاً: سنبقى كما عهدتنا الجماهير نناضل من أجلها حتى استعادة كامل الحقوق الفلسطينية بإقامة دولتنا فوق ترابنا المغتصب على أن تكون القدس عاصمتنا الأبدية.

منطقة الشمال: وأخرى في مخيم البداوي

كان من المقرر أن يكون يوم الجمعة ٢٠٠٠/٣/١٠ يوم الشهيد، كالعادة في مثل هذا الوقت لنتذكر جيفارا غزة ورفاقه الأبطال لنتعلم الدروس من تلك التجربة المنيرة ولنأخذ العبر، وكانت الاستعدادات على قدم وساق ولكن القدر كان بانتظارنا ففجعنا بفقدان رفيق غالي هو الرفيق علي محمود محمود (أبو محمود عيادي) إثر نوبة قلبية مفاجئة. فتحولت المراسم المعدة لجنازة كبيرة وحاشدة لذلك المناضل. حيث شيّع من مسجد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في البداوي بجنازة مهيبة تليق بالرفيق وبالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي حافظت على القيم والمبادئ تجاه المناضلين.

تقدم مسيرة الشهيد حملة الأعلام الفلسطينية واللبنانية وعلم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحملة الأكاليل وطابور من أشبال وزهرات الجبهة. وقيادة المقاومة في الشمال واللجان الشعبية ووفد من الأنروا برئاسة نائب مدير المنطقة ومدير المخيم، الروابط المهنية والشعبية، الأندية الرياضية، وحشد كبير من أهالي المخيم حيث ووري جثمانه الطاهر في جبانة المخيم.

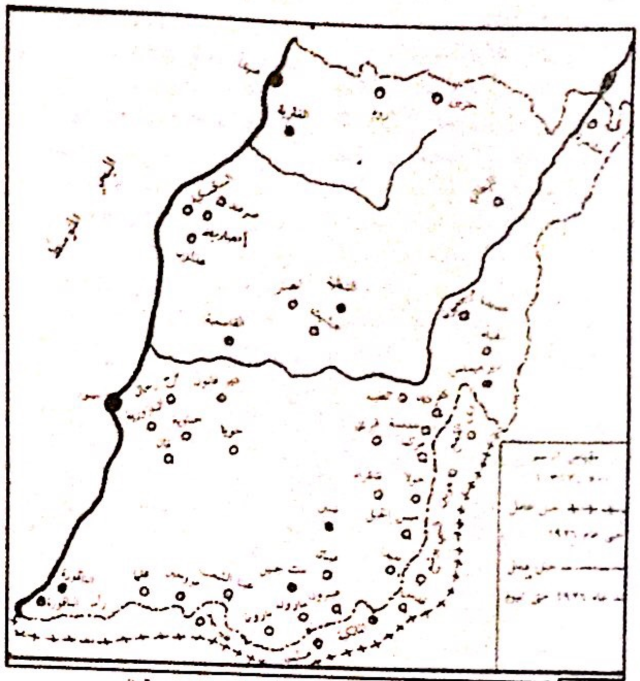
وتلقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وآل الفقيد التعازي من المشيعين الذين أشاروا بمصداقيته وحسن سيرته وأخلاقه وتضامنه الدائم مع الجماهير وقضاياهم المحقة.

المفاوضات حول القرى السبع

أبو أحمد الزعتر

قبل احتلال الحلفاء للمشرق العربي، في الحرب العالمية الأولى، لم تكن بين فلسطين ولبنان حدود مرسمة سياسية واضحة المعالم. وهذا ينطبق على معظم دول المشرق العربي أثناء حكم الخلافة العثمانية. وكانت أراضي المشرق العربي مقسمة إلى ولايات عثمانية تضيق وتتسع تبعاً لضعف هذا الوالي أو ذاك أو قوته وقدرته على الامتداد والتوسع أو قدرته على الإلتزام بجباية الضرائب للسلطة العثمانية.

فوالي صفد، على سبيل المثال كان يبسط سلطته حتى مدينة صور، وأحياناً تمتد ولاية عكا، أيام الجزار إلى ما بعد مدينة صيدا. أما والي صيدا فكان يسيطر على الجليل الفلسطيني حتى مدينة نابلس وكانت الحدود بين هذه الولايات العثمانية إدارية غير محددة المعالم حتى ابرام اتفاقية سايكس - بيكو.



خارطة جبل عامل وقد اقتطعت منها القرى الجنوبية السبع

الاتفاقات بشأن ترسيم الحدود:

١) اتفاقية سايكس - بيكو وترسيم الحدود

وقعت بريطانيا وفرنسا سراً اتفاقية سايكس - بيكو في ١٠ أيار عام ١٩١٦ بموجبها تقاسمت الدولتان المشرق العربي، فكانت سوريا ولبنان من حصة فرنسا وفلسطين وشرق الأردن والعراق من حصة بريطانيا.

بموجب هذه الاتفاقية وضعت الحدود بين لبنان وفلسطين بخط يمتد من بلدة الزيب الفلسطينية على البحر الأبيض المتوسط ماراً بالجليل الأعلى حتى بحيرة طبريا. وكل ما يقع شمال هذا الخط من مناطق وقرى كالقرى السبع واصبع الجليل كسهل الحولة يعتبر تابعاً لسوريا، ثم أصبح بعضه تابعاً للبنان بعد إعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠.

وقد ظهر التواطؤ بين بريطانيا والحركة الصهيونية منذ وعد بلفور عام ١٩١٧ لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتوسيع حدود هذا الوطن شمالاً. وظهرت أطماع الحركة الصهيونية منذ مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ بمطالبتها بإزاحة خط الحدود إلى الشمال حتى نهر الليطاني لتستولي على الأراضي والمياه اللبنانية غير أن رفض فرنسا حال دون تحقيق هذه الأطماع.

منذ إعلان دولة لبنان الكبير أيلول عام ١٩٢٠ كان سكان القرى السبع وبعض قرى الحولة يحملون الهويات اللبنانية وسجلوا أراضيهم في مصلحة العقارات اللبنانية.

٢) مؤتمر سان ريمو نيسان ١٩٢٠: طالبت بريطانيا في هذا المؤتمر أن تكون القرى السبع وسهل الحولة تابعة للانتداب البريطاني، وعينت الدولتان خبراء لبدء المحادثات.

٣) اتفاق ٢٩ تموز ١٩٢٠: اتفق برتلو ممثل فرنسا وافا تستار ممثل بريطانيا على بحث الاقتراح البريطاني بضم بعض المناطق إلى نفوذ الأخيرة وخاصة سهل الحولة ذي الأراضي الخصبة والمياه الوافرة المعروف بجورة الذهب. وهذا الاقتراح لم يكن نهائياً.

٤) اتفاق ٢٣ كانون أول ١٩٢٠: اقترحت بريطانيا حدوداً أكثر تفصيلية بين البلدين بخط يبدأ من رأس الناقورة ثم يتجه شرقاً بالقرب وإلى الجنوب من بلدات يارين وزامية ورميش ويارون ثم يتابع شمالاً مع ميل طفيف نحو الشرق ماراً شمال قرى ألحقت بفلسطين مثل طيربيخا وصلحا وقدس والمالكية والنبي يوشع وهونين وابل القمح ثم يتجه جنوباً حتى بحيرة طبريا.

٥) اتفاق بوليه - نيوكمت في ٣ شباط ١٩٢٢:

وقد حاولت بريطانيا مرة أخرى سلخ القرى السبع عن لبنان وكذلك ٢٣ قرية أخرى.

٦) اتفاق حسن الجوار في ٢٣ - ٦ - ١٩٢٣: سلخ عن لبنان الكبير بموجب هذه الاتفاقية القرى السبع و٢٣ قرية أخرى واصبع الجليل والحقت بفلسطين والقرى الـ ٢٣ هي: النخيلة، الصالحية، الناعمة، الخالصة، الزوية، المنصورة، الذوق التحتاني، الذوق الفوقاني، خان الدوير، الدوارة، الخصاص، العباسية، دفنه، اللزازة، شوكة، إفرت، حانوته، معسولة، حردبه، كفر برعم، البصة، جردية، دحيرجة.

وبذلك ضم إلى فلسطين، بالإضافة إلى ما تقدم، أراضي بعض المدن والقرى اللبنانية المتداخلة مع هذه القرى المذكورة وتقدر بحوالي (٢٢٥٨٥) دونماً منها أراضي لسكان من مرجعيون وكفر كلا وديرميماس وحاصبيا والقليعة والطيبة وحولا ومحيبيب. هذا ما عدا الأراضي التي ضمتها إسرائيل بعد عام ١٩٦٧ والواقع أن كل هذه الاتفاقات لم تنفذ بشكل عملي إلا عام ١٩٢٦.

٧) اتفاق ٢ شباط عام ١٩٢٦: وفيه طبق اتفاق حسن الجوار بشكل عملي ورسمت الحدود وأصبحت حدوداً دولية وأصبحت القرى السبع وقرى الحولة قرىً فلسطينية.

القرى السبع:

هي قرى تابعة لبلاد بشارة أو جبل عامل، وسكانها من الشيعة إلا قلة مسيحية تعيش في آبل القمح.

تقدر مساحة هذه القرى حسب الوثائق البريطانية ١٠٠٦٥٨ دونماً منها ١٥٤٧٩ دونماً تقع الآن ضمن الأراضي اللبنانية حسب الوثائق البريطانية.

ويقدر سكان هذه القرى عام ١٩٤٨ حوالي ٥٤٥٤ نسمة أما سكانها في نهاية ١٩٩٨ حسب إحصاءات الأنروا حوالي ٣٣٤٩٦ نسمة، وتشكل القرى السبع قوساً يبدأ من ابل القمح في شرق لبنان وينتهي في طيربيخا قرب عيتا الشعب في الغرب. تمتاز هذه القرى بمواقعها

الاستراتيجية المطلة على لبنان وفلسطين وهي التالية:

١ـ أبل القمح (أو مرج القمح): ٣٥٪ من سكانها مسيحيون و٦٥٪ شيعة. يحدها من الشمال الخيام ومن الجنوب كفار جلعادي والزوق الفوقاني ومن الشرق نهر الحاصباني ومن الغرب سهل مرجعيون. فيها آثار قبور منحوتة في الصخر. سكانها عام ٤٨ حوالي ٣٨٠ شخص وعام ٩٨، ٢٣٥١ نسمة. مساحتها ١٤٦١٠ دونماً معظمها أي ١٠٠٠٠ دونماً تقع الآن في لبنان. دمرها الاسرائيليون عام ٤٨ وبنوا على أنقاضها مستعمرة موشاف يوفال.

٢ـ هونين: مساحتها ١٤٢٢٤ دونماً. عدد سكانها عام ٤٨ حوالي ١٨٧٩ نسمة وأصبحوا في نهاية ٩٨ حوالي ١١٥٤٠ نسمة. دمرها الإسرائيليون عام ٤٨ وبنوا مكانها مستعمرة موشاف مرغليوت. تشتهر بالتين والزيتون والعنب والتبغ والحبوب. يحدها من الشمال مسكعام وعديسة ومن الجنوب ميس الجبل والبويزية ومن الشرق الخالصة ومن الغرب حولا وموركبا.

٣ـ النبي يوشع: تحيط بها أراضي قَدَس من الشمال والجنوب والغرب ويحدها من الشرق الحولة. عدد سكانها عام ٤٨ حوالي ٨١ شخصاً وفي نهاية عام ٩٨ حوالي ٥٠٠ نسمة. مساحة أراضيها ٣٦١٧ دونماً منها ألف دونم صالحة للزراعة. دمرها الإسرائيليون عام ٤٨ وبنوا مكانها مستعمرة متسودت يشع.

٤ـ قَدَس: كانت قديماً تدعى قادس وقادش أي المقدسة. ورد اسمها في تاريخ الكنعانيين والعبرانيين فيها بقايا معبد خرب ومدافن منحوتة في الصخر وقنوات مياه تحت الأرض. وفيها بقايا سور مدمر له بوابة ذات حجارة ضخمة من أيام الرومان لاتزال موجودة حتى الآن.

كانت مدينة دينية مقدسة. يحدها من الشمال بليدا ومن الجنوب ديشوم ومن الشرق النبي يوشع ومن الغرب المالكية وعيترون.

مساحتها ١٤١٣٩ دونماً منها ٨٠٠٠ دونم في السهل صالحة للزراعة. سكانها عام ٤٨ كانوا حوالي ٤٥٢ نسمة وآخر عام ٩٨ أصبحوا ٢٨٦٨ نسمة دمرها الإسرائيليون عام ٤٨ وبنوا على أطلالها مستعمرة يفتاح قدش.

٥ـ المالكية: ذات موقع استراتيجي هام، تطل على سهل الحولة وجبل عامل. جرت فيها معركة المالكية عام ٤٨ مع الصهاينة. كان قائد الجيش اللبناني الذي اشترك في تلك المعركة النقيب محمد زغيب الذي استشهد في تلك المعركة. كما اشترك في هذه المعركة الشهيد معروف سعد.

يحدها من الشمال بليدا ومن الجنوب صلحا ومن الشرق قَدَس ومن الغرب عيترون مساحتها ٧٣٢٨ دونماً منها ٣٥ دونماً في لبنان. سكانها عام ٤٨ حوالي ٤١٨ نسمة وفي نهاية عام ٩٨ حوالي ٢٥٦٥ نسمة. دمرها الإسرائيليون عام ٤٨ وبنوا مكانها مستعمرة ملكياه.

٦ـ صلحا: أتى سكانها من حوران. يحدها من الشمال مارون الراس ومن الجنوب فارة ومن الشرق علما ومن الغرب يارون. مساحتها ١١٧٣٥ دونماً منها ٤٤٤ دونماً في لبنان. كان سكانها عام ٤٨ حوالي ١٢٤١ نسمة قتل الإسرائيليون منهم في مجزرة بشعة ١٠٥ أشخاص. أصبح عدد السكان في نهاية ٩٨ حوالي ٧٦٢٢ نسمة. دمرها الإسرائيليون عام ٤٨ وبنوا على أنقاضها مستعمرة بيرون.

٧ـ طير بيخا (تربيخا): وتشمل مزرعتي النبي روبين وسروح وهما يشكلان حيين منها بنيا قبل ١٨٠٠ سنة. فيها آثار رومانية. ازدهرت اقتصادياً من الثلاثينات بفضل مغتربيها في البرازيل والأرجنتين وعرفت بيوتها الاسمنت منذ عام ١٩٣٦ وشهدت أولى المدارس في المنطقة. يحدها من الشمال مروحين وراميا ومن الجنوب طيرشيحا وفسوطة ودير القاسي ومن الشرق رميش وسعسع ومن الغرب خربة جلّين. مساحتها ٣٥٠٠٠ دونم منها ٥٠٠٠ دونم في الأراضي اللبنانية.

كان عدد سكانها عام ٤٨ حوالي ١٠٠٠ نسمة وأصبح نهاية ٩٨ حوالي ٦١٤٠ نسمة دمرها الإسرائيليون عام ٤٨ وبنوا في أراضيها ثلاث مستعمرات هي شوفرة ومزرعيت وشتولا.

الأراضي اللبنانية التي استولت عليها إسرائيل بعد عام ١٩٦٧:

على الرغم من أن لبنان لم يشترك في حرب حزيران ٦٧ إلا أن إسرائيل استولت على كثير من الأراضي اللبنانية ابتداء من القطاع الغربي مروراً بالأوسط حتى العرقوب.

فاستولت على ٥٠ دونماً من أراضي قرية عيتا الشعب و١٥٠ دونماً من أراضي علما الشعب و١٥ دونماً من رميش و٥٠٠ دونم من أراضي عيترون و١٨٠٠ دونم من عديسة. كما استولت على قسم من أراضي كفرشوبا والهبارية ومزرعة نبع الوزاني في العرقوب.

مزارع شبعا:

وبالإضافة إلى ذلك فإن إسرائيل منذ الخامس عشر من حزيران ٦٧ وحتى آخر أب من العام نفسه اغتصبت وضمت إلى أراضيها بواسطة الأسلاك الشائكة عدداً من المزارع التابعة لشبعا هي:

مغر شبعا، خلة غزالة، ضهر البيدر، رويسة القرن، جورة العقارب، فشكول، قفوة، زبدين، رمتا، بيت البراق، الربعة، برختا التحتا، برختا الفوقا، كفر دورة، مراح الملول، بسطرة، برتعيا. ودمرت إسرائيل من هذه المزارع ٨٠٠ منزل وطردت ٤٠٠ عائلة تقيم فيها بشكل دائم و٥٠٠ عائلة تقيم فيها بشكل موسمي. ومنعت ستة آلاف عائلة من الإقتراب من أراضيها المصادرة.

وفي حرب تشرين ١٩٧٣ صادرت إسرائيل عقارات لبنانية في بعض المواقع التابعة لبلدة شبعا في سفوح جبل الشيخ وضمتها إلى إسرائيل منها جورة العليق، بركة النقار، السواقي، تلة السنديانة، وادي الخنسا، الجاصير، رويسة السماق، رويسة بيت الداس والجل الأحمر.

وقد بنت إسرائيل عام ١٩٨٥ في بعض هذه المزارع ثلاث مستعمرات ليهود الفالاشا القادمين من أثيوبيا. وبالإضافة إلى ذلك فإن إسرائيل، قبل انسحابها المزمع في نيسان أو تموز القادم، منهمكة هذه الأيام، بتعديل الحدود ووضع الأسلاك الشائكة في الأراضي اللبنانية لتضم المزيد من الأراضي بحجة الحفاظ على أمنها.

صعوبة المفاوضات مع إسرائيل:

على الرغم من إصرار لبنان على إستعادة كل أراضيه، في المفاوضات القادمة مع إسرائيل، سواء كانت ثنائية أو متعددة، فإنها ستكون صعبة وحتى في المطالبة باسترداد الأراضي التي احتلتها إسرائيل بعد عام ٦٧. فالقرار ٤٢٥ يقتضي انسحاب إسرائيل إلى الحدود الدولية دون قيد أو شرط، ومع ذلك فإن إسرائيل المدعومة من قبل أميركا ستماطل وتحاول أن تميّع تنفيذ هذا القرار، بأن تنسحب إلى خط ترتأيه مناسباً لأمنها. لكن استمرار المقاومة وتكبيد العدو خسائر بشرية أكبر من التي خسرها حتى الآن، ربما يجبره على الإنسحاب من لبنان.

إن تمسك لبنان، في الوقت الراهن، بحدود ٤ حزيران ٦٧ أو خط الهدنة عام ٤٩ وانسحاب «إسرائيل» إليه، سيجنب لبنان الدخول في متاهات من المفاوضات هو في غنى عنها. وسيجعل من المنطقي تلازم المسار اللبناني مع المسار السوري حيث يطالب بحدود ٤ حزيران ١٩٦٧. فخط الهدنة ٤٩ أو خط ٤ حزيران هو خط وقف إطلاق النار وليس خط حدود دولية، ولايعطي إسرائيل حق الاحتفاظ بالقرى السبع وبعض الأراضي اللبنانية الأخرى التي استولت عليها إسرائيل عام ٤٨.

واكتفاء لبنان بانسحاب «إسرائيل» إلى خط الهدنة لايعني تنازله عن القرى السبع وأراضيه المحتلة ■■

المراجع

١) كتاب «القرى السبع». فايز حسن الريس. مؤسسة الوفاء بيروت، طبعة واحدة كانون اول ١٨٩٥

٢) إحصاء الأنروا نهاية عام ٩٨ فيما يتعلق باللاجئين

٣) سجل النكبة ١٩٤٨ «مركز العودة الفلسطيني لندن ٩٨». إعداد د. سلمان أبو ستة ط٢. ٩٨ فيما يتعلق بمساحة أراضي القرى وعدد سكانها عام ١٩٤٨ من سجلات حكومة بريطانيا.

المغامرة الشيشانية..

ممر آمن إلى سدة الرئاسة في روسيا

أيمن عوض

أيام قليلة تفصلنا عن الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية في روسيا الاتحادية، وما إن ينتهي الفنيون من إعداد وإنجاز العدد الحالي من المجلة ليصل ليد القارئ حتى نكون في قلب اليوم الانتخابي أو تجاوزناه ربما بيوم. ففي ٢٦/ مارس/آذار من الشهر الجاري، تكون صناديق الاقتراع في روسيا على موعد مع ١١٠ مليون ناخب روسي يدلون بأصواتهم من أجل انتخاب الرئيس القادم خلف أسوار الكرملين لأربعة أعوام لاحقة.



والانتخابات الروسية لها ميزة تكاد تكون فريدة من نوعها في العالم المتقدم الذي تعوّد أجواء الحياة الحزبية والبرلمانية، فهي وإن كانت تأتي عبر صناديق الاقتراع السرية، إلا أنها ولفترة طويلة تسبقها، تكون قد ارتسمت معالمها، وعُرف فيها مسبقاً من سيفوز ومن سيكون سيد الكرملين اللاحق.

ومن هنا تجد من النادر من يجادلك في أن الرئيس الروسي بالوكالة «فلاديمير بوتين» هو ليس الأوفر حظاً من جميع خصومه الآخرين للفوز بكرسي الرئاسة، كما أن الدلائل تشير إلى أنه سيفوز ومن الجولة الأولى ودون الحاجة لإجراء جولة ثانية من الانتخابات، على الرغم من أن «بوتين» لم يكن معروفاً.

لقد لعب يلتسين لعبته باتقان واحتراف، وأثبت أنه الأقدر على أن يكون النجم الأول في أي عمل يقوم به، وأنه المالك الوحيد لكافة المفاتيح، حتى أن يلتسين ترك بصماته على العام ٩٩، بأنه الأخير من الشخصيات المهمة في العالم الذي ودّع العام ٩٩ ليستقبل العام الجديد باستقالته من الرئاسة وتكليف رئيس الوزراء «بوتين» بمهام الرئيس مؤقتاً، وذلك لإعطائه الفرصة الكافية لالتقاط الأنفاس والفوز بالانتخابات اللاحقة.

كان من الملاحظ أن تسريبات الصحافة سواء المحلية الروسية منها أو العالمية للفضائح المالية التي قامت وتقوم بها حاشية الرئيس الروسي يلتسين قد أخذت تضغط أكثر من أي وقت على واقع ومستقبل الرئيس بوريس يلتسين، وتجاوز الأمر ذلك بأن الأمر لم يعد يتناول الفترة المتبقية للرئيس في سدة الرئاسة، بل أن الأمر يتعلق بالمصير المنتظر بعد الانتخابات. وهنا تولدت قناعة تامة عند العديدين من أن الحاشية المتواجدة في الكرملين ستعمل على اغتصاب الزعامة ومنع تداول السلطة، سيما وأن المرشحين للفوز في ذلك الوقت كانت المعارضة، التي لن تتوانى عن فتح ملفات الفساد خلال حكم يلتسين، سيما وأن يلتسين حرق سفنه مع العديد من المعارضين له، حين استخدمهم في السلطة وعزاهم من كل إرثهم وتاريخهم ورماهم بعد استنزافهم على قارعة الطريق، كل هذا خلق أعداء كثر وحقيقيين ليلتسين وحاشيته.

هذه الأمور كانت تضغط بقوة على يلتسين، وكان أن وجد ضالته في الشيشان. فتوقيت العمليات التي شنتها جماعات باساييف «والعربي المرتزق» خطاب. والتفجيرات المدوية والمروعة التي حدثت في موسكو وقبل موعد قصير جداً من الانتخابات البرلمانية، قلبت الطاولة رأساً على عقب، وجعلت الأمور والأوضاع تنقلب لصالح يلتسين.

فمع قيامه بتعيين الرجل القوي /بوتين/ ليقود المعركة ضد الشيشان في داغستان ومن ثم في الشيشان نفسها. نجد أن الهجوم الذي كاد أن يطيح بالرئيس والحاشية على خلفية إثارة مواضيع الفساد والسرقات وغسل الأموال. قد تحوّل إلى الخارج وتركز على مكافحة الإرهاب والدفاع عن روسيا المهددة من الخطر «الأصولي - الإسلامي - الإرهابي» وأصبحت الأمور أكثر وضوحاً كلما ازدادت شراسة الهجوم الروسي على المسلحين الشيشان، حيث أن زيادة حدة الهجمات العسكرية تزيد من فرص يلتسين وخليفته في الفوز الأكيد بالرئاسة، وهذا ما حصل في الانتخابات البرلمانية. وعندما سيطرت القوات الروسية على ٥٠٪ من أراضي الجمهورية الشيشانية، حصل بوتين وحزب الوحدة الذي لم يمض على تأسيسه سوى شهرين قبل الانتخابات على ٢٤٪ من أصوات الناخبين ومن مقاعد البرلمان، الأمر الذي دعا يلتسين للاطمئنان التام على مصيره لاحقاً، وعلى توكيل «بوتين» من بعده في خوض الانتخابات على كرسي الكرملين، وبعد أن حصل من بوتين على براءة ذمة حتى الممات.

فبوتين هو الرجل القوي عسكريا وهو الذي «يطهر» روسيا من «الإرهاب» في القوقاز، كما أنه الرجل الذي أنقذ يلتسين سابقاً، وكان سبباً أساسياً في استقالة وإقالة المدعي العام الروسي الذي حاول فتح ملفات الفساد المالي وقام باستدعاء بعض المقربين من يلتسين وكان في طريقه للاستدعاء والتحقيق مع ابن يلتسين نفسه وذلك حين قام بتصويره في أوضاع مخلة

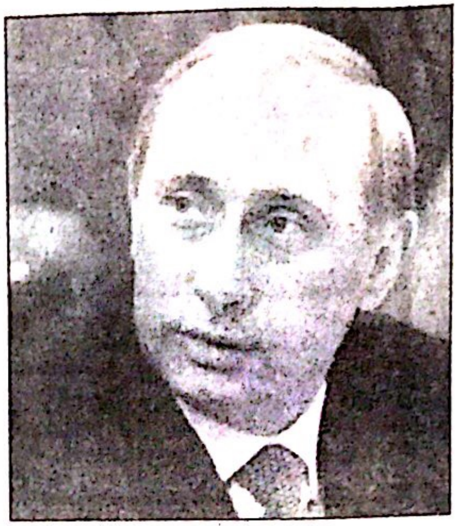
ومع بنات هوى في شقته، وذلك للضغط عليه وإبعاده عن الطريق الذي يسير فيه يلتسين، وهو ما حصل.

وعليه فإن يلتسين لن يجد أفضل من بوتين لخلافته. فهو أنقذه سابقاً من الفضائح وحالياً من خلال حرب تمّ افتعالها في الشيشان، قام مغامر شيشاني بتفجيرها وربما بالتنسيق مع الملياردير اليهودي «بوريس بيريزوفسكي» الصديق الحميم لابنة الرئيس يلتسين والمعروف عنه بصانع الرؤساء في روسيا. وبما أن بوتين هو رجل يلتسين في الداخل، فإنه وبكل تأكيد سيكون مرضياً عنه أمريكياً وغربياً، رغم أنه يحاول إظهار بعض التمايز عن الغرب ويهدد ويلوّح بالدور الذي يمكن لروسيا أن تلعبه في رسم الخريطة العالمية.

من المؤكد تماماً أن الحرب كانت ضرورة ملحة جداً لإنقاذ رأس يلتسين، وكان في طريقه لعمل وافتعال أزمة أخرى لو لم تكن الشيشان موجودة ولربما خلق شيشان أخرى بنفسه.

من الصعب جداً أن يتم الفصل بين ما يحدث الآن في القفقاز وبين ما جرى في الفترة الواقعة في ٩٤-٩٦، وتحديداً اتفاقية الحل المؤجل لقضية الجمهورية الانفصالية لغاية ٢٠٠١. فإذا كانت الحرب السابقة، والانسحاب الروسي من الشيشان عام ٩٦، ضرورة لابد منها لنجاح يلتسين في انتخابات العام ٩٦. فإنها الآن وبكل تأكيد، ضرورة لابد منها لانتخابات عام ٢٠٠٠. فالتناقض كبير وجلي جداً. حيث انسحبت روسيا حينها من أجل بقاء يلتسين في السلطة وحالياً تجتاح الجمهورية من أجل نجاح خطة يلتسين في تثبيت خليفته. إذاً الانتخابات في العامين هما السبب في وقف الحرب وبدئها، مع فارق أن الأولى جرى فيها الانسحاب والثانية جرى فيها الدخول وبدء العمليات والعملية في الحالتين كان الجرّاح فيها يلتسين. الأولى لبقائه والأخيرة لفرض من يرغب فيه هو لاغيره على كرسي الرئاسة لاحقاً. ومع الأخذ بعين الاعتبار أن الأحداث التي أحاطت بعملية أو حرب الشيشان الأولى، ليست هي نفسها الظروف التي تحيط بالعملية والحرب الحالية.

فالغرب أخذ يقر بأن الحرب في الشيشان هي شأن روسي داخلي. حتى أن الدول التي وقفت بقوة إلى جانب الشيشان سابقاً مثل تركيا وحتى إيران، قد غيّرت نظرتها من الحرب الحالية، وذلك لتشابك المصالح بين روسيا وهذه الدول. فالعلاقات مع تركيا (والتي تربطها بالشيشان أواصر كبيرة ـ سكان في تركيا من ذوي أصول شيشانية وقوقازية ـ وكذلك علاقات تاريخية حيث كان الشيشانيون رأس الحربة لبسط النفوذ والهيمنة للدولة العثمانية في المنطقة العربية وهم من لعب الدور الأبرز في إخضاع المنطقة العربية للدولة العثمانية) وروسيا شهدت تحسناً ملحوظاً على الصعيد السياسي وكذلك في



مجالات التجارة بين الدولتين، حيث أصبحت تركيا من أهم الشركاء التجاريين لروسيا. وفي مقابل عدم دعم تطلعات الأرمن المعادين لتركيا وعدم دعم نضالاتهم ضد تركيا، فإن تركيا ستكف عن دعم أي تطلعات قوقازية للاستقلال في روسيا.

وإيران التي تحتاج روسيا أكثر من احتياج روسيا لها في مجالات الدعم العسكري وتطوير القدرات الذاتية، لن تجازف بمصالحها من أجل تطلعات الشيشان التي قضى عليها أهل الشيشان أنفسهم من خلال مغامرة (باساييف ـ خطاب).

الموقف الشيشاني لم يكن يدرك تماماً حجم الأوراق التي تمتلكها موسكو حين بدأت في تصعيد لهجتها ضد موسكو، الأمر الذي جعل الخطاب الشيشاني يتمادى في التحدي والاستفزاز. كما أن الشيشان لم يكونوا مدركين لأهمية أن العامل الذاتي-الداخلي-الروسي هذه المرة مختلف تماماً عن المرة السابقة، وأن الأغلبية المطلقة من الروس تدعم الحكومة والكرملين في حربها لإنهاء «العصيان» في الجمهورية الجنوبية وللقضاء على «الإرهاب».

اتفاقية ٩٦ التي كانت قد عبّرت عن موازين قوى مفروضة على روسيا، فروسيا كانت تلملم جروحها من انهيار الاتحاد السوفياتي وتتخبط في أزمة اقتصادية ـ اجتماعية وسياسية، وتعيش حالة التراجع الاستراتيجي أمام التوسع والنفوذ الأمريكي في أوروبا والعالم. وكذلك النزوع الحاد لدى الشعوب والقوميات التي تتألف منها الفيدرالية الروسية نحو الاستقلال، كل هذه الأمور، وأمور أخرى بنفس الأهمية دعت موسكو للتوقف قليلاً والتريث إلى حين آخر، والآن أصبحت الأمور مختلفة عما كانت عليه في العام ٩٦. فالاستحقاق الشيشاني القادم بعد عام سيفتح أعين الآخرين في الفيدرالية على المضي قدماً كما الشيشان. وهو أكثر الأمور أرقاً لموسكو. وكذلك هناك توافق دولي إقليمي على محاربة ما يسمى «الإرهاب» والذي عملت روسيا على إبرازه في الشيشان. الأمر الذي يهدد جنوب روسيا بقسميها الأوروبي والأسيوي وهو ما أتاح لها أن تمضي في خطواتها دون الاكتراث للآخرين، كونها متأكدة من أن الدول الأخرى ستقف إلى جانبها بحجة محاربة الإرهاب.

المجتمع الروسي يسير بسرعة كبيرة نحو الشوفينية، وهذا ما أظهرته الانتخابات الأخيرة. وما تظهره الاستطلاعات الأخيرة عن إمكانية فوز بوتين في الانتخابات الرئاسية. وإذا كان الشيشان قد استفزوا الجمهوريات المجاورة بمحاولاتهم فرض الطريقة التي يرونها مناسبة للحكم فإن ذلك لايبرر بأي شكل من الأشكال ما يرتكب بحق المدنيين الشيشان من مجازر بشعة تطال الشيوخ والأطفال. وأن يحاكم الشعب الشيشاني على أنه شعب إرهابي لابد من إبادته والقضاء عليه.

تجارب الشيشان في الحياة قاسية جداً. فهم اضطروا لنزوح جماعي في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية، بحجة تعاونهم مع «النازية الهتلرية» وكان أن تمّ ترحيلهم إلى جمهوريات أخرى وألغيت بعد ذلك جمهوريتهم التي كانت تتمتع بحكم ذاتي. وبقوا مشردين في الجمهوريات الأخرى حتى العام ١٩٥٧. حيث قرر خرتشوف أن يعود أهل القوقاز إلى موطنهم.

يبقى الإشارة إلى جانب مهم، وهو أن المراهنة ستكون خاسرة إذا ما ظن أي كان على أن الخسائر البشرية التي من الممكن أن تقع في صفوف القوات الروسية، ستنعكس سلباً على سير المعارك في الشيشان، أو تؤدي إلى نتيجة عكسية في الانتخابات الروسية وتقلب الأمور رأساً على عقب، فحال الروس ليس أفضل من حالنا في العالم العربي في هذا الجانب تحديداً أو من أي شعب من شعوب العالم الثالث. فالخسائر البشرية مهما كبر حجمها ليست مدعاة للتوقف والتأمل وذلك كون مصير الإنسان شيء لايعادل شيئاً في ترتيب الأولويات لدى الإنسان الروسي وما فوز حزب السلطة في الانتخابات البرلمانية إلا دليل على ذلك، حيث كان الروس يعتبرون أن يلتسين وفريقه هم المصيبة والطامة الكبرى في تاريخ روسيا. ومع ذلك نجد أن حزب السلطة قد فاز في المرتبة الثانية في الانتخابات النيابية.

من الصعب الحكم على عقلية الشارع الروسي ومعرفة المزاج الحاد للروس الذي يسبقه فترة برود أعصاب طويلة وطويلة جداً قبل الوصول لحالة الانفجار. فلمعرفة ذلك لابد أن تعايش الروس والأوساط الشعبية منهم تحديداً.

وأخيراً فإن أحلام الروس بالتغيير تطايرت تماماً، كونهم هم أنفسهم من سيأتي بخلف يلتسين الذي سيواصل نهجه، تماماً كما هي أحلام الشيشان الذين وصلوا إلى أعتاب الاستقلال التام، وقاموا هم أنفسهم بدفنه وربما إلى الأبد هذه المرة ■■

القائمة الكاملة لليهود في إدارة كلينتون



مادلين أولبرايت: وزيرة الخارجية
روبرت روبين: وزير الخزانة
وليام كوهين: وزير الدفاع
آلان جرينسبان: محافظ البنك الاحتياطي الاتحادي (المركزي)
دان جليكمان: وزير الزراعة
جورج تينت: مدير وكالة المخابرات المركزية (CIA).
صموئيل بيرجر: مستشار مجلس الأمن القومي الأمريكي
ايفيلين ليبرمان: رئيس إذاعة صوت أمريكا
ستيوارت ايزنستات: وكيل الخارجية لشؤون أوروبا
تشارلين بارشيفسكي: الممثل التجاري للولايات المتحدة
سوزان توماس: المساعدة الأولى لزوجة الرئيس الأمريكي
جين سبيرلنج: رئيس المجلس الاقتصادي القومي
ايرا ماجازينر: رئيس هيئة سياسة الرعاية الصحية القومية.
بيتر تارنوف: نائب وزير الخارجية
أليس ريفيلين: عضو هيئة مكتب المجلس الاقتصادي
جانيت يلين: عضو هيئة مكتب المجلس الاقتصادي
راهم إيمانويل: المستشار السياسي للرئيس
دون سوسنيك: مستشار الرئيس
جيم ستينبرج: نائب مستشار مجلس الأمن القومي
روبرت وينر: منسق سياسة مكافحة المخدرات.
جاي فوتليك: ضابط اتصال مع اليهود (لاتوجد أية فئة أخرى لها ضابط اتصال خاص)
روبرت ناش: رئيس الشؤون الخاصة للرئيس
جين شيربرن: الوكيل القانوني للرئيس
مارك بن: خبير الشؤون الآسيوية في مجلس الأمن القومي
ساندي كريستوف: رئيس الرعاية الصحية
روبرت بورستاين: مساعد هيئة الاتصالات
كيث بويكين: مساعد هيئة الاتصالات
جيف ايهر: مساعد خاص للرئيس
توم ايبستين: مستشار الرعاية الصحية القومية
جوديث فيدر: عضو مجلس الأمن القومي
ريتشارد فينبرج: وكيل وزارة للمحاربين القدماء
هيرشل جوبر: نائب رئيس إدارة الغذاء والمخدرات
ستيف كيسلر: مستشار البيت الأبيض
رون كلين: وكيل وزارة التعليم

مارجريت هامبورج: مدير المؤتمرات الصحفية
كارين الدر: مدير الشؤون السياسية في وزارة الخارجية
صمويل لويس: عضو مجلس الأمن القومي
دان شيفتر: مدير قوات حفظ السلام
إيلي سيجال: نائب رئيس الأركان
جاك ليو: نائب مدير التنظيم والموازنة
جيمس روبن: وكيل وزارة الخارجية
ديفيد ليبتون: وكيل وزارة الخزانة
لاني. بي. برويز: مستشار خاص للرئيس
ريتشارد هولبروك: الممثل الخاص لدى حلف الأطلنطي
كينيث ايفيل: مسؤول الأمن الاجتماعي
جويل كلين: نائب مستشار البيت الأبيض
سيدني بلومينثال: مستشار خاص لزوجة الرئيس
ديفيد كيسلر: مسؤول إدارة المخدرات والغذاء
سيث واكسمان: مساعد النائب العام
مارك بن: المسؤول الرئاسي عن استطلاعات الرأي
دينيس روس: الممثل الخاص للشرق الأوسط
هوارد شابيرو: المستشار العام للمباحث الفيدرالية FBI
لاني ديفيس: مستشار خاص للبيت الأبيض
سالي كاتزن: أمين إدارة التنظيم والموازنة
كاثلين كوش: رئيس مكتب الأعمال الخاصة في المباحث الفيدرالية
جون بودستا: نائب رئيس هيئة الأركان
ألن بلبندر: نائب رئيس البنك المركزي

جانيت يلين: رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين
رون كلين: رئيس الهيئة العاملة مع نائب الرئيس آل جور

سفراء أمريكا اليهود

جون كورنيلوم: السفير الأمريكي في ألمانيا
فليكس روهاتين: السفير الأمريكي في بولندا
إدوارد إيلسون: السفير الأمريكي في الدنمارك
دونالد بلنكين: السفير الأمريكي في المجر
الفريد موسس: السفير الأمريكي في رومانيا
ألين بلينكين: السفير الأمريكي في بلجيكا
كينيث يالويتس: السفير الأمريكي في روسيا البيضاء
جيمس جوزيف: السفير الأمريكي في جنوب أفريقيا
مارك جينسبرج: السفير الأمريكي في المغرب
تيموثي تشوربا: السفير الأمريكي في سنغافورة
أرلين ريندر: السفير الأمريكي في زامبيا
ملفين ليفتسكي: السفير الأمريكي في البرازيل
كيرت كامان: السفير الأمريكي في بوليفيا
جيفري دافيدو: السفير الأمريكي في المكسيك
جون جيفين: السفير الأمريكي في كندا
ميشيل كوزاك: السفير الأمريكي في كوبا
ديفيد هيرملين: السفير الأمريكي في النرويج
مادلين كونين: السفير الأمريكي في سويسرا
مارتن انديك: السفير الأمريكي في إسرائيل

يوم للشعر العالمي

عبر عبور الكرام!

إسوةً بيوم المسرح، ويوم المرأة، ويوم السينما، أُعلن عن إقامة يوم للشعر العالمي في الحادي والعشرين من آذار/ مارس الجاري للإحتفاء بهذا الفن الراقي، ولأن الاحتفاء بالشعر هو احتفاء بالحريةوالإنسان والخبز والكرامة، واحتفاء بالوجدان الأصيل في زمنٍ لم يعد فيه مكان للشعر والمشاعر والوجدانيات، فقد ابتهجنا لهذه الإلتفاتة الجميلة التي تعيد للشعر بعض ألقه، واحترامه في عالم اللهاث والاستهلاك والسرعة التي طغت على فضاء يومياتنا، وجعلتها صحراء قاحلة بلا خضرة أو ماء.

ولكن، كيف احتفى وطننا العربي بهذه المناسبة.. التي مرّت مرور الكرام دون أن يلتفت إليها أحدٌ بمن فيهم المهتمون بالشعر من قرّاء وشعراء؟!

للأسف اكتفت بعض وسائل الإعلام بالإشارة إلى الموضوع إشارات عابرة، ومن كان أكثر اهتماماً، خصّص فترة قصيرة لبعض الشعراء الكبار كأدونيس لإلقاء قصيدة بصوته، وفي لبنان دعت منظمة اليونسكو (كتاب في جريدة) واللجنة المنظمة لها ممثلة بالأستاذ شوقي عبد الأمير إلى يوم الشعر في لبنان، لكن التصنيفات، والتقسيمات التي قُسّم على أساسها الشعراء أزعجت الكثيرين منهم، مما دفع بعضهم إلى مقاطعة المهرجان الذي أقيم بهذه المناسبة.

أما على الصعيد الفلسطيني فلم نسمع اهتماماً يذكر بهذه المناسبة رغم أن الشعراء الفلسطينيين يتوزّعون في الداخل والخارج والمهاجر، ولهم حضورهم الشعري الذي لاينكر.

كان الأمل أن تكون هذه المناسبة فرصة ملائمة، ونافذة مشرعة لتسليط الضوء على قضية الشعر والحرية والكرامة وجرأة القول واستقلاليته، كي يستعيد الشعر بعض ألقه المفقود، لكن المسألة كما يبدو لم تتجاوز كونها يوماً مناسباتياً في حين أن قضية الشعر أبقى وأكثر ديمومة وتدفقاً من كل المناسبات.



الهدف الثقافي

إدراج أشعار درويش في المنهاج الإسرائيلي:

دعوة إلى تجميل صورة إسرائيل العنصرية!

علي الكردي

قال محمود درويش معلقاً على قرار يوسي ساريد بإدراج أشعاره في كتب التدريس لطلاّب المرحلة الثانوية في إسرائيل: «إن المجتمع الإسرائيلي لم ينضج بعد لقبول رواية أخرى»... وفي الجانب الآخر الإسرائيلي علق رئيس الوزراء باراك تعليق مشابهاً حينما قال: «إن الوقت لم ينضج بعد لتدريس قصائد درويش في المدارس الثانوية».

هناك تقاطع ما، من الناحية الشكلية فقط بين كلام درويش وباراك، ولكن في العمق، يكثّف كلّ منهما وجهتي النظر المتصارعتين، والمتناقضتين تناقضاً جوهرياً لافكاك له.

فالمسألة تتجاوز بكثير بضعة أشعار لمحمود درويش، او غيره من الأدباء الفلسطينيين. رأى وزير المعارف الإسرائيلي يوسي ساريد (وهو من كتلة ميريتس اليسارية) ضرورة تدريسها في مناهج الدراسة الثانوية الإسرائيلية.. ورغم ما أثاره قرار ساريد من ردود أفعال متباينة في الجانبين الإسرائيلي من جهة، والفلسطيني والعربي من جهة أخرى حيث أيده بعض الإسرائيليين فيما حرّك حفيظة اليمين الإسرائيلي. وبالمقابل اعتبره البعض في الجانب الفلسطيني والعربي مجرد «دعوة ملغومة للتطبيع، يطلقها اليسار الإسرائيلي صاحب معظم الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد العرب» فيما رأى البعض الآخر من المثقفين الفلسطينيين كمحمد القيسي أن «لاغضاضة في الأمر» واعتبره «تحوّلاً في تفكير المؤسسة الصهيونية باتجاه الآخر.. ولأن هذا ينطوي على اعتراف بثقافة الشعب الفلسطيني ويؤكد حضوره وثقافته».

نقول: رغم ردود الأفعال المتباينة في الجانبين العربي والإسرائيلي فالمسألة هي أبعد بكثير، وأعقد في خلفياتها بكثير مما ظهر من ردود أفعال عند الجانبين.

كي نمسك بخيوط هذه المسألة، التي تكثّف بتجلياتها عمق الصراع التاريخي والوجودي والثقافي والحضاري بين إسرائيل من جهة والفلسطينيين والعرب من جهة أخرى دعونا نقرأ ما جاء بين السطور في كلام كلّ من درويش وباراك، لنقف عند أبعاد هذه القضية التي تطال الرؤية المنهجية الإسرائيلية في التعاطي مع قضايا التعليم والمناهج الدراسية التي تندرج هذه القضية في إطار تجلياتها.

لماذا قال درويش: «إن المجتمع الإسرائيلي لم ينضج بعد لقبول رواية أخرى؟» باعتقادنا يستند درويش في كلامه إلى قناعة عميقة بأن المجتمع الإسرائيلي في جوهره ليس ـ كما يدعي ـ مجتمعاً ديمقراطياً قائماً على التعدّدية والحوار والانفتاح والقبول بالآخر.. بل على العكس من ذلك تماماً هو مجتمع لاديمقراطي وعنصري، وهو حتى الآن كأكثرية لايعترف بالأقلية الفلسطينية الموجودة داخل «إسرائيل». فكيف الحال إذا كان الأمر يحتاج إلى قبول برواية الآخر الفلسطيني كشعب له هويته الثقافية، ولغته، ووجوده، وجذوره الحضارية الممتدة في التاريخ والجغرافيا؟!

وكيف بإمكان هذا الإسرائيلي أن يقتنع (وهو الذي يعتبر نفسه ضحيةً) أنه تحوّل إلى جلاّد لشعب بأكمله، شرّده من أرضه، وعمل على مدار خمسين عاماً على تبديد هويته، وسحقه ومحوه من الوجود؟ هل حقاً بإمكان الإسرائيلي الذي ارتكب المجازر بحق الشعب الفلسطيني، وطارده في كل مكان مطاردة لاهوادة فيها، سواء داخل الغيتوات التي فرضها عليه على أرض فلسطين التاريخية أو في مخيمات اللجوء في الشتات.. هل بإمكانه، أن يعود هكذا ببساطة للاعتراف بوجود هذا



الشعب وحقه، وهويته الثقافية، وبالتالي الإصغاء إلى روايته التي تعني حكم نفي للرواية الصهيونية، وتكذيباً لها، وخلخلةً للأسس الزائفة التي بُنيت عليها؟

هل الأمر هكذا حقاً، أم ثمة خلفيات أخرى باتت بحكم الضرورة بالنسبة للمجتمع الإسرائيلي، ومثقّفيه الذين راحوا بعد مائة سنة من صراعهم الدموي مع الفلسطينيين والعرب، وبعد خمسين سنة ونيف على قيام دولتهم فوق جراح الفلسطينيين وآلامهم يبحثون عن رواية ما مكيّجة، أو مجمّلة، يعيدون من خلالها كتابة التاريخ على نحوٍ أكثر إقناعاً وقبولاً؟!

المسألة برأينا، تكمن هنا، إذ بدأ منذ فترة بعض المثقفين الإسرائيليين الذين أُطلق عليهم إسم المؤرخين الجدد يفكَرون بإيجاد تاريخ آخر لهذه الأرض بعد خمسين سنة على قيام دولتهم ومجتمعهم.. وهم في دعوتهم هذه يشعرون أنهم أضحوا من القوة والثقة بالنفس إلى درجة تجعلهم قادرين على الاعتراف ببعض ما ارتكبوه من جرائم بحق سكان الأرض الأصليين الذين أرغموهم بقوة الحراب والمجازر على النزوح من مدنهم وقراهم وبلداتهم.

وفي هذا السياق جاء اعترافهم بمسؤولية زعمائهم علناً عن بعض المجازر التي ارتكبوها بحق الفلسطينيين كمجزرة الطنطورة، والمفارقة أن أصداء هذا الاعتراف، تعالت في أربع أرجاء الأرض في حين كان العالم يصمُّ أذانه طوال خمسين عاماً عمّا يقوله الفلسطينيون حول هذه المجازر ذاتها.

إن دعوة ساريد الخجولة إلى إدخال أشعار درويش وغيره من الأدباء الفلسطينيين إلى المناهج الدراسية الإسرائيلية تأتي في هذا السياق التجميلي لصورة إسرائيل لا أكثر، ومع ذلك أثارت سخط اليمين الإسرائيلي، ورفضه المشبع بالحقد والكراهية والعنصرية والأمر لايعدو كونه خلافاً بوجهات النظر فيما بينهم، بين من يريد (بعد انهيار أنظمة «الأبارتهيد» الكريهة في كل مكان.. والتكفير العالمي عن الإثم العنصري.. وبعد المناخات التي تُشاع حالياً في العالم العربي على ضوء المصالحات مع إسرائيل..) أن يجمّل صورة إسرائيل، عبر بعض الرتوش البسيطة التي يعتقد أنها لن تهز الكيان الذي باتت جذوره راسخة، وقوية كفايةً.. وأكثر من ذلك، يرى هؤلاء، في نظرتهم المستقبلية الخبيثة، أن مثل هذه الإجراءات من شأنها تقوية الكيان الصهيوني، وإظهاره بمظهر حضاري يعترف بحقوق الأقلية الفلسطينية ولغتها وثقافتها كأقلية تشكل خمس عدد سكانه، ولاغضاضة في هذا الأمر، لأنه برأيهم لن يغيّر من المعادلة شيئاً، بل على العكس من ذلك فهو سيفتح الباب أمام الشباب الإسرائيلي للتعرّف أكثر فأكثر على طبيعة الصراع المعقدة بين الطرفين. وسوف يلفت أنظارهم إلى طبيعة خطاب الآخر الفلسطيني في ظل هذا الصراع. وعلى مبدأ: «اعرف عدوك»، كما ذكر أكثر من ناشط فلسطيني في سياق تفسيره لهذه الخطوة الإسرائيلية، لاسيما وأن اختيار ساريد لأشعار درويش كان حصراً في قصائده الأولى قبل خروجه من الأرض المحتلة، والتي تتمحور حول تجربته في السجن الإسرائيلي، إذ لم يختر ساريد قصائد درويش - كما قال فخري صالح - «التي تمثّل قمة أدائه التعبيري، التي تعبر عن بلوغه مرتبة الشعراء الكبار في العالم من خلال تحويل قضيته الفلسطينية إلى تراجيديا إنسانية معقدة مع أسطرة عناصر هذه التراجيديا وبلوغ مرحلة الإنساني والكوني في التعبير عنها».

إذن حتى الاختيار الإسرائيلي لهذه الأشعار، هو اختيار انتقائي مدروس، وله أهداف محدّدة، والدليل على ذلك اختيارهم لشاعرين فلسطينيين آخرين هما: نعيم عرايدي وسهام داود «اللذين ينتميان إلى الجيل التالي لجيل درويش وسميح القاسم، لكن قصائدهما لاتعكس النبرة المقاومة التي نقع عليها في شعر درويش، بل نوعاً من التعبير الموارب عن شكل من العيش المعقد في دولة إسرائيل التي تمارس تمييزاً ضد المواطنين العرب الفلسطينيين، وتعاملهم على الدوام بوصفهم أغراباً «غوييم» متهمين».

وفي هذا السياق بالضبط يأتي تعليق باراك الذي قال: «إن الوقت لم ينضج بعد لتدريس قصائد درويش..» وكالعادة فهو يمسك العصا من المنتصف لتحقيق التوازن بين الأطراف الإسرائيلية التي تختلف في وجهة النظر حول أي قضية كانت، وبالتالي طالما أن الأكثرية الإسرائيلية لاتزال تستنكر الاعتراف بأيِ إشارة رمزية للوجود الفلسطيني. فهو يستنتج أن الوقت لايزال مبكراً على إدراج أشعار درويش.. أو بالأحرى لايزال الوقت مبكَراً على الاعتراف بثقافة الآخر، ولغته ووجوده. بل يحتاج الأمر إلى مزيدٍ من القمع والترويض والاستيعاب وتقليم الأظافر. حتى تقتنع الضحية بأن الأفق مسدود أمامها كلياً، وبالتالي عليها أن تقبل بكل ما يمنحه الجلاّد لها وتعتبره أُعطية، وشكلا من أشكال التسامح يجب أن يُشكر عليه..

إن الاستراتيجية الإسرائيلية في جوهرها، تعمل على محو الذاكرة العربية، وتهويد المنطقة، وإشاعة ثقافة «الهولوكوست» وهي تطالب الأنظمة العربية بحجة السلام والتطبيع بتغيير البرامج التعليمية. وإلغاء كل ما يمس برأيهم صورة إسرائيل بما في ذلك حذف بعض الآيات القرآنية الكريمة من البرامج التعليمية، فهل بإمكاننا أن نفهم دعوة ساريد بعد كل هذا كمثال على ديمقراطية إسرائيل وتسامحها وقبولها بالآخر.. أم ثمة دوافع أخرى لها يجب البحث عنها وتحديدها؟! ■■

المخرج السينمائي المصري رضوان الكاشف لـ "الهدف":

"بحثي عن الصورة المفتقدة في الحكاية الشعبية قادني باتجاه السينما..!!"

حاوره: أحمد الحاج طاهر



يقف رضوان الكاشف اليوم مع مخرجين أمثال مجدي أحمد علي وأسامة فوزي وشريف عرفة.. على قمة التجارب السينمائية لجيل التسعينات في مصر، هذا الجيل الذي بعكس جيل الثمانينات لم يجد من يؤازره من النقاد، وهو مع ضوضاء الحرب النقدية المعلنة ضده يخطو بهدوء قديس نحو الإبداع والصدح بالرؤى السينمائية الجديدة ذات الخصوصية، في أفلام رضوان الكاشف شقّ لعصا الطاعة للموروث السينمائي الذي في أغلبه موروث مدن، يأتي كفارس من الحكايات الشعبية ممتشقاً لا سيفاً بل «كاميرا» شاعرية ليصوغ - وخاصة في آخر أفلامه «عَرَقْ البلح» - الواقع بأسلوب يتداخل فيه الحلم والخيال والأسطورة مع الحقيقة المراد وأدها! لينتصر للقرية والثقافات المهمشة والمسكوت عنها لأنه يؤمن بأن السينما تعيد اكتشاف الآخر وتكسر وحدة كل فئة اجتماعية عن تجربته السينمائية الفنية منذ البدايات والسينما العربية وأزماتها ومفهومه للسينما والكتابة السينمائية والكثير من القضايا كان هذا الحوار معه:

■ لاتقوم السينما الروائية قبل السينما التسجيلية والتي هي فن المسح للمكان والزوايا المعتمة بالعين وهذا برأيي يهم السينمائي الروائي هل لك أن تحدثنا عن تجربتك مع الأفلام التسجيلية في بداياتك؟

□ أولاً لابد أن أوضح نقطة هامة بأن انجازي في الأفلام التسجيلية ليس كثيراً، فقد صنعت ثلاثة أفلام قصيرة وتسجيلية، أهمها برأيي فيلم «الحياة اليومية لبائع متجول» ولكن لا أعتبر عملي هذا مرحلة من حياتي السينمائية، بل كانت تتخلل عملي الروائي حتى أنه أول فيلم قصير لي أراه روائياً أيضاً وهو فيلم «الجنوبية»، لذلك لم يكن في حياتي مرحلة تسجيلية كما يعتقد البعض من النقاد، ولا أستطيع أن أقول بأنني واحد من المخرجين التسجيليين، لكن أرى أن السينما التسجيلية والعمل فيها يقربك من إيقاع الشارع والناس ويجعلك تطلع على الحياة، الحياة بشكلها المباشر، حياة الناس الحقيقية وأعتقد أن أجمل ما في الفيلم التسجيلي وأصعبه بنفس الوقت أن المخرج لايتعامل من خلاله مع محترفي تمثيل بل أشخاص حقيقيين ومكان بنبض عفوي وحيوي.

■ كان فيلمك الروائي الطويل الأول «ليه يا بنفسج» ثم كانت فترة صمت طويلة إلى أن ظهر فيلمك الثاني «عَرَقْ البلح» لماذا فترة الصمت هذه وما الذي اضافته لبحثك السينمائي ورؤيتك السينمائية؟

□ عندما صنعت فيلمي الأول «ليه يا بنفسج» كنت قد كتبت سيناريو «عَرَقْ البلح» قبله، لكنني قررت أن يكون «عَرَقْ البلح» فيلمي الثاني، ومن هنا توقفت أبحث عن منتجين ذوي وعي وثقافة متنورة ولا تحكمهم الشروط التجارية السائدة في انتاج هذه الأيام البعيدة عن القيم ودور السينما الأساسي إلى أن قابلت المنتجة «ماريانا خوري» - صاحبة التجربة الثرة في العمل مع المخرج يوسف شاهين منذ فيلمه «وداعاً بونابرت» وحتى الآن - والتي أعجبت بالسيناريو وقررت أن تنتجه وتنفذه، في هذه المرحلة لاتستطيع أن تقول أن الواحد أصبح لديه ميل لأن يبحث عن شكل سينمائي مختلف أو طريقة حكي مختلفة، لأن الواقع أكثر تعقيداً بكثير من أن نعالجه ضمن سرد لطبيعة قديمة، سرد تقليدي، الواقع فيه تناقضات أكبر من أن تتحملها الطرق القديمة في السرد، والطرق القديمة في معالجة الأفلام، ولكن عندما صنعت فيلمي «عَرَقْ البلح» كان إيماني الأكيد بأن كثيراً من الواقع لايستطيع المرء أن يفسره إلا بالخيال وبالعكس.

■ يلمس المشاهد لأفلامك وخاصة «عَرَقْ البلح» ناحية تشكيلية مُلفتة

ورؤية بصرية خصبة: ما مرد ذلك، هل النشأة والبيئة لعبت دوراً أم أمور أخرى ساهمت في ذلك؟

□□ أعترف بأن ذلك يعود للبيئة كما أشرت وللمعايشة الحارة لهذه البيئة فأنا من الجنوب من صعيد مصر وأعرف الصعيد بشكل جيد جداً، وكنت دائم الارتحال في مصر، دائماً أعمل شيء اسمه «أوتوستوب» اتنقل في مصر كلها من شمالها لجنوبها ومن شرقها لغربها، هذه التجولات ساعدت عيني على الدخول في عمق جمالية الأماكن المجهولة في بلدي، أضف إلى ذلك بأنني متردد بشكل منتظم على المعارض التشكيلية، سواء داخل مصر أو خارجها، واقتنى لوحات دائماً، وفي نفسي قُرب شديد من الفن التشكيلي انعكس في عملي السينمائي مثلما لَمست.

■ أهديت فيلمك «عَرَقْ البلح» إلى الجنوبي وخبيئته. فكيف استطعت في كتابتك للفيلم والسيناريو أن تصل إلى الأشياء المخبوءة في أعماق نفس الجنوبي المصري بهذه الحرارة والمصداقية التي ظهرت في الفيلم؟

□□ طبعاً كوني ابن الجنوب المصري لعب دوراً كبيراً جداً، لأنني مطلع على ثقافة هذه المنطقة بشكل كبير ومتربي عليها منذ الصغر، وعلى حكاياتها الشعبية وأساطيرها، وعشت أفراحها وأتراحها، كما وأنني أرمي بنفسي في خضم الدنيا بشكل كبير وبدون لحظة خوف أو تهيب، لايوجد مولد في مصر لم أحضره، كنت دائماً أمشي وراء المزمار البلدي وأنا طفل إلى أي مكان يذهب إليه الزمّار في القرية، وكان عندي ميل شديد للحكايات الشعبية وأحفظها وأرددها، وأذكر أنني في المرحلة الابتدائية من الدراسة كنت أكتب الحكايات الشعبية بنفسي وأوزعها على زملائي، ومن الأمور الطريفة التي تنطبع في الذاكرة بأنه عندما كثر الطلب من «الزبائن!!» على حكاياتي التي أكتبها بدأت أبيعها لزملائي في المدرسة والحي، ولما علم والدي بذلك فضربني يومها ضرباً مبرحاً.. كل الحكايات التي كانت تشدني أو تُشتكى لي من هنا أو هناك كنت أكتبها وأسجلها.

■ لكن كيف تحول لديك هذا الميل للطابع السردي للكتابة إلى صورة فيما بعد؟

□□ كما تعلم فإن الحكاية الشعبية دائماً تكشف خيالك، هي ليست سمعية فقط، دائماً تولد صوراً متلاحقة في مخيلتك، أنا أعتقد أن ذلك لعب دوراً كبيراً، لأن الحكاية التي تُسرد تفرض عليك أن تتخيل الفارس والمكان والزمان، والقصر، والأجواء السحرية.. لأنه يوجد فراغ في الحكاية، الصورة مفتقدة فأنت مضطر ومجبر على أن ترسم لها بخيالك لكي تقدر أن تحبها، أظن بحثي هذا لعب دوراً مهماً في ذهابي باتجاه السينما ناهيك عن أنني أيضاً كنت في حي «المنيل» وهو حي صغير بين فرعي النيل وتسكنه طبقة متوسطة وكان مليئاً بدور السينما الصيفية، كان عندنا من أربع إلى خمس دور سينما صيفية في الحي الواحد، فدخول السينما طقس يومي بالنسبة لنا، وحتى أنك عندما لاتدخل السينما ستجد نفسك جالس في شرفة أحد الأصدقاء والشاشة أمامك، وإذا لم تكن في الشرفة فأنت تسمع صوت الأفلام السينمائية المعروضة دائماً وأنت تمشي في الحي، كل ذلك خَزّن عند الواحد شيئاً جعله يذهب في خط اللغة السينمائية ومفرداتها الجميلة من صورة وغيره.

■ «ليه يا بنفسج» فيلم حصل على العديد من الجوائز داخل مصر وخارجها وكذلك «عَرَقْ البلح» دُجج بالجوائز الدولية والعربية منها الجائزة الذهبية من مهرجان «أنجيه» الفرنسي وذهبية أخرى من مهرجان تطوان المغربي وغيرها الكثير الكثير ما الفرق لديك بين نكهة الجائزة الدولية والعربية؟

□□ سؤال جميل فعلاً، أنا عندما أحصل على جائزة من أوروبا أو أسافر لأوروبا لاستلام إحدى الجوائز أشعر بأن ثقافتي استطاعت أن تحطم الأسوار العالية وأن تصل إلى الأوروبي، أشعر بنكهة انتصار ما يخص الثقافة العربية بكل ألوانها وليس الفيلم فقط أما في البلاد العربية وعندما أحصل على جائزة عربية أشعر بأن أهلي قد كافؤوني على فيلم صنعته، واحتفلوا بي، الانطباعين مختلفين، لكن تبقى للجائزة العربية نكهتها التي تعشش في حنايا القلب أكثر من الجائزة الأجنبية.

■ فيلمك «عرق البلح» أنتج بمشاركة هولندية وتعلم أن الانتاج المشترك عليه تحفظات كثيرة لجهة فرض أفكار معينة أو خط سياسي معين ما رأيك؟

□□ الفيلم مبدئياً ليس ممولاً أجنبياً بل حاصل على جوائز من مهرجانات دولية على السيناريو والمساهمة الهولندية كانت من مهرجان أمستردام. وكلها مهرجانات سينمائية تدعم السيناريو فقط ولن أسمح بفرض أية أفكار معينة، أنا أعطيتهم السيناريو جاهز وهم ساهموا في صناعته. يجب أن ندرك أن الغرب ليس اتجاه واحد، بل اتجاهات وتيارات مختلفة وبالتالي أهداف مختلفة، فلا نستطيع أن نتهم كل الغرب بالعداء لنا أو محاولة النيل منا، هذه نقطة والنقطة الثانية أن السينما اليوم أصبحت قضية عالمية بمعنى أن الغرب يريدك الآن من وجهة نظر تجارية، لأن المحطات والقنوات الفضائية بحاجة لأن تملأ أوقاتها بأفلام تستطيع أن توسع نفوذها وجمهورها إلى المناطق التي ليست تحت أيديها مثل الوطن العربي أو منطقة هنا أو هناك، وبالتالي سيكون التعامل مع الجهة الانتاجية الغربية مع السيناريو خاصتك بشكل تجاري وليس بشكل سياسي، سيكون الحساب وفق معادلة الربح أي إذا دفعنا كذا سيحقق الفيلم إيرادات كذا أم لا وهكذا.. والنقطة الثالثة بأنني لا أقدر أن أتهم أي تمويل لمجرد أنه غربي، فذلك يعني أنه يستهدف أغراض مشبوهة معينة، لايمكن أن أعمم على كل التجارب بشكل مطلق بل أحاكم كل فيلم على أنه واقعة بحد ذاتها، هل لعب التمويل فيه دوراً مشبوهاً أم لا؟ الحكم العام حكم خاطئ، وإلا لما رأينا أفلاماً مثل أفلام السينمائي الفلسطيني «ميشيل خليفي» أعتقد أنك لو شاهدت أفلامه

رضوان الكاشف (ببلوغرافيا)

ـ مواليد القاهرة في ١٦ أغسطس ١٩٥٢ حاصل على بكالوريوس الإخراج السينمائي من المعهد العالي للسينما بالقاهرة عام ١٩٨٤.

ـ أخرج عدداً من الأفلام التسجيلية منها «الحياة اليومية لبائع متجول»، «الجنوبيّة».

ـ يأتي فيلم «ليه يا بنفسج» كأول فيلم روائي طويل له، حصل على العديد من الجوائز داخل مصر وخارجها.

ـ «عَرَقْ البلح» هو الفيلم الروائي الثاني الذي قام بكتابته وإخراجه وحصد ثلاث عشرة جائزة دولية وعربية.

ـ فيلمه القادم «الأوله شُبرا» وفيه سينتصر للمهمشين في حي «شبرا» بالقاهرة والذين يبلغ تعدادهم الخمسة ملايين نسمة.

لرأيت أنه لايوجد إطلاقاً فرض قيد معينة أو شروط سياسية محددة. ومع ذلك أفلامه متمولة من بلجيكا بالكامل، وكذلك تجربة الفلسطيني «رشيد مشهراوي» في «حيفا» لايوجد أي تأثير للتمويل الغربي على التوجه السياسي للفيلم، لا أنكر بأن هناك بعض الأفلام التي نشعر أنها موجهة سياسياً أو ثقافياً، بسبب التمويل، أحاكمها لوحدها هذا من منطلق الموضوعية وعدم الانسياب وراء مقولة الغرب مستهدفنا في كل شيء لكي لانقيم في عقولنا «شرطي» يمنعنا من الرؤية بتجرد.

■ هل أنت مع الرأي بأن السينما العربية في أزمة؟

٦٦ في الحقيقة أنا لست مع كلمة «السينما العربية» ولكن أنا مع سينما الأفراد وليس الدول. فهناك أزمة لمحمد ملص، وأزمة لرضوان الكاشف، وأزمة لمحمد خان.. الخ، هناك أزمة لعدد من المخرجين، إنما لانستطيع أن نتكلم أن هناك أزمة لآخرين ينتجون أفلاماً تجارية، منهم ليس لديهم أزمة، انهم ينتجون وبالتالي فهم جزء من السينما العربية، وهذا ما يدعوني للقول بأن الأزمة، أزمة نوع سينما بالتحديد، وليست أزمة سينما عربية معاصرة مثلما يروّج.

■ هذا يقودني للإشارة إلى أن العديد من النقاد رأوا في «عَرَق البلح» بداية الطريق للخروج من أزمة السينما المصرية ونفقها المظلم على اعتباره متكاملاً شكلاً ومضموناً، بصراحة هل ترى أنت ذلك؟

■ لا أبداً، أقسم لك بأن السينما المصرية أقوى من رضوان الكاشف بكثير وأنا عملت فيلماً على مقداري فقط، السينما المصرية وراءها ملايين تنفق ومكاسب كبيرة، ومليون واحد من الناس يعمل ويجتهد، عَرق وتعب وآلات وصناعة ضخمة، لاستطيع أن نقول بأن فيلماً واحداً يخرج سينما كبيرة بحجم السينما المصرية من نفق مظلم لكنه على الأقل يحرّض ويضع للأجيال القادمة تصوراً محتلفا للسينما وهذا ما فعلته

■ في حواري مع أحد الكتّاب سألته ما جدوى الكتابة؟ فسألني بغضب ولماذا لاتسألون أهل الفن هذا السؤال؟ فقط تسألون الكتّاب وأنا بدوري أجيّر هذا السؤال إليك فأسألك ما جدوى السينما؟

٦٦ السينما بالنسبة لي تخلق أو تساهم - وبالذات بالنسبة لشعوبنا العربية التي فيها نسبة الأمية عالية - تساهم في خلق وجدان الشعب وإثراء هذا الوجدان، كي لايبقى فارغاً فيأتي بكل الأشياء السلبية، وأنا أرى أن جزءاً من تفسير حالة العنف السياسي الذي حصل في مصر أن وراءه هذا الخواء الروحي، أخلينا الساحة من كل أشكال الإبداع وتركنا لخطاب الإسلام السياسي والمتأسلمين أن يحل مكان الثقافة الأوسع والأرحب، ومن هنا أقول أن السينما يجب أن تساهم مساهمة كبيرة في بناء وجدان الشعب من أجل أن تؤكد انتماءه الوطني وتربطه بوطنه، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن السينما تعيد إكتشاف الآخر بمعنى أنني عندما أصنع فيلماً عن المهمشين، فإنني أعيد اكتشافهم، من هم؟ هم دائماً يظهرون في الأفلام السطحية، مغتصبين، قتلة، سفاحين ومجرمين بلا أخلاق، ولكن أنت بفيلمك تقول: لا، هؤلاء في جوهرهم إنسان قبل كل شيء، يحب ويكره، يغضب ويفرح.. فتعيد بذلك اكتشاف الذي يسكن بجانبك بشكل أوضح، وتقيم معه علاقة طيبة وصحيحة، والسينما أيضاً تكسر وحدة كل فئة اجتماعية كطقس جماعي في العمل والمشاهدة للفيلم ■■

الرسالة الأخيرة

زهرة الكوسى



أنوار المدينة رحلت
أطفئت عيون قلبي
جالَ الفقراء في عتمة الرغيف
شربوا دمع التماسيح
سمعتُ تكسّر أضلاع الجدران
. نزف المسير رشقني بالرصيف
المعلق على جناح عصفور
وسكنت المنفى الحجري
بعد غياب العصور..
. توسم قاع المحيط انفجار صمتي
وأنا أتأمل عباءة الأمير
ما أعجبني ربُّ الشعر..
إنسرب الريف عمقي
كلانا قمر المنفى..
. لفظت أنفاسُكَ جدراناً، أسواراً
يا بُعدي الثامن قبل الميلاد
قبائل روحي اجتازت حدود المصابيح
اقتحمت الريح..
لا بُعد للأسماء..
لا بُعد للأشياء..
صوت أوجاعي كسّر فجري الجريح
. طرّزتُ عتمة الميلاد
بأشرعة النوافذ مساء
قلّمت أظافر النوى
امتدت مخالب الغابات إليّ
شباك فناء..
وتدمر بعيدة
تصارع الأنواء
وحدها الشمس تعانقها
تسقي أعمدتها إغفاءة شعاع
تغطيها في غيبوبتها
ألوان الأصيل والفضاء..
. يا صديقي:
احترقت الرمال..
احترقِ البحر..
لا مدّ ولا جزر..
الدخان تبدد..
وأخرج من وحشة الغليان حقداً..
يوقظ جرحي من سبات النسيان
لنمضي وحوشاً، تجوب المدينة
تحمي الفقراء..

الحرم

قصة: طلعت سقيرق

رفع ورقة التقويم وقربها من عينيه/ الجمعة ١٥ رمضان ١٤١٤هـ - ٢٥ شباط ١٩٩٤م/ غرقت الورقة بالدم.. أخذت تنقط.. ثم انفتحت بركة حمراء لانهاية لها.. سجد المصلون في الحرم الإبراهيمي الشريف.. فجأة هبّ الرصاص وحشاً لايعرف الرحمة.. التفتت مدينة الخليل وحاولت أن تمسح دمعة ونشيج روح.. عندها كان صوت المؤذن شجرة خضراء في القلب والشريان.. قال وهو يقبض على ورقة التقويم: «صلاة الفجر معلقة بسجود هؤلاء الراحلين.. فمن يعيد لهم أمان صلاتهم»؟؟ بحث في شوارع المدينة عن جواب غصت الطرقات بالأقدام الراكضة.. الدم في كل مكان.. الصرخات تطال الجدران والشبابيك والأبواب.. في لحظة النشيج اقترب من المرآة.. حدّق في وجهه.. قال «من يعيد أمان الصلاة لهم»؟؟ رأى في المرآة وجهاً آخر لايعرفه.. كانت الملامح إشارة استفهام كبيرة.. هوت قبضته على المرآة.. هرب الوجه السطح واندلق.. ركض في الشوارع.. أخذ يصرخ.. أراد أن يرى وجهه الذي كان.. أن يقبض على جزء من ملامحه.. لكن هيهات..



عدد الشهداء في تزايد.. بركة الدم تفتح فمها وتصرخ.. على حافة السؤال وقف وأخذ ينادي.. كان الناس يركضون.. الشوارع تخلع ثيابها وتحمل الجرحى وتركض.. السيارات تزعق وتنهب الأرض نهباً.. قال: «كيف حدث ما حدث» سقط السؤال جثة على الأرض.. انحنى.. حاول أن يرفعه.. تبخر وانطوى في الهواء.. تركه ومضى.. في الطريق كان يشاهد الأسئلة جثثاً لاتجد أكفانها.. تمنى للمرة الألف أن يستعيد شيئاً من ملامح وجهه.. اقتربت المرآة.. رفع يده ومسح السطح اللامع.. أطلّت العظام من بين أصابعه وانطبعت في المرآة فشعر بالرعب.. نظر في يده.. لم تكن كما كانت من قبل.. حدّق في ملامح وجهه.. أخذت صور الشهداء تتلاحق بسرعة مذهلة.. كل شيء تحوّل إلى صور.. بركة الدم تكبر.. الشهداء يرفعون أجسادهم ويصرخون.. يصرخ.. يقتربون.. يقترب.. تسقط المرآة وتغوص.. ينهض الشهداء ويدخلون في عينيه.. يغمض الصورة ويحاول أن ينام.. تنفتح عيناه اتساعاً على الدم..

أخذت ورقة التقويم شكل شجرة ذات أغصان كثيرة.. كل غصن يحمل عدّة وجوه.. الوجوه أزهار.. الأزهار تتفتح مطلقة صورة وراء صورة.. الشهداء يسيّجون الشجرة.. اللحاء دم.. الجذور دم.. يمّد ذراعيه فيمتدان ويمتدان.. يطوق الشجرة.. تنهض الوجوه وتأخذ في الصراخ.. يصيح «من يعيد أمان الصلاة لهم»؟؟ تصرخ الشجرة ذات الوجوه الكثيرة «من يعيد الأمان لهم»؟؟.. ارتفع الصراخ.. خاف أن يحدث بركان ما.. الأصوات تعلو.. الوجوه تطلع من كل مكان.. يداه تمتدان.. الشجرة تكبر.. يتساقط الدم.. عقارب الساعة تأكل القلب.. مدينة الخليل تحمل حجراً وتركض في شوارع الوطن.. في العينين دمعة وجمرة.. لأول مرة يرى مدينة تركض هكذا.. أوراق التقويم نسخة واحدة.. يرفع الورقة الأولى.. الورقة الثانية.. الثالثة.. الرابعة.. ودائماً/ ١٥ رمضان.. ٢٥ شباط/ لايصدق.. يرفع الأوراق كلها.. لايجد أي تغيير.. يجمع الأوراق ويحدّق.. تبدأ في الانفتاح على الدم.. تغرق.. وتأخذ في الوميض.. تبدأ الوجوه في الظهور من جديد.. تشكل في البدء صلاة ومئذنة ونداء.. ثم تذهب في الشوارع.. في المدن.. في العالم.. ترفع صوتها.. تصرخ.. تلتف الدروب المؤدية إلى الأقصى وتئن.. يرفع رأسه ويبحث عن حدود أصابعه.. يصيح: «من يعيد أمان الصلاة لهم»؟؟ تئن الدروب المؤدية إلى هناك وتجمع باقة من دم ترفعها إلى الأعلى.. تصير الباقة نجوماً وحدقات تنظر وتنتظر.. حاول المطر أن يغسل الجرح فتجمد لهول ما رأى وآثر الانسحاب.. ارتفع العلم مخضباً بالدم.. انبثق الصباح ملوناً بالدم.. لفت الخليل وشاحها الأحمر ونادت، فأتت المدن كلها وهي تمسح دمعة بيد، وتحمل حجراً باليد الأخرى. ■■

الرؤية في الشعر العربي المعاصر
درويش نموذجاً

عبد الكريم درويش

في قصيدة «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» تمثل الرؤية عند «أمل دنقل» دوراً بارزاً في رمزية إدراك الواقع وتوليد متخيل القصيدة. وتتسع الرؤية من بصرية إلى حدسية فمعرفية. وتنفتح في كل ذلك على المحتمل غير قاطعة مع الراهن. إنها نوع من الصورة/ الرؤية وإذا كان موضوع الرؤية موضوعاً لصيقاً بالشعر باعتباره رؤية/ رؤيا، فإن ما يثيرنا هو حضور المشتقات اللغوية لكلمة الرؤية في العديد من القصائد التي نتوقف عندها دراسةً. فمنها ما تمثل فيه الرؤية قولاً افتتاحياً، ومنها ما تمثل فيه ركناً بانياً في دعامات معمارها الشعري بحيث تهيمن في كلية النصّ. ينشد أدونيس في «الكتاب»:

[شاهدُ الشعرِ يُملي رؤاه على شاهدِ
السنوات العِجافْ،
العروش سكاكينُ أوهامنا
والشعوب الجِرافْ.]

من هذه القصائد أيضاً «أنشودة المطر» للسياب بمطلعها «عيناك غابتا نخيل ساعة السحَرْ» الذي يحوّل فيه الشاعر العينين إلى غابتي نخيل وشرفتين تستمدان كينونتهما من لحظة زمنية بعينها. وفي قصيدة «الوردة الرصاصية» لقاسم حداد نجد المطلع يبدأ في سطره الأول باستحضار كلمة «رؤيا» ليتولى بعد ذلك بإدراج جمل لفعل الرؤية «أرى فيما أرى، وهل أرى». وفي ديوان «مواسم الشرق» لمحمد بنيس انجاز آخر لفاعلية الرؤية يجعلها في أول جملة من كل نصّ من النصين المكونين للديوان. وهكذا نقرأ في بداية «موسم الطريقة»: (ستراهم أحياناً به منشغلين). ونقرأ في بداية النصّ الثاني «مسكن لدكنة الصباح» (ليكن متاع العين شيئاً). وفي «موسم المشاهدة»:

[كيف تؤرخ عينك لاسترسال الصوت
كيف ترى في النخل بديع الوقت
هذا ورق يتقدم بين النشوة والإغراء
يتسلل بالأثر المنسي إلى أخبار الموت
والرعشة عند نداءات الجهة البيضاء
تركت لي حالتها
كشفت لي
حتى اخضرّ العظم وشاخ الماء] (ص٧٧).



حضور الرؤية عند بنيس بهذه الكثافة يدفعنا إلى التفكير في أن تكون الرؤية ثابتاً ذهنياً في البنيات العميقة المولّدة للشعر، أو على الأقل لحقلٍ لايستهان باتساعه من الشعر. في إطار هذه التمظهرات الشعرية سنقف عند نموذج «درويش» من خلال قصيدته «رباعيات» وقبل ذلك نشير أن «محمود» قبل أن يصل إلى اختيار عنوان ديوانه «أرى ما أريد» بفعل للرؤية وتخصيصها بقصيدة أكثر من غيرها لغوياً ونصياً على هذا الفعل، كان قد وظّف أنساقاً للرؤية في العديد من قصائده. ففي ديوان «أحبك أو لا أحبك» يقول:

وحين يسقط عن ناظري الجنود
أراك أرى قامتي من جديد
أغنيك أو لا أغنيك

وفي ديوانه «حصار لمدائح البحر» نقرأ مقطعاً يستعير نفس الجملة الحلمية لقاسم حداد يقول:

[أرى فيما أرى دولاً توزع كالهدايا
وأرى السبايا في حروب السبي تفترس السبايا
وأرى انعطاف الانعطاف]

وتبدأ أول قصيدة من ديوانه «لماذا تركت الحصان وحيداً»:

[أرى شبحي قادماً من بعيد].

ومما يعزز الرؤية في «أرى ما أريد» أنها لاتوجه مركب العنوان وقصيدته «رباعيات» وحدهما، بل نجدها كذلك في نص افتتاحي غير معنون وضع تدوينياً قبل القصائد. وفي مستهله فعلان من مشتقات الرؤية: [وأنا أنظر خلفي في هذا الليل
في أوراق الأشجار وفي أوراق العمر
وأحدق في ذاكرة الماء وفي ذاكرة الرمل] (ص٥)

في المقطع الأول يخطّ درويش:

[أرى ما أريد من الحقل.. إني أرى
جدائل قمح تمشطها الريح، أغمض عيني:
هذا السراب يؤدي إلى النهوند
وهذا السكون يؤدي إلى اللازورد] (ص٩).

لو قارنا بين هذا المقطع وبين المقطع المقتبس من ديوان «حصار لمدائح البحر»، لوجدنا مع تشاكل المقطعين في استعارة فعل الرؤية،



تبايناً في ما يتصل به هذا الفعل. في الأول تتصل الرؤية بالحلم أما في الثاني فتتصل بالإرادة فهي من ثمت رؤية واعية تسعى لممارسة أقصى درجات الحرية مادام فعل الإرادة هو فعل حرية رمزية.

إن الرؤية في هذا السياق صيغة ممكنة لعلاقة الشاعر بالعالم، تمكنه من السيطرة عليه شعرياً ورمزياً. ولأجل ذلك تتعدى الرؤية المدرك البصري إلى الحدسي والخيالي. إذ بالرؤية يخترق الشاعر المادي والحسي وكذا راهن الزمن ويحطم الحواجز والأغلال وضيق الأمكنة. يقول درويش في المقطع السابع:

[أرى ما أريد من السجن: أيام زهرة
مضت من هنا كي تدل غريبين فيّ
على مقعد في الحديقة، أغمض عيني:
ما أوسع الأرض! ما أجمل الأرض من ثقب إبرة] (ص١٢)

في ضوء هذا يمكن أن نعيد إدراك هذا التعدد في المجالات التي اتخذها فعل الرؤية موضوعاً له جاعلاً إرادة الرؤية غير محدودة. ومما يعزز ذلك تأكيد الشاعر في أكثر من مقطع على جملة «أغمض عيني». إذ تمثل هذه الجملة فاصلاً بين نوعين من الرؤية، رؤية تستعير صيغة بصرية وأخرى تستعير صيغة حلمية لايحول دون فعل تحررها وإرادتها ضيق المكان الفاصل بين الرائي والمرئي ولوكان في ضيق (ثقب إبرة). وسواء أتعلق الأمر بالصيغة الأولى أم الثانية، فإن الرؤية داخل القصيدة فعل مولّد لكل مقطع على حدة من جهة، ومكون فاعل في ترابط المقاطع فيما بينها من جهة أخرى. أما داخل المقطع الواحد فنجد تحققات تتضاد فيها أحياناً الحركتان الناتجتان عن كل صيغة من الصيغتين المذكورتين. ففي المقطع الأول تقدم لنا الرؤية الأولى جمالية بصرية للحقل حيث تداعبه وتهدهده الريح وهو في اكتماله وفي لحظة عطائه. لكن الرؤية الثانية تتجاوز بحلميتها المجال البصري إلى مجال يتقاطع فيه غير البصري بالسمعي والزمني، إذ يفضي السراب وهو وهم، إلى زمن معين تمثله كلمة (النهوند) بإحالتها التاريخية على زمنٍ ماضٍ مُفْعَم بالحكايات. ويلتقي في نفس الزمن الماضي، ما توحي به الكلمة (اللازورد) كمعدنٍ نفيس مثّل حضوراً في متخيل وقيمة قديمين. إن الحركتين تتضادان من عدة أوجه: في المجال الواقعي للأولى والمتخيل للثانية، وفي الزمن الحاضر للأولى والماضي للثانية.

إن فاعلية الرؤية ليست فاعلة في إدراك الذات والعالم فقط، بل على مستوى البناء الرمزي تنتج نموذجاً من القول الشعري يتحقق بالمزج بين زاويتين لتنظيم مدركات العالم، هما المشهد والحدث. وقد يساعدنا على ذلك تنميط لهذا النصّ ضمن: المشهد/ الحدث. فالمشهد يقدم صورة لحالة تبدو ثابتة في حين يتدخل الحدث/ الفعل لتحطيم الثابت والساكن، بل يعطي للمقاطع نفساً سردياً يُبرز بعض التحولات الكائنة أو الممكنة كنسبة الأفعال للمتكلم والطفل والصياد والشعوب والناس.. الخ.

وبالنظر إلى تعدد وتباعد موضوعات الرؤية وانشطار الرؤية نفسها إلى أنواع مختلفةٍ من الرؤية والرؤيا ومزاوجتها بين الثابت والمتحرك وبين اختلاف الأزمنة والأمكنة وبين إرادة الامتلاك ومحاصرة الواقع، فإن المفارقات أصبحت من صميمها ومن صميم ما تخلقه.

إن المفارقة وهي تتكوّن من عناصر ومجالات متباعدة ومتضادة في دلالاتها ووظيفتها هي مما يولّد شعرية هذه القصيدة وبالتالي شعرية رؤيتها، لِنُصْغِ للمقطع العاشر:

[أرى ما أريد من الموت: إني أحب، وينشق صدري
ويقفز منه الحصان الأروسي أبيض يركض فوق السحاب
يطير على غيمة لانهائية ويدور مع الأزرق الأبدي..
فلا توقفوني من الموت لاترجعوني، إلى نجمة من تراب] (ص١٤)

ففي هذا المقطع تدخل صورة (إني أحب وينشق صدري) في صورة (أرى ما أريد من الموت). فيصبح الحب من مشمولات الموت. ففي رمزية الحب في هذا المقطع هناك إلحاح على علامات مؤشرة لفعل جنسي: (الحصان، الصهيل، الأروسي، القفز، البياض). بمعنى تحويل الجنس إلى إباحية مطلقة في انفتاحها على الفضاء بما فيه طهرانية الفضاء العلوي. إن الحب/ الجنس في خضوعه للموت إنما يفجر مفارقة كامنة في طبيعة الموت نفسه. فبقدر ما يمثل الموت إيقافاً وأسراً لحياة الكائن. يمثل الحب في بعده المذكور فعلاً مادياً منتجاً وقاهراً لسلطة الموت وقبضته من جهة ومحرراً للكائن من أسر المادة من جهة أخرى.

في المقطع الحادي عشر صورة مفارقة لانقلاب أوضاع القاتل والمقتول حيث يخاطب القتيل قاتله. وفي المقطع الثاني عشر مفارقة أخرى هيأها توظيف كلمة (مسرح) كفضاء مكّن اجتماع عناصر وأطراف متعددة في مجاورة عبثية. إنها عبثية أشياء أو كائنات أو حالات. إذ ما الذي يجمع قضاة المحاكم بقبعة الامبراطور، وما الذي يجمع لون السماء القديمة براقصة القصر؟ إن لم تكن مفارقة ساخرة. لنسمع الشاعر:

[أرى ما أريد من المسرح العبثي: الوحوش
قضاة المحاكم، قبعة الامبراطور، أقنعة العصر،
لون السماء القديمة، راقصة القصر، فوضى الجيوش
فانسى الجميع ولا أتذكر إلاّ الضحية خلف الستار] (ص١٥)

إن هذا المقطع يقدم في الواقع مفارقتين، الأولى مفارقة تجاور الأشياء والأطراف على خشبة المسرح العبثي. أما المفارقة الثانية وهي ذات طابع مأساوي فمتولدة بالجمع بين ما يجري على خشبة المسرح في واجهته وبين ما يجري خلف ستارة حيث الضحايا.

وهذه المفارقات في طابعها المأساوي الساخر نجدها في مختلف المجالات المنظمة لموضوعات الرؤية. في المجال النفسي حيث الروح والموت والحب، وفي المجال الطبيعي حيث الحقل والبحر والبرق. وفي المجال الاجتماعي حيث الناس والسجن والدم. وفي المجال الثقافي حيث الشعر واللغة والمسرح، وفي المجال الزمني حيث الشفق والغسق والليل. وكل مجال من هذه، فضاء واسع لانتقال وتحول الرموز وتبادلها المواقع، تبعاً لمقاصد الذات من رؤية ما أرادته وتبعاً لعمق المفارقات أيضاً التي تنطوي عليها تلك المجالات من جهة ولعمق المفارقات والشروخ اللازمة لرؤية الذات من جهة أخرى ■■

عزف منفرد

مونودراما "البانيو"

على خشبة المسرح الدائري في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، قدمت فرقة المعهد، مونودراما مسرحية بعنوان «البانيو» من تأليف ماهر جلو، وإخراج عبد الحميد خليفة وتمثيل بثينة سلوم.

تلجأ إمرأة إلى مكانها الحميمي والخاص «البانيو».. هرباً من جريمة قامت بها، ونتج عنها قتل زوجها النذل.. وفي هذا المكان تستدعي هذه المرأة عبر منولوجات طويلة ذاكرتها مذ كانت طفلة، والكسور التي مرت بحياتها وصولاً إلى لحظة دمارها بارتكاب تلك الجريمة.. ومن خلال ذلك نتعرف على الشخصيات الأساسية التي مرّت في حياتها وأثرت بتحولات مصيرها، حيث تقرّر في البانيو أن تسجل اعترافها على كاسيت قبل أن تنهي حياتها بالانتحار.. وفي هذا السياق تخاطب في رسالتها الصوتية هذه القاضي، عارضة أمامه تفاصيل حياتها وكسورها، والمآسي التي تعرضت لها في حياتها سواء تلك التي وقعت عليها أو التي مارستها بيدها فهي التي ورثت عن أمها المال الكثير، وعن والدها الخنوع والرضوخ، وكانت النتيجة شخصية معقدة تسعى للانتقام من الزمن وغوائله.

بما أن المنودراما تعتمد على أداء الممثل الواحد.. فإن هذا يستدعي من الفنان شحذ كل أدواته التعبيرية في الصوت والجسد والحركة لأنه يؤدي عدة شخصيات في شخصية واحدة وهذا يحتاج من الممثل إلى قدرات استثنائية.. وقد حاولت الفنانة بثينة سلوم التي تنفرد لأول مرة لوحدها على خشبة المسرح القيام بهذا الدور إلا أنها لم تنجح كثيراً على صعيد تغيير نبرة الصوت والشغل على تنويعاته، رغم أن المخرج خليفة سعى إلى استخدام الأغراض والإفادة منها إلى أقصى درجة ممكنة في استدعاء الشخصيات الغائبة (علبة السجائر.. المنديل.. الزجاجة.. الخ) إضافة إلى توظيف الديكور والإضاءة والمؤثرات الصوتية والموسيقا.. وحول هذا العرض يقول المؤلف جلو: «أحلام» إمرأة تمردت على نفسها وعلى عالمها هرباً من الجنون، فهل نحن جميعاً مقهورون إلى هذه الدرجة من الغثيان؟.. ربما؟ طوبى لنا بهذا العالم طالما أننا لانجد مساحة للحلم».

أما المخرج خليفة فيقدم للعرض: سؤالاً تردد كثيراً، لماذا المونودراما؟ وفي سياق الإجابة قال: «استغرب السؤال وأفكر كثيراً في الإجابة عليه. المونودراما فن يربط الحكاية بالمسرح وها هو رغم كل العوائق يحقق حضوراً دولياً متزايداً، وتقام له المهرجانات أفلا يحق لنا أن نجرب؟ هي تجربة نؤمن بها.. ونضعها بين أيديكم.. وأنتم الهدف».

علي الكردي

الجنرال لـ «آلان سيليتو»



صدر حديثاً عن دار كنعان للدراسات والنشر في سورية الترجمة العربية لرواية الكاتب الانكليزي «آلان سيليتو» (الجنرال)، وهي من ترجمة الراحل عبد العزيز عروس الذي غادر عالمنا قبل أن ترى ترجمته هذه النور. قدّم للترجمة الكاتب ممدوح عدوان، صديق عمر المترجم، ورفيق دربه. يقول المؤلف حول روايته هذه: «ليس لديّ موضوع في ذهني، إلا متعة الكتابة، وعرق (جهد) الكتابة بوضوح وصدق.. العمل على محاولة تصوير الناس العاديين كما عرفتهم، والكتابة عنهم بطريقة يستطيعون أن يتعرفوا على أنفسهم فيها. إنني مستغرق في بناء رواياتي.. حتى أستطيع أن أكون قارئاً لها بالمعنى النهائي».. تدور أحداث هذه الرواية حول صراع من نوع ساحر بين قائد أوركسترا، وقائد جبهة، إنه صراع بين طرفين لايفهم أحدهما أي شيء عن عمل الآخر ولايستوعبه، هذا يعرف أن الآخر يحارب، والآخر يعرف أن هذا يعزف الموسيقى، ولكن ما جدوى الموسيقى؟! ويكون الجواب: وما جدوى الحرب؟

ويستمر الحوار الغريب بين الرجلين (من خلال محاولة إقناع الفنان بالعزف لجنود الأعداء)، حتى تصل الشفافية أن يقول الجنرال: إن الحرب أيضاً فنّ راق. وإدارة الجبهة مثل قيادة الفرقة السيمفونية. أنت كما قلت لي تعرف أن الآلة الفلانية في اللحظة المناسبة ستنطلق أو ستساهم في العزف، وأنا أعرف بأنه في اللحظة المناسبة، سينطلق الدفع الفلاني، أو الدبابة الفلانية، أو تتحرك الكتيبة الفلانية، أنا أيضاً أسمع سيمفونية من هنا، وأدير أوركسترا. ولكن الفارق هو أن الجنرال يقود سيمفونية الموت، والفنان يقود سيمفونية الحياة.

الطريق إليك



عن دار الشجرة للنشر والتوزيع بدمشق، صدرت مجموعة شعرية بعنوان: «الطريق إليك» للشاعرة زهرة عبد الجليل الكوسى. ومما جاء في تقديم هذه المجموعة: «للشعر مواقيت وأزمنة ودوران وإشراق.. لحظة يأتي الشعر نهرع معلنين الإحرام، مغتسلين من كل أعباء الحياة، لنأخذ غذاءً روحياً، وعندما ندور مع الشعر ونبحر بين شطآنه، تشرق شموس لاتغيب، ندور دورتين: الأولى انتشاء، والأخرى افتكاراً».. تقع المجموعة في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط، والغلاف للفنان وليد قارصلي.

تغريبة ابن سلامة

مجموعة شعرية أخرى صدرت حديثاً عن دار الشجرة للنشر والتوزيع بدمشق بعنوان: «تغريبة ابن سلامة» للشاعر ابراهيم رجا سلامة، ومن المعروف أن الشاعر إبراهيم سلامة (أبو عرب)، هو أحد المناضلين الفلسطينيين الذين قضوا سنوات طويلة من حياتهم في عتمة السجون الإسرائيلية، وبالتالي فكتابة الشعر بالنسبة لهؤلاء هي استعادة لآلام التجربة ومراراتها ودروسها.. وهي ليست مجرد كتابة، وإنما لحم ودم وأعصاب وحيوات مليئة بالغضب والأحلام والمشاعر المتناقضة لإنسان عاش تجربة الألم بكثافة لامتناهية فجسّده



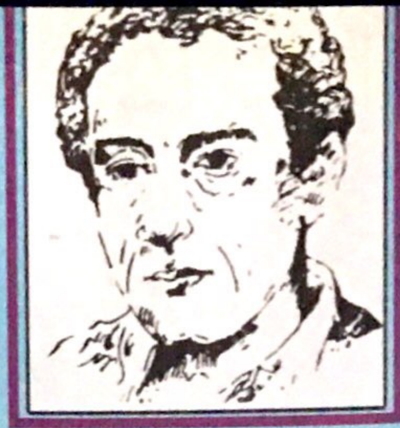
شعراً يزخر بالحكمة والأمثولة. من أجواء المجموعة:

أيها المسحوب من لجّة النار
المسكون حيرة..
المفتول زندك من غبار
أيها الساكن كل القفار
المفتون جنوناً ودمار
أيها الطفل..
قواعد الآداب
أوزان الشعر
وما روى الرواة..
وما تواتر من حديث وأسرار..
إرمها..
احمل مطرقة..
مجرفة..
أفتح محرقة للنار

صدر لإبراهيم سلامة: أغنيات لإمرأة تسكنني /٩٣ وتراتيل مقدسية/ ٩٥، ويصدر قريباً له مجموعة قصصية بعنوان: «نافذة في جدار قبر».

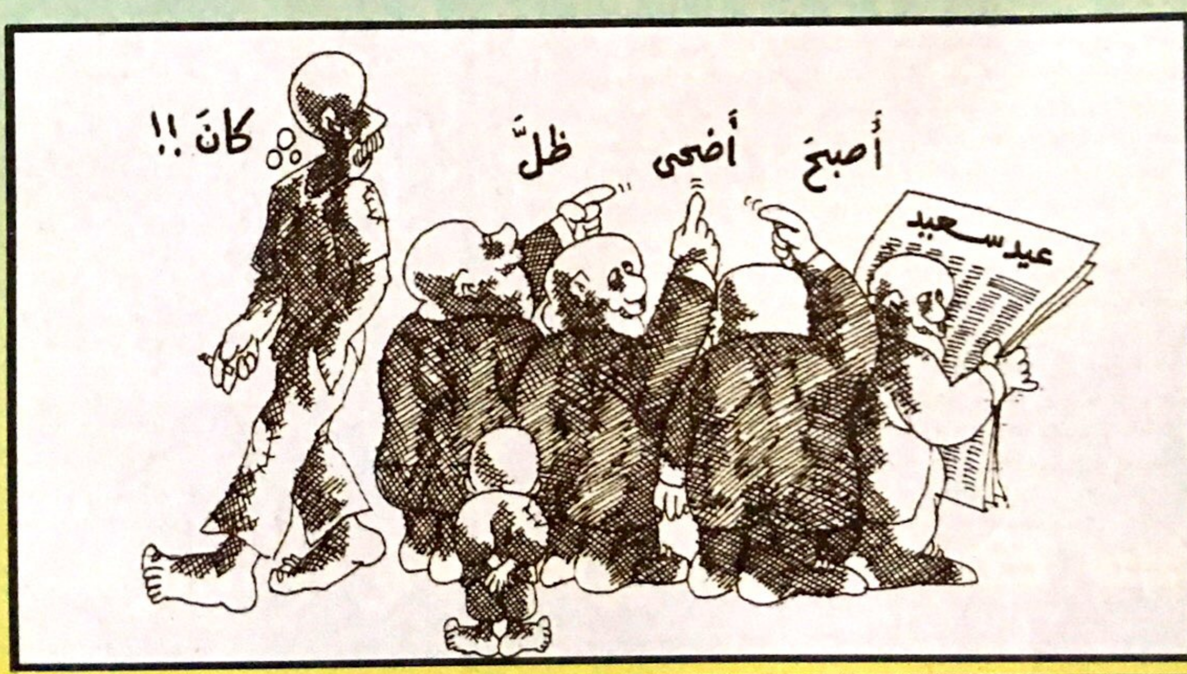
الطوابع البريدية التونسية في معرض دمشق

شهدت صالة المركز الثقافي العربي بدمشق معرضاً متميزاً أقامته السفارة التونسية في العاصمة السورية بالتعاون مع المؤسسة العامة للبريد.. عرضت خلاله مجموعة متنوعة من الطوابع البريدية التونسية التي ترصد أهم الجوانب الحياتية التي تتميز بها تونس من: فلكلور، بيئة، أزياء، منشآت عمرانية، تراث، طبيعة، وشجر الزيتون، دليل الخصب والعطاء التي اشتهرت بها سهول تونس الخضراء إضافة إلى الآثار التي تدلّ على العمق الحضاري لهذا البلد العربي. يلقي هذا المعرض الضوء على مدى تطور فن الغرافيك التونسي في تصميم الطوابع البريدية، ودورها البارز في تقديم صورة حية عن هذا البلد العربي الشقيق.



ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم





الآن «الهدف» على الانترنت

- العنوان الرئيسي مع هيئة التحرير: - E-mail : alhadaf@syberia.net.lb
- عنوان الموقع على الشبكة: - http://www. crosswinds.net/lebanon/~hadaff
- http://www.crosswinds.Palestine/~hadaff
- البريد الالكتروني: - E-mail : alhadf@lebanon.crosswinds.net

في ذكرى غياب وديع حداد

ويوم الشهيد ويوم الأرض

مازلنا ننتظر السنونو



تمضي الأيام ويأتي آذار مجدداً ليثير حيرتنا ويخلّف في الحلق غصّة.. في الأيام الجميلة أهدانا يوم الكرامة حين امتشق البسطاء والفقراء السلاح واستعادوا لأمتهم كرامتها بعد ذل النكسة.. لكن هذا الربيع لم يدم طويلاً.. من ينسى الغياب الموجع لوديع حداد. هذا الرمز الشامخ في ضمير شعبنا، الذي يبدو وكأنه لم يطق العيش إلا في زمن البطولات العظيمة والعطاءات الكبيرة، فجاء رحيله المفجع في آذار ١٩٧٨ كمؤشر مشؤوم لنهاية مرحلة صعود الثورة وبداية انحدارها..

وآذار شهر مثقل بذكرياته، والغريب أنه عندنا يختلف عنه كثيراً في باقي بلدان الأرض. فهناك ينتظرونه بفارغ الصبر كموعد عشق يتكرر كل عام لتكمل فيه الحياة دورتها وتعود إلى لحظة الولادة المتجددة المتمثلة بالفصل الأكثر جمالاً وروعة بين فصول السنة.

نحن أيضاً في زمن مضى كنا نتطلّع لآذار كفصل الربيع والخصب والحرية والانطلاق وتجدد دورة الأيام وانعتاقها من أسر الكآبة والعتمة.. هذا في زمن مضى..

أما الآن حين نعيش في الزمن الرديء حيث الرمادي هو سيد الألوان، فكأن آذار استمرار رتيب لما قبله، فكل الدفء الذي يحمله معه، لايخفف شيئاً من برودة قاتلة سكنت حياتنا التي باتت نوعاً من شتاء طويل لانهاية له.. وكل النور والخضرة والأزهار التي ترافق حضوره لاتجلب معها أيام الصفا التي تتخلص فيها سماؤنا مما علق بها من غيوم ملبدة بالهزيمة والانكسار والخيانة..

لكن الفلسطيني لم يكف للحظة عن عشق آذار وانتظار حضوره.. بل أوغل في دمه لاستعجال هذا الحضور العتيد الذي سيعيد للأمة ربيعها.. من لايعرف جيفارا غزة الذي ارتفع في التاسع من آذار مع رفاقه نجوماً تسطع في سماء فلسطين، ليكتسب هذا التاريخ صفته الخالدة: يوم الشهداء.. يوم للآلاف، بل عشرات الآلاف الذين نثروا دماءهم ورودا. بساطاً أحمر، لعل آذار.. آذار الحقيقي يأتي لهذه الأرض وينهي شتاءها الكئيب.

لكن آذار مازال يخذلنا..

حتى فلسطين لبت نداء الدم وانتفضت في ٣٠ آذار عام ١٩٧٦ وبتنا نحتفل بهذا اليوم يوماً للارض التي كانت فلسطينية ومازالت فلسطينية وستبقى فلسطينية..ولم يأت آذار أيضاً.. وانتفضت فلسطين مجدداً، ودامت انتفاضتها هذه المرة أكثر من ستة أعوام.. وآذار لم يزل يخذلنا..

لكننا مازلنا نعشق آذار ونحلم بحضوره..

ونحلم بيوم يعود للربيع فيه بهاؤه وورنقه وعبقه وفرحه.. نحلم بسنونو يعيد للارض ربيعها الذي فقدته وفقدها في لحظة كئيبة من حقبة كبيسة في زمن رديء.

نحلم بغدٍ آت.. وإنه لناظره لقريب..

خليل جنداوي